

"

# بِلْهُورَاتُ الْجَنْدُونَ

(( طَائِرُ الْفَيْنِيْجِي ))



كتاب يقارب مغالطات شائعة

د. فؤاد محمد

**بلورات الزمن ...**

# الإهداي :

إلى كل باحث عن الحقيقة يأبى الوقوع  
في فخ مغالطات الحياة ..

**بلورات الزمن ...**

## **محتوى الكتاب :**

- مغالطة **SOS** ( في البدء كانت البيضة )
- مغالطة إلى أقصى الأرض ( تشتت بأحلامك )
- مغالطة طائر الفينيق ( ليس كمثلها بلد )
- مغالطة ما كسر لا يتصلح ( فلسفة كينتسوجي )
- مغالطة بثورات الزمن ( التاريخ يعيد نفسه )
- مغالطة ماذا لو ؟ ( ذكريات لم تحدث بعد )
- مغالطة العملاقة ( سدّ ذي القرنين )
- مغالطة فنّ الرد ( الحمير تعرف بعضها )
- مغالطة الانحياز المعرفي ( العمى غير المقصود )
- مغالطة عرافة الفساد ( مفارقة سورويتس )
- مغالطة لغة سليمان ( الوعي غير البشري )
- مغالطة **H2O** ( و جعلنا من الماء كلّ شيء حيّ )
- مغالطة كرتى غاليليو ( الحياة أصبحت أسهل !! )
- مغالطة خريطة الكنز ( وشم السماء = الثالوث المقدس )
- مغالطة التجيم ( بروج السماء )
- مغالطة **OLD IS GOLD** ( علوم الأولين )
- مغالطة الإعدام ( و لكم في القصاص حياة )
- مغالطة لغة الصورة ( بآلف الكلمة و معنى )

**بلورات الزمن ...**



**sos** مخاطنة

(نفي المرض كانت البيضة )



= انظري للأطفال كيف يلهون بسعادة بيوض عيد الفصح المجيد ..

= معك حق يا صديقي .. البيض الملون و المزين في كل مكان .. بالمناسبة ما علاقة البيض بعيد الفصح ؟



= للصدفة الغريبة فقد قرأت بالأمس مقالة عن ذلك كانت تتحدث عن **بيوض فابرجيه** الشهيرة و تشعبت إلى أصل حكاية بيضة الفصح ، و في الحقيقة البيض الملون تقليد فرعوني ظهر عام **2700** قبل الميلاد و يدعى في مصر **احتفال شم النسيم** حيث كلمة شم تأتي من الكلمة شمو بالفرعونية بمعنى الصيف أي هو احتفال بنهاية الشتاء الحرمين ، ثم انتقل هذا الاحتفال إلى اليهود حيث تصادف عيد شم النسيم مع خروج النبي موسى من مصر ، ثم انتقل إلى المسيحيين عندما تصادف عيد شم النسيم أيضاً مع عيد قيامة يسوع المسيح ..

= مذهل !! و ما قصة بيوض فابرجيه هذه ؟!

= بيوض فابرجيه هي تحف ثمينة من صنع الصائغ

الروسي بيتر كارل فابر جيه، و تمثل بيوض الفصح  
المصنوعة من مواد خاصة مزركشة و منقوشة و  
باهظة الثمن ..

= ما الغاية منها ؟

= مجرد تحف للبيع ، و قد صنع فابر جيه قسماً منها  
للقياصرة الروس نيقولا الثاني و نيقولا الثالث كهدايا  
لزوجتيهما ..



= معلومة جميلة بالفعل ، لكن أتعرف ما هو السؤال  
الأهم المرتبط بالبيض يا صديقي ؟

= ما هو !؟

= أيهما وجد أولاً البيضة أم الدجاجة ؟

ضحك الصديق من قلبه ..  
= محققة .. السؤال الأزلية الأبدى الغامض ، الذي لم  
يتمكن أحد من حسمه حتى هذه اللحظة ..

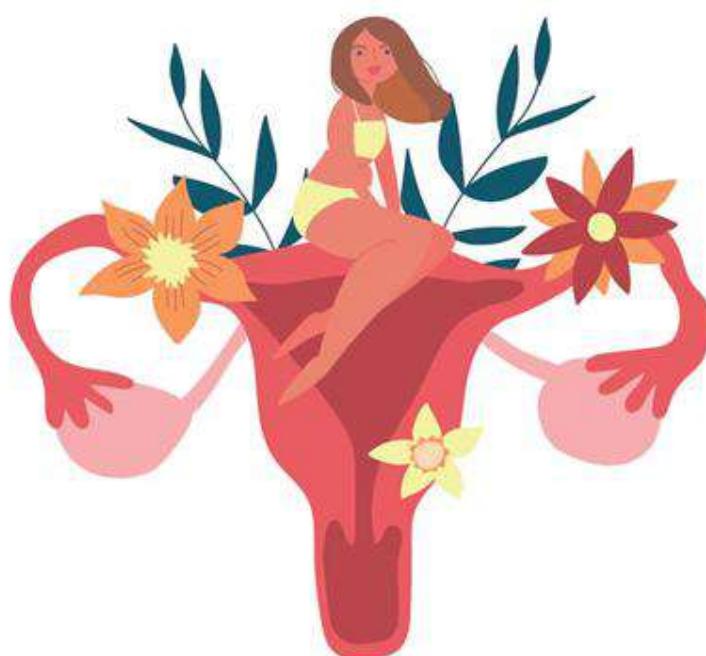
\*\*\*\*\*

## **أيهما وجد أولاً البيضة أم الدجاجة ؟**

ذلك السؤال المحيّر و الطريف ، القديم قدم الزمن ،  
البسيط في ظاهره ، لكن العميق للغاية في باطنه .. و  
الذي أجاب عليه أغلب البشر عبر صفحات التاريخ على  
الشكل التالي :

**( الأنثى تحمل وتلد ، والدجاجة هي من تضع**

**البيضة ، إذا فالدجاجة أنت أولاً )**



فهل هذا الجواب الشائع صحيح بالفعل ، أم أنه مجرد مغالطة أخرى تنضم إلى قافلة مغالطاتنا ؟!

لتحليل ذلك أكثر على نحو أعمق و أشمل سنلجم إلى مقاربة مغالطتنا الأولى في هذا الكتاب المتواضع و التي تحمل عنوان (sos) من 3 زوايا شيقة و هامة :

① البيضة و نشوء الحياة ..

② البيضة ذكر أم أنثى ..

③ دلائل من الطبيعة عن الأصل ..

فهيا بنا عزيزي القارئ نختزن بيضة مغالطتنا بدفعه و حنان حتى تفقس و تخرج منها الحقيقة المغيبة القابعة في أحشائها أمام أعين الجميع ..

✿ البيضة و نشوء الحياة :

نستهل هذا البند بسؤال بسيط لكن مهم للغاية :

( من أتى أولاً إلى هذا الكون الجماد أم الكائنات

الحياة ؟ )

بالطبع الجواب البديهي على هذا السؤال هو أن المادة تكونت قبل الحياة ، بدءاً من العناصر دون الذرية إلى

الذرات ثم العناصر فالجزيئات انتهاءً بالمواد جميعها ..  
 لتأتي بعد هذه العملية عملية تطورية أخرى بنشوء  
 الحياة ، و في الحقيقة نشوء أول شكل من أشكال الحياة  
 ( الخلية ) التي تقوم بعملية تنفس ، تم بسبب وجود بيئة  
 كيميائية مناسبة حاضنة محاطة بها تفاعلت معها  
 فحرضتها على القيام بعملية التنفس تلك ..



و هذا بالضبط هو جوهر عملية تكون البيضة و الجنين  
 بداخلها ، فالبيضة عبارة عن مواد كيميائية مغذية و  
 حافظة تحيط بالكائن الحي و تتفاعل معه كي ينمو و  
 يتطور حتى يكتمل و يستقل بنفسه عن البيضة .. و هذا  
 ما ينطبق أيضاً على مفهوم **الرحم** الأشمل الذي يحيط  
 بالحياة ، بمعنى أنَّ الجماد أو المادة أنت أو لاً ثم كونت  
 بيئة مناسبة لتطور الكائنات الحية لاحقاً ، بمعنى آخر :

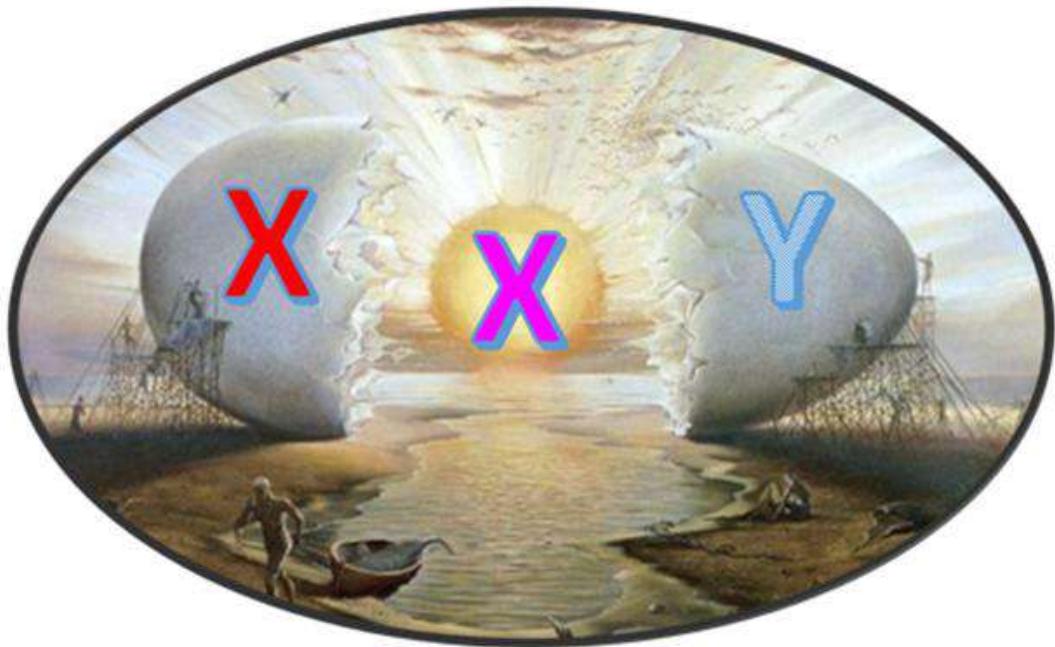
**( في البدء كانت البيضة )**

## ✿ البيضة ذكر أم أنثى:

في التركيب الصبغي للأحياء خير دليل علمي و إشارة إلهية مخفية لكن صريحة بـأن معاً إلى أن البيضة أنت بالفعل قبل الدجاجة .. فالذكر في الطبيعة من حولنا يحمل صبغياً جنسياً ذكرياً و آخر أنثوياً XY ، بمعنى أنه يستطيع أن يلعب دور الأب و الأم عند الضرورة أي أن يخلق الحياة بنفسه و بشكل مستقل عن الأنثى ، أما الأنثى فلا تحمل سوى صبغي جسدي أنثوي X بمعنى أنها بحاجة للذكر كي تنجذب حياءً ، لذلك نجد أن حواء خلقت من ضلع آدم و ليس العكس ، أي لم تخلق حواء أولاً ثم أنجبت آدم ، و في هذا أكبر عظة و خير دليل على أن آدم بصيغته الصبغية XY مكتفٍ بذاته و قادر على الخلق و الإنجاب ، أما حواء XX فلا يمكنها ذلك



و هذه إشارة صريحة إلى أن الترتيب الصحيح للعملية هو ( ذكر تليه أنثى ) أو بمعنى آخر بيضة ثم دجاجة ، فالبيضة في الواقع ذكر **XY** و الدجاجة أنثى **XX** .. لذا لا عجب أن يوصف الرحم الشكل الآخر للبيضة بذى القرنين أي يحمل **X** و **Y** معاً !!



والبيضة لوحدها تكفي لصنع دجاجة فهي تمثل عائلة كاملة من أب و أم بما تؤمنه من بيئة حاضنة و مغذية للجنين الدجاجة، أما الدجاجة فلا يمكنها صنع بيضة قابلة للحياة إلا بوجود الديك الذي هو الصورة الأخرى للبيضة .. و ما سميت البيضة بهذا الاسم إلا بسبب لونها الأبيض الذي يتشعب كعائلة مكونة من ألوان الطيف كلها التي تزين الديك حرفيأً على أرض الواقع كما تزين الألوان بيض الفصح .. بمعنى أنه لا

وجود للدجاجة بدون وجود البيضة بكل تأكيد ، فالبيضة صبغيًا أتت أولاً أيضاً ثم خلقت الدجاجة من ضلع الديك البيضة ، صحيح أن الديك لا يبيض ، لكنه هو بنفسه يمثل البيضة .. !!



فالبيضة **XY** أشبه بقمر و شمس تحضنان الجنين بداخليها و تتناوبان على تغذيتها و حمايتها .. لذا لا عجب أن نجد أسماء مذكرة و مؤنثة معاً من قبيل حمزة و قسورة و أسامة و عنترة و طلحة و مدحت و ثروت و عصمت و شوكت و رفعت و غيرها و بالطبع لا ننسى جوهر مغالطتنا (**البيضة**) ، فهي أسماء مفعمة بالرجلة ، لا هي سمراء و لا هي شقراء ، بل تمثل العائلة في شخص واحد في **الحقيقة** ، و ما الحياة سوى حركة مستمرة بين هذين القطبين (الشمس و القمر) على هيئة عداوة و حروب أحياناً في محاولة لأحد الطرفين بفرض نفسه على الآخر أو محبة و صداقة و سلام في أحياناً أخرى كافتئاع من

الطرفين بأنهما بيضة واحدة كعائلة مكتملة !! و أيّاً  
كانت المرحلة أو أيّاً كان المنتصر فيها مؤقتاً ( تماماً  
صراع الشرق و الغرب على كوكب الأرض ) ،  
فستبقى البيضة موحدة بلا انقسام و يبقى الكوكب  
أرضاً بيضوية بلا انقسام !! .. فالبيضة هي الشمس  
و القمر .. الليل و النهار و كل الاضداد المعروفة و  
هذا ما يجعلها بيضة كاملة قادرة على إنجاب دجاجة  
دون حاجة لأحد آخر !



### ❖ دلائل من الطبيعة عن الأصل :

في الطبيعة من حولنا أمثلة كثيرة للغاية تعزز حقيقة أن  
البيضة أتت أولاً قبل الدجاجة ، نذكر منها **5** أمثلة  
توضيحية :

**① الكون** : الكون برمته تكون بالأساس من بيضة وحيدة ، و ما الانفجار العظيم سوى فقس تلك البيضة و خروج العجائب الكونية منها .. لذا لا عجب أن نجد الفراعنة القدماء في عيد شم النسيم يحتفلون بالبيوض الملونة ، فهم يرمزنون بها إلى الشرنقة الكونية التي خرجت منها الحياة بحسب وصفهم ، و هذا مصطلح غريب و خطير من قبلهم يجب التوقف عنده مطولاً لأنه يرتبط على نحوٍ وثيق و مفاجئ بالانفجار العظيم !!



**② الكرة الأرضية** : فهي أشبه بيضة تحمل في أحشائها مليارات الأشكال من الحياة بما فيها البشر أنفسهم و بانتهاء قصة الحياة البشرية ستتفقس هذه البيضة بدورها ليخرج البشر بذلك من الحياة الدنيا إلى

الكون الأكبر و الحياة الآخرة .. فالأرض بقطبيها الشمالي و الجنوبي ، و جناحيها الشرق و الغرب أشبه بيضة XY ست نفس ذات يوم لتخرج الحياة البشرية المتنوعة منها ..

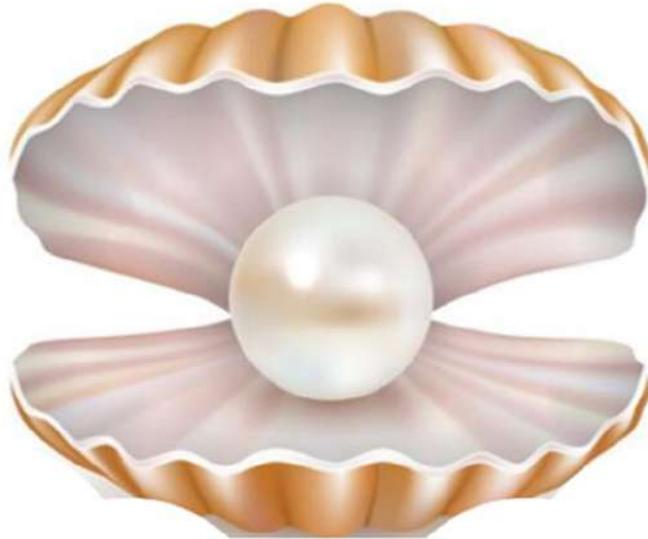


**③ البذرة والشجرة :** فلا شك أن البذرة كالبيضة التي تحمل جينات الشجرة بداخلها هي من تكونت أولاً ثم تطورت إلى شجرة ، و ليست الشجرة موجودة كما هي على الأرض ثم أعطت البذور ..



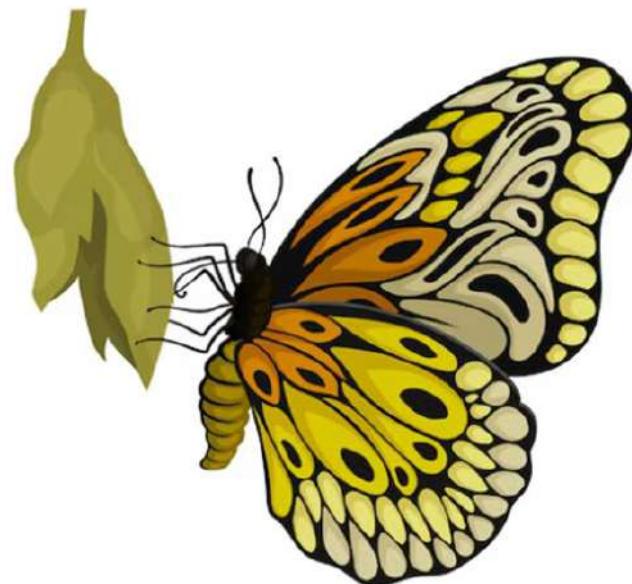
#### ④ المحارة و اللؤلؤة : فالمحارة كمادة موجودة أو لاً

بطبقيها الآب و الأم **XY** ثم تكون اللؤلؤة بداخلها ..



#### ⑤ الفراشة والشرنقة: فالشرنقة تحيط بالفراشة و

ليست الفراشة من تصنع الشرنقة بل دودة القرز التي  
تكافئ آدم الذي خلقت الفراشة من ضلعه !! ..



قد يصف بعض الناس جهلاً البيضة على أنها كائن مخنث ( رغم أن هذه التهمة صبغياً تشمل جميع الذكور في العالم ضمنياً ) ، لكن في الحقيقة البيضة كائن مفعم بالرجولة لأنها قدمت للدجاجة التي في داخلها كل الحب و الحنان في قلبها و من الجانبيين في بيئة مثالية لتكوين و النشوء كي لا ينقصها شيء .. و لو لا اتحاد الصبغيين X و Y في الذكر لما تمكن من تأمين ذلك لأنثى X التي خلقت من ضلعه و لما أبصرت الدجاجة النور بعد أن فقست البيضة عنها !!

فكرة بها قليلاً عزيزي القارئ : باعتبار أن الأنثى هي التي تحمل و تتجسد ، كان من المنطقي أن يخلق الله حواء أولاً ثم يخلق آدم من رحمها ، لكن البارئ ارتأى بحكمته أن يخلق آدم أولاً ثم حواء من ضلعه في إشارة مخفية لكن صريحة للغاية على أن الذكر بصيغته الصبغية الاشتمل قادر على تكوين الأنثى بشكل مستقل ، بمعنى أنه في البدء كانت البيضة بالفعل !!

لذا عندما تجد شخصاً أو ملائكة مثلاً يعتني بابنته بمفرده ، تأكد عزيزي القارئ أنه يضحي بنفسه كي يلعب دور الأب و الأم معاً في سبيل تربيتها ، و هذا اسمه رجولة لا خروثة لمن لديه عقل يستوعب و قلب يشعر .. و هذا بالضبط هو حال البيضة في مغالطتنا ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الأولى (**sos**) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= الأنثى تحمل و تلد ، كما أنّ الدجاجة هي التي تبيض البيضة ، إذاً فالدجاجة أنت أولاً ..

بل أن نقول :

= تطور الحياة في هذا الكون يسالك طريقاً باتجاه وحيد ( تكون المادة أولاً ثم الحياة ثانياً ) .. و البيضة بتركيبها الكيميائي شكلت البيئة المناسبة لنشوء الحياة في داخلها فالبيضة أشبه بذكر **XY** خلقت الدجاجة الأنثى **X** من ضلعه ، فهو كعائلة كاملة من أب و أم معاً محاطة بها بمنتهى الحب و الحنان كقلب بجنابين ..



إنّ جمعية قرى الأطفال في العالم يرمز لها برمز **SOS** ، و هو رمز مميز للغاية ، إذ إنه يختصر

مغالطتنا كلها كما يختصر توجه هذه القرى التي تعنتي بالأطفال المشردين بدون عوائل حول العالم ، فالرمز **O** يشير إلى البيضة ( الأرض البيضوية ) التي تحتضن هؤلاء الأطفال كأب **S** ( الشرق ) و أم **S** ( الغرب ) لتعوضهم عن الحرمان الحاصل في حياتهم ، أي كما تفعل البيضة **XY** مع الدجاجة على أرض الواقع بالضبط .. و لا عجب أيضاً أن نجد الرمز **sos** يشير أيضاً إلى نجدة المحتاج و مساعدته ، فالبيضة هي التي تساعد الدجاجة الجنين في داخلها على التطور و الحياة بتأمين الظروف المناسبة لها بلعب دور الآب و الأم كي تبصر النور أخيراً بعد أن تفتقس البيضة !!



فالبيضة الأولى التي أعطت أول دجاجة كانت ذهبية  
بالفعل ، فقد أبصرت الحياة برمتها النور من خلالها !!  
و تذكرنا بقصة **جاك** و حبات البازلاء السحرية التي  
قادته إلى السماء الرحبة حيث يوجد العملاقة مع أوزتهم  
الغريبة التي تبيض بيوضاً ذهبية حرفيأً ..

**OBAMA**

**OXY**

**!! OMG**





**مُغَالِيَةٌ إِلَى أَقْنَاصِي**

**الْأَرْضِ**

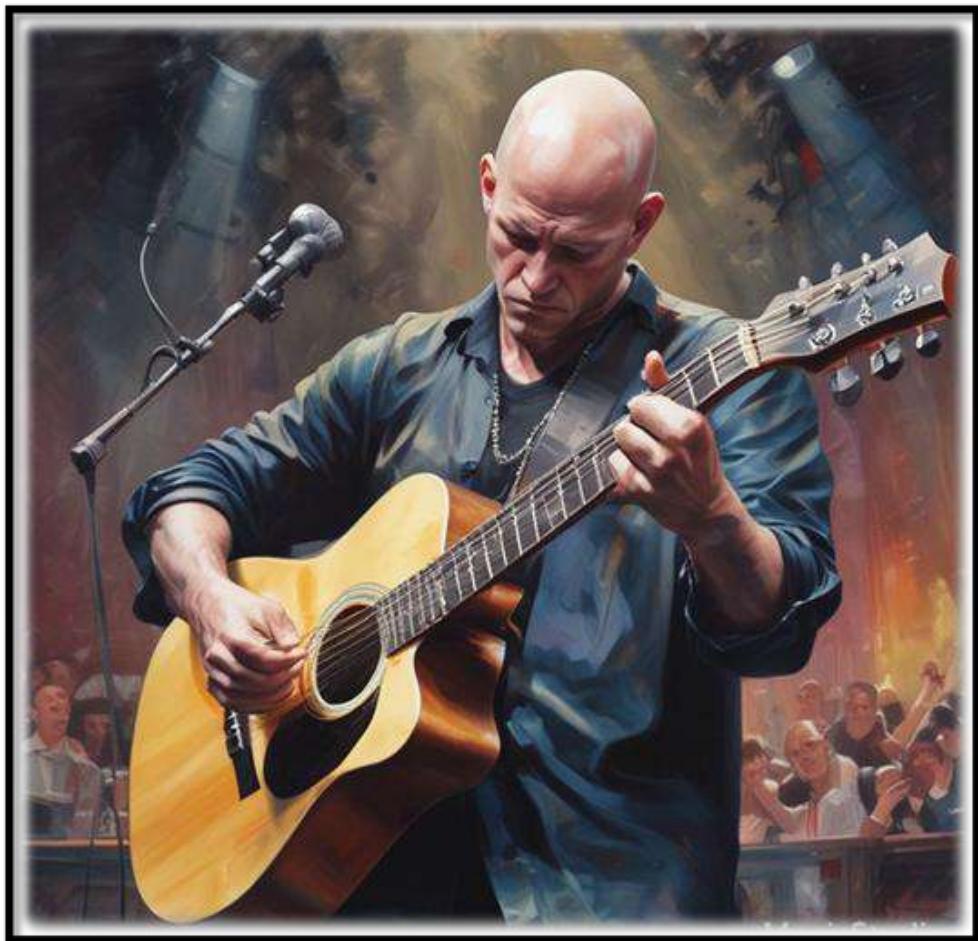
**(شِبَابُكَ بِأَحْلَادِكَ)**



لبنان / بيروت

م 2067

كانت تقوى ابنة رجل الأعمال الكويتي عبد الله القاسمي في الصفوف الأمامية من الحفل الغنائي لمطربها المفضل الجزائري نضال قوام في بيروت المذهلة و الفرحة تغمرها غمراً .. إنها إحدى أحلامها الكبيرة تغزو الخيال البعيد لتحتلّه و تحيله حقيقة أمام ناظريها..



أخذ نضال قوام **33** سنة الملقب بالساحر يتنقل على خشبة المسرح كليل رقيق و هو يصدح بأشهر أغانيه و

الجمهور بمن فيهم تقوى يتفاعل معه بشكل جنوني ..  
وقد لاحظ الجمهور أن نضال حليق الرأس بالكامل بعد  
أن كان طويلاً الشعر لكن لم يعر أي منهم الانتباه لذلك  
فالمحظيون معروف عنهم تغيير أشكالهم من فترة  
لآخرى كشكل من أشكال الموضة ..

نضال أحد أنجح و أشهر وأثرى المطربين العرب  
حالياً رغم عمره الصغير ، فقد بدأ الغناء منذ عمر  
النائمة بعد فوزه بأحد برامج المسابقات الغنائية  
للأطفال .. و اشتهر بعدها سريعاً .. فسيطر على قلوب  
الناس بأغانيه الجميلة و الهدافة بأن معاً ..

نضال الابن الوحيد لأب مسلم و أم مسيحية توفيا معاً  
بحادث سير منذ عشرة أعوام .. غير متزوج و ليس  
لديه أطفال .. و هو يملك ثروة هائلة حولها بأغلبها إلى  
كنز من الذهب و المجوهرات و لا أحد يعرف بالضبط  
مكانه ..

استمر الحفل الغنائي ساعة ونصف من الهيجان و  
التفاعل و ختمه نضال بأغنيته الجديدة بعنوان ( من  
الله وإليه ) من كتابة الشاعر الشهير إحسان رحيم  
تقول في مطلعها :

منك أتينا يا الله ..  
و إليك سنرجع يوماً

النور طبعتنا الأولى  
و ليست عظماً أو لحما  
ما كان عمرنا سنواتٍ  
بل كان وهماً أو حلماً  
قد عشت حياتك في ألمٍ  
و اليوم ستنسى الآلامَ  
فكل ألم أو موتٍ  
لابد ستتلوه قيامةٌ  
عيونٌ ترنو لسماءٍ  
و كنوزٌ تحمل أقداماً  
القدر رهن إشارتك  
قرر و ستبني الأهراماً  
فكـر خارج صندوقٍ  
لا ترهـن نفسك بعـمامـة  
كن بـودـياً كـن تـاوـياً  
علمـاني يـعـشـقـ أـرقـاماـ  
كنـيسـةـ كـنـيسـنـ أوـ نـارـ  
لا تـنسـ قـطـ الإـسـلامـاـ

فالسرّ مزيجٌ من ذاك  
 و اللغز صيرته وشما  
 لأنّ حلّه ليس بسهلٍ  
 فسأترك للسايعي علامة  
 آخر أغنيةٍ برفقة وشم  
 تروي حكاية من قاما  
 بالحب ستمتلك كنوزاً  
 لو حتى عبدت الأصنام

تفاعل الجمهور بشكل لا يوصف مع الأغنية الجديدة ..  
 و في نهاية الحفل انحنى نضال أمام الجمهور و قال في  
 الميكروفون

● نضال : أرجو أن يكون شكري الجديد قد نال  
 استحسانكم ، لكن في الحقيقة هنالك ما هو أكثر من ذلك  
 .. لقد تم تشخيصي مؤخراً بسرطان عظام يدعى ورم  
 إيوينغ و أنا أخضع حالياً للعلاج الكيماوي و سيسقط  
 شعري عاجلاً أم آجلاً فقلت لنفسي لأقهر المرض قبل  
 أن يغلبني .. و حلقت شعري بنفسي راضياً بالكامل و  
 غير مجبور .. أرجو من الجميع الدعاء لي بالشفاء ..  
 أحبكم جميعاً ..

غادر نضال خشبة المسرح وسط ذهول المتفرجين و

بكاء بعضهم خاصة تقوى التي طالما أمدتها الساحر  
بالطاقة الإيجابية و العزيمة بأغانيه الهدافة و الملهمة  
في ذروة مرضها و اكتئابها.. و ها هو اليوم بحاجة  
لمن يدعمه و يشد أزره ..الآن أصبحت كلمات أغنيته  
الجديدة مفهومة إنها تشير إلى مرضه الشديد المتقدم ..  
و الساحر يشعر بدنو أجله

للأسف بعد فترة من تصريحه بمرضه هزم السرطان  
نضال بعد حرب ضروس قاتل فيها حتى الرمق الأخير  
.. و استيقظت روحه كالفراشة في جسده السماوي  
منجذبة إلى النور الأساسي السماوي الذي تنتهي إليه ..  
و كانت وصيته بضعة كلمات لا أكثر :

(( الوداع أحبتني .. لقد هزمني المرض للأسف ..  
لكنني هزمت قدرى الأسود في حياتي قبله .. فعشت  
الحياة التي أؤمن بها و أرغبها .. ربما كانت حياةً  
قصيرة ، لكنني فخور بمحبتكم و بيارثي الغنائي الذي  
تركته خلفي ، و إلى جانب هذا الإرث تركت لكم كنزاً  
ضخماً .. ثروةً حقيقة ، هي ملك لمن يستطيع حل  
شفرة اللغز .. اللغز الذي ضمنته في قصيدي الأخيرة  
و وشمته على ظهري .. لماذا أترك هذا اللغز ؟ ..  
لأنني أؤمن بأن علينا جميعاً أن نحلم ، و بأن نلاحق  
أحلامنا إلى أقصى الأرض ، فلا أمل بلا ألم .. و كل  
الم أو موت لابد ستتلوه قيمة .. كنزي دعوة للجميع  
لاتبع أحلامهم في الحياة و عدم الاستكانة لواقعهم

السيء كما فعلت بنفسي في حياتي .. ثوروا على  
واقعكم .. اتبعوا أحلامكم بمحبة و إيمان .. فكنزي  
سيكون من نصيب الأرواح التائرة التي لا تستسلم ..  
أح لكم جميعاً .. الوداع ))

انتشرت أغاني الساحر بشكل جنوني في الوطن العربي  
بعد وفاته .. لأن من حقائق الحياة الغريبة و الظالمة ..  
أن الإنسان لا يقدر حق قدره إلا بعد موته .. لكن  
بالتزامن مع ذلك انتشر أيضاً خبر الكنز بين الناس  
كان تشار النار في الهشيم خاصة مع توسيع الوضع  
الاقتصادي في البلاد العربية و تزايد حاجات الشعب  
المادية بتسارع رهيب.. وكانت هذه فرصة أمل لأي أحد  
من أفراد الشعب ، لكن ما من أحد استطاع أن يعرف  
عن أي لغز تحدث الساحر رغم التكهنات العديدة حوله

\*\*\*\*\*

مصر

بور سعيد ...

كان قتيلاً عبد الواحد ( 22 ) سنة شاب ذكي للغاية  
يدرس هندسة الميكاترونิก و دماغه يشبه الحاسوب  
فعلياً .. و هو من عائلة فقيرة جداً كحال الكثير من  
عوايل مصر حالياً .. تحفر في الصخر يومياً بدأب لا

يمل و لا ينتهي لتحصل قوت يومها ) .. جالساً مع زملائه في حديقة الجامعة و كان جل حديث الزملاء عن كنز الساحر نضال قوام .. قتيبة من أشد المعجبين بالساحر و أغانيه المتنوعة التي تطرق إلى مختلف نواحي الحياة : عاطفية ، عائلية ، اجتماعية ، تربوية ، وطنية ، دينية و غيرها .. كمزيج ساحر يتماهى مع طبيعة الحياة الملونة .. وقد تفاجأ قتيبة كثيراً بقصة لغز الكنز تلك .. و شعر بها كبسيلص أمل في نهاية نفق مظلم فتملكه الفضول لحله و الوصول إلى الكنز بنفسه فذلك ولا شك سيغير واقع عائلته الأليم و يخرج بهم من نفق الفقر و الحاجة ...

عاد قتيبة متلهفاً من جامعته مع حلول المساء و شيطان الفكر يتقمص روحه .. و كمحقق فذ هارب من روايات أرثر كونان دوين باشر على الفور بمحاولة جمع كافة المعلومات عن الساحر عن طريق الشبكة العنكبوتية للاتصال ..

بدأ من قصة الوشم فبحث عنه على شاشة الحاسوب و كان مؤلفاً من صورة و أرقام و عبارات غامضة .. أما الصورة فهي عبارة عن لوحة تمثل قيامة يسوع من الموت .. ما معنى ذلك ؟ و هل لذلك علاقة بكون والدة الساحر مسيحية الدين ؟!

هناك أيضاً رقمان و هما **22** و **75** ، إلام يرمزان ؟

هل هو عنوان منزل مثلاً؟ أم إحداثيات جغرافية ، أم  
أرقام خزينة؟ أم شيء آخر؟ لا أجوبة .. !!

أما العبارة فهي لغز بحد ذاتها و تقول : ( **وقف الجيش** )

**منتسباً يحرس السر الكبير تحت أقدامه** ) .. ما  
المقصود بالجيش؟ و هل السر الذي يحرسه هو الكنز؟  
منطقى للغاية ... لكن أين يحرسه؟

وصل إلى نفس الطريق المسدود الذي وصل إليه  
ملايين من قبله حاولوا فك شفرة الوشم لأشهر .. لم  
يستسلم و انتقل على الفور إلى القصيدة .. قرأها بتمعن  
عدة مرات ليكتشف أنها مؤلفة من قسمين .. الأول  
روحاني بشكل خالص ..

**النور طبعتنا الأولى**  
**و ليست عظماً أو لحما**  
**منك أتينا يا الله**  
**و إليك سنرجع يوماً**

الملاحظ أيضاً في النصف الأول من القصيدة هو ذكر  
فكرة القيامة كعنوان اللوحة في الوشم بالضبط ..

**فكل ألم أو موت**  
**لابد ستتلوه قيامة**  
**فما الذي يشير إليه الساحر بذلك؟!**

أما النصف الثاني من القصيدة فهو يتطرق بشكل واضح إلى حل شفرة الوشم لكن بكلمات مبهمة و ملغزة بحد ذاتها ..

عيون من تلك التي ترנו إلى السماء ؟، و كيف يحمل  
الكنز أقداما ؟ ..

عيونٌ ترנו لسماءٍ  
و كنوزٌ تحمل أقداماً

إن هذه الأبيات تذكره بعبارة الوشم التي تقول بأن  
الجيش

يحرس السر تحت أقدامه .. فهل هي إشارة إلى تمثال  
مثلاً .. تنظر عيناه إلى السماء في حين يختبئ الكنز  
تحت أقدامه ؟! ربما ! منطقى للغاية ..

هناك أيضاً إشارة إلى مزيج من جميع المعتقدات الدينية  
يحل اللغز .. السماوية ، البشرية و حتى الوثنية كعبادة  
الأصنام أو العلمانية أو حتى الإلحادية ، فما معنى ذلك  
؟ هل سيد تفسيرات للوشم في الأديان الأخرى ، هل  
يلمح الساحر إلى بيته متعددة العقائد ؟.. لقد ركز على  
الإسلام في ختام قصidته و أكد على عدم نسيانه .. فما  
علاقة الإسلام بقيامة يسوع أو بالأرقام الموجودة في  
الوشم ؟ إن القرآن كتاب الله عند المسلمين مؤلف من  
مجموعة سور و كل منها عبارة عن مجموعة آيات

مرقمة .. فهل الرقمان المذكوران في الوشم على علاقة بالقرآن .. ربما ! ليتأكد بنفسه ..

بحث في حاسوبه عن السورة رقم **75** في القرآن ..  
فشلته المفاجأة تماماً ، الرقم يشير إلى سورة تدعى ( القيامة ) !!! لابد أنه على الطريق الصحيح .. و عقله الفيزيائي العلمي الذي يعشق المحاكمة ، يقربه خطوة أكثر من حل اللغز .. بحث على الفور عن الآية رقم **22** فيها فكانت تنص على :

(( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ))

يا إلهي ! هذا يتشبه حرفياً مع القصيدة .. عيونٌ ترنو  
لسماء !! ..

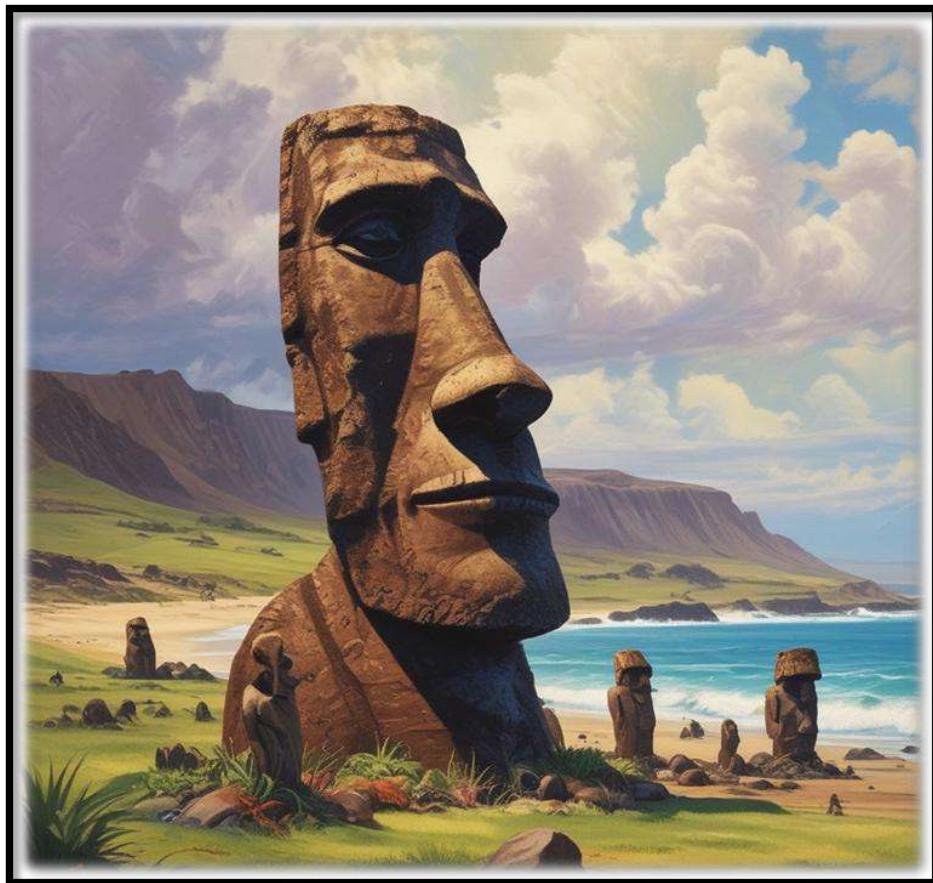
إذاً فقد فسر أرقام الوشم كلياً .. بقي الشيء الأهم في  
الحكاية كلها .. في أي بقعة جغرافية يوجد ذلك الكنز  
الدفين ؟

بجمع كل ما وصل إليه مع بعضه يصل إلى نتيجة  
وحيدة ، بأنه مكان فيه تماثيل على الأرجح لوجوه تنظر  
نحو السماء و تخفي ذلك الكنز تحت أقدامها و ذات  
علاقة بطريقة ما بالقيامة .. فما هو هذا المكان العجيب  
؟ إنه يتذكر أنه قرأ ذات يوم عن مثل هكذا مكان ، لكنه  
لا يتذكر أين بالضبط ...

ارتدى على فراشه غارقاً في التفكير لساعات ، دون أن

يصل إلى أي نتيجة ، و دون أن يشعر غلبه النعاس فغافا  
استيقظ قريب بزوع الفجر كالمحموم و فكرة طارئة  
تجتاح دماغه .. لقد تذكر ذلك المكان بالفعل .. إنها  
جزيرة القيامة في تشيلي .. فهي تحوي تماثيل كثيرة  
لرؤوس تنظر إلى السماء .. و تعود لمئات السنين ..  
إنها مناسبة تماماً لحل شفرة الوشم .. و لكلام الأغنية ..  
لا بد أنها المقصودة !!

لكن بفرض أنه محق و الكنز مدفون على الجزيرة ،  
كيف سيصل إليه أولاً ، و كيف سيعثر عليه ثانياً ، فهي  
جزيرة واسعة بحسب معرفته عنها ، ففي أي مكان منها  
بالضبط يوجد ذلك الكنز ؟



تقول العبارة على الوشم بأن صفت الجيش يحرس السر  
تحت أقدامه .. لذا علينا منطقياً البحث عن مجموعة  
تماثيل متجاورة في صف معاً .. أيقظ أخاه الأكبر كريم  
و قصّ عليه الحكاية كلها متحمساً ، و بعد أن انتهى من  
كلامه قال أخوه :

● منطقي للغاية .. إذا فعلينا السفر إلى تشيلي ؟  
○ وفي أسرع وقت ممكن ، إننا في سباق مع الزمن ،  
و قد يسبقنا آخرون إلى الكنز الدفين !

● محق .. سأحجز مباشرة على حاسوبي تذاكر سفر  
للغد ..

○ عظيم ..  
قتيبة بقلق ..

● لكن هناك مشكلة تنتظرنا هناك ..!

○ ما هي ؟

● في حال عثروا على الكنز .. كيف سنعود به إلى هنا  
؟ سيتم إيقافنا في حال تم تفتيشنا و لن نستطيع تفسيره ..  
و على الأرجح سنتهم بسرقة آثار الجزيرة ..

زم كريم شفتيه بانزعاج ..

○ معك حق .. معضلة حقيقة ..

فکر قتيبة للحظات ..

● هنالك حل بسيط ..

○ هات ما عندك على الفور ..؟

● يمكننا الذهاب بيخت صديقي الثري متولي ، إنه يرسو على ميناء بور سعيد .. بهذه الحالة لن يتم تفتيشنا .. الطريق أطول بالطبع و سنستغرق أيامًا في مغامرتنا .. لكنها الطريقة الوحيدة المضمونة .. سأخبره بأنني أحتج اليخت بضعة أيام و لن يمانع فعلاقتني به قوية للغاية ..



○ حلّ مثالٍ .. و إن يكن .. سياحة بحرية لا ضير منها ..

● اتفقنا إذاً ..

○ ليكن السفر مطلع الأسبوع المقبل كي نمنح أنفسنا الوقت

الكافي لإعداد الأمتعة و الغذاء .. إنها رحلة طويلة و يجب الاستعداد لها بدون أخطاء ..

● و من حسن حظنا أن اليخت حديث للغاية و يعمل بالطاقة الشمسية أيضاً ..

المسافة بين بور سعيد و جزيرة القيامة حوالي **33** كيلومتر بحراً .. و سرعة يخت متولي الحديث حوالي **250** كم في الساعة لذا استغرقت رحلتهم البحرية إلى جزيرة القيامة ( الفصح ) التي تقع جنوب شرق المحيط الهادئ بعيداً عن شواطئ تشيلى بحوال **3700** كم ، حوالي الأسبوعين ، و قد ذكر موقع الجزيرة النائي في نهاية العالم قتيبة بخطاب الوداع المؤثر للمطرب نضال الذي دعا فيه الجميع إلى ملاحقة أحلامهم إلى أقصى الأرض .. فهذا ما يحدث معهم بالضبط على أرض الواقع .. !

مع انقضاء الأسبوعين وصل الأخوان أخيراً إلى

الجزيرة مع أنفاس الفجر الأولى فاختاراً مكاناً معزولاً  
و مخفياً عن الأنظار فرسياً يخthem فيه .. هبطا إلى  
أرض الجزيرة و كانت بالفعل تعج بالتماثيل ، حوالي

**1000** تمثال ضخم تسمى مواي ، و التي أنشأها  
بحسب معلومات قتيبة الواسعة شعب رابا نوي الأوائل  
الذين زفوا إلى هذه الأرض العذراء منذ مئات السنين  
 حوالي عام **800** م ثم توسعوا فيها ليبلغ تعدادهم حالياً  
**7750** شخص.. أما سبب تسميتها جزيرة الفصح أو  
جزيرة القيامة فيعود لأول زائر أوروبي للجزيرة ، وهو  
المستكشف الهولندي **جاكوب روجيفين** ، الذي صادف  
وصوله إليها يوم الأحد عيد الفصح أو القيامة عام  
**1722** م .. و الذي يصادف لدهشتهم الشديدة هذا  
اليوم بالضبط !! هل هي مجموعة صدف فحسب ؟ ..  
إنها ترثي بمسافات ضوئية عن ذلك .. !

ما إن وطأ الأخوان أرض الجزيرة حتى دهشاً بحجمها  
.. فقد كانت واسعة للغاية و مليئة بالتماثيل كيوم القيامة  
الذي يحشر فيه البشر مجتمعين بين يدي خالقهم .. فمن  
أين سيبدأن البحث .. ؟

نظراً إلى بعضها بدهشة ، و خرجت الكلمات المنتظرة  
من فم كريم ..

● ماذا الآن ؟

○ لقد فسّرنا الصورة على الوشم ( لوحة القيامة ) مع الأرقام ( سورة القيامة ) و التي تشير إلى الموقع الجغرافي للكنز و هو ( جزيرة القيامة ) فالخطوة المنطقية التالية هي تفسير العبارة على الوشم : ( وقف الجيش منتصباً يحرس السر تحت أقدامه ) ..

● و ما تفسيرها برأيك ؟

تلفت قتبة حوله يتأمل الجزيرة و تماثيلها .. كانت عشرات التماثيل لرؤوس تنتصب هنا و هناك ، لكن لاح له عن بعيد صفٌ من التماثيل المختلفة التي تصور بشراً كاملين و اقفين باستعداد كهيئة جنود في جيش بالفعل ! ..

○ انظر هناك .. بالإضافة إلى التماثيل المبعثرة في الجزيرة .. يوجد صف من التماثيل مختلف عنها كصف من العساكر ، إنه يذكر بعبارة الوشم تماماً لنذهب إليها كريم متحمساً ..

● ملاحظة ذكية .. يبدو ذلك منطقي جداً .. هيا بنا .. اتجها إلى صف التماثيل ثم أخذ قتبة يتفحص وجهها .. فتذكر آخر بيت في آخر قصيدة للساحر ..

بالحب ستمتلك كنوزاً

لو حتى عبد الأصنام

ابتسِم فالكنز بالفعل يقع تحت أصنام عبدها سكان  
الجزيرة

الأصلية لقرون .. لكن الملاحظة الذكية جاءت من كريم الذي لفت انتباهه إلى أن جميع الوجوه عابسة مكفرة عدا تمثال وحيد بوجه مبتسم مشرق فصاح قتيبة بحماس ○ عظيم يا كريم ، لابد أن الكنز مدفون تحت أقدام هذا التمثال كما تقول الآية **22** من سورة القيامة .. وجوه يومئذ ناضرة .. أي مبتسمة و مشرقة ..  
اخراج كريم مجرفةه الخاصة من حقيقته ..

● لا شك في ذلك .. لنبدأ الحفر مباشرةً مستغلين خلو المكان من الناس في ساعات الفجر الأولى وبعد قليل سيبدأ توافد السياح إليه ..

باشروا بالحفر عند أقدام التمثال و بعد ساعة كاملة من الحفر المنهاك و على عمق ثلاثة أمتار وجدوا صندوقاً معدنياً كبيراً و مغلاقاً بقفل ذي **4** أرقام .. فكر قتيبة قليلاً ثم ابتسِم فأدخل رقم سورة القيامة **75** ثم رقم الآية **22** ففتح الصندوق .. لمع الذهب و المجوهرات مع أشعة الشمس الأولى التي تلامس وجه الجزيرة المستيقظ للتو .. ابتسِم الأخوان بفرحة عارمة و بوجوه ناضرة للغاية .. لقد نجحا و ستتغير حياتهما للأبد بلا أدنى شك .. يا لعقربيتك أيها الساحر .. من جزيرة

القيامة بدأت قيمة قتيبة من الفقر في اليوم الذي يصادف  
عيد الفصح بالضبط ، عيد قيمة السيد المسيح من  
الموت أيضاً .. هذه ليست مصادفة قطعاً بل ترتيب  
إلهي لا يشق له غبار ..

تساعد الأخوان على نقل الصندوق بعد إعادة قفله إلى  
اليخت قبل توافد السياح ، ثم قفلا عائدين إلى وطنهما  
الأم مصر مع

فجر حياة كريمة جديدة تنتظرهما هناك بدأ ييزغ للتو



\*\*\*\*\*

يقول الشاعر العقري أبو الطيب المتنبي :

**ما كلّ ما يَتَمَنِيْ المُرُّ يَدْرَكُه**

**تجري الرياح بما لا تشهي السفن**

فهل هذا الكلام صحيح بالفعل ؟ هل هنالك حدود لأحلام الإنسان يجب عليه التوقف عندها و إعلان الاستسلام بسبب صعوبة إنجازها أو كثرة العقبات و وعورة الطريق نحوها بمعنى أنه يبحر عكس اتجاه رياح الواقع ؟ أم أن أحلام الإنسان بلا حدود فيمكنه تحقيق كل ما يحلم به عند الإصرار و العزم على فعل ذلك !! إن كوكبة الأسئلة هذه هي محور مغالطتنا الجديدة ( إلى

**أقصى الأرض ) ، و الجواب الأولى الوجيز عليها يأتينا من أبيات شعر أيقونية أخرى ترد على بيت شعر المتنبي فنقول :**

**تجري الرياح كما تبغي سفينتنا**

**نحن الرياح و نحن البحر و السفن**

**إنَّ الذِّي يَرْتَجِي شَيْئًا بِهَمْتَه**

**يُلْقَاهُ لَوْ حَارَبَتِهِ الْإِنْسَانُ وَالْجَنُّ**

**فاقتصر إلى قمم الأشیاء تدركها**

**ما المحن لمن من خلفه الكون ؟**



و هذا الكلام سليم تماماً ، فعندما تعقد العزم و تعد العدة المناسبة باذلاً كاملاً طاقتك لتحقيق أحلامك سيسخر الله لك الرياح و الإنس و الجن لتحقيقها كما سخرها لنبيه سليمان ذات يوم .. و هذا ليس نوعاً من المبالغة ، بل هو قانون إلهي سنّ منذ بدء الخليقة و تجري وفقه الأحداث من حولنا ، و لنا في عظماء التاريخ قاطبةً قدوة بكفاحهم المستمر حتى بلوغ أحلامهم و أهدافهم فعثروا على كنوزهم الخاصة في النهاية كما فعل صديقنا قتيبة في مطلع مغالطتنا ..

فلا مستحيل تحت الشمس و جلّ ما علينا فعله لتحقيق  
أحلامنا هو اتباع ما يطيب لي تسميته (بروتوكول  
**تحقيق الأحلام الخماسي الذهبي**) الكفيل بإذابة العقبات  
التي تعترض طريقنا و لو كانت من الإسمنت المسلح  
حتى بلوغ أهدافنا بالنهاية ..

ما هو هذا البروتوكول الذهبي ؟ تعال عزيزي القارئ  
لنتعرف عليه أكثر سوياً :

**أولاً** : تجاهل أن هدفك مستحيل ، بل تعامل معه  
كأمر قابل التنفيذ .. معتقداً مقوله الأديب الكبير مارك  
توين :

( كانوا لا يعرفون أنه أمر مستحيل لذلك فعلوه )

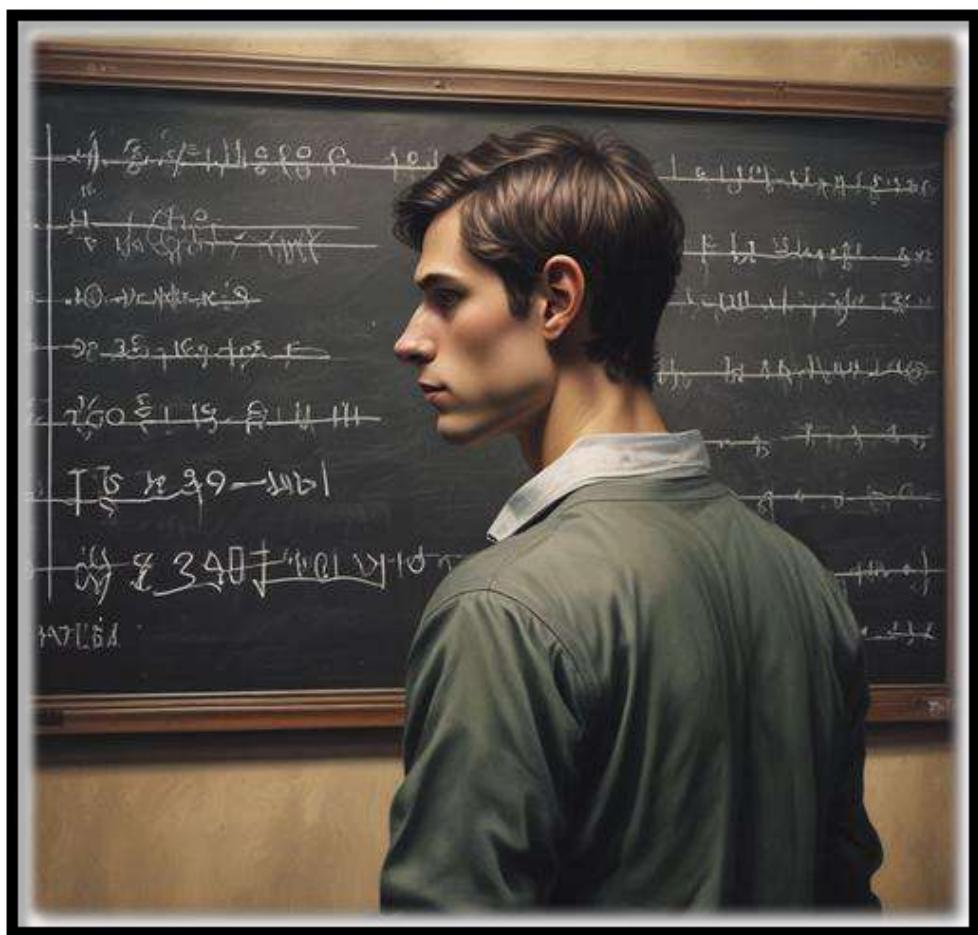
فالمستحيل المغروس في أدمغتنا كقناعة تامة يحيط  
أهدافنا بحقل الغام يمنعنا من اقتحامها و تحقيقها فتتدرّر  
إمكانياتنا و تشل محوّلاتنا كلما حاولنا الاقتراب منه ..  
فإن جهلنا أنه مستحيل أصبح ممكناً في لحظات و

هزمناه .. و خير مثال على هذا البند قصة طالب  
الرياضيات الجامعي الأمريكي **جورج برنارد دانتون**

في السنة الأولى من تحضير الدكتوراه و كان عمره  
**41** عاماً عندما تأخر عن الحصة الدراسية فوجد أن

البروفيسور ترك مسأليتين رياضيتين على السبورة  
كواجب يومي كعادته .. نقلهما جورج إلى كراسته و

قضى أياماً طوال يحاول حلها .. كانتا صعبتين للغاية ،  
فأدرك أن البروفيسور يمتحن مهارات طالبه بمسائل  
أصعب من المعتاد ، تثبت بقناعته أنه قادر على حلها  
وواذهب أياماً طوال على التفكير بهما حتى توصل في  
النهاية إلى الحل و قدمه للبروفيسور الذي وقف مذهلاً  
 أمام صحته ، ليكتشف الطالب جورج أن تلك المسألتين  
 كانتا مثالين من البروفيسور لطالبه عن مسائل رياضية  
 مستحيلة الحل عجز جميع العلماء عبر الزمن عن حلها  
 .. لكن جورج الذي جهل هذه الحقيقة تعامل معها كأمر  
 قابل للحل فحلها .. ولو شاء القدر أن يسمع جورج أنها  
 مسائل مستحيلة الحل لما تمكّن من حلها ربما ..



كما حدث بالضبط مع صديقنا قتيبة في مطلع مغالطتنا  
عندما آمن بنفسه و بقدرته على حل شفرة الوشم حتى  
حله بالفعل !!

إذاً لا تكرر لما ي قوله الآخرون عن استحالة تحقيق  
أهدافك بل آمن بالله القادر على كل شيء ببساطة كما  
قال تعالى بنفسه :

( إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون )  
ثم آمن بنفسك ففيك من روح الله نفحات ..

**ثانياً : اشحن روحك بعزيمة وإرادة هائلة**  
فالألام العظيمة لا تتحقق بسهولة ، بل تحتاج صبراً  
كبيراً و إرادة متأججة تصهر الفولاذ و تتجاوز العقبات  
في طريقها كجواب أصيل ..



**ثالثاً : لا تتوقع بلوغ الهدف مباشرةً ..** فلا شيء يحدث دفعه واحدة في الحياة .. و قد علمنا الخالق هذه الحكمة عندما خلق الكون في ستة أيام قبل أن يستوي على العرش في اليوم السابع ، ولو شاء لخاقه في غمضة عين لكنه أراد أن يوصل إلينا هذه الرسالة :  
**( العصفور يبني عشه قشة قشة )**



كذلك الجنين الذي يصوره تعالى في الأرحام خلال تسعه أشهر و لو شاء لسرع هذه العملية و اختر لها إلى أيام أو ساعات أو أقل ، و هذا ما نجده بالفعل عند حيوانات أضخم من الإنسان بفترات حمل أقصر بكثير منه ، و الغاية واحدة أيضاً العجلة ليست خيراً ، المهم التروي و التفكير بهدوء لإتقان العمل و إنجازه ..

و القاعدة العامة في هذا البند هي المقوله الشهيره :  
() ابدأ بالضروري ثم انتقل الى الممكן تجد نفسك  
تفعل المستحيل )

#### رابعاً : قانون الله الثابت :

) الكون يتضادر لتحقيق غايياتك إن أردتها من صميم  
قلبك (

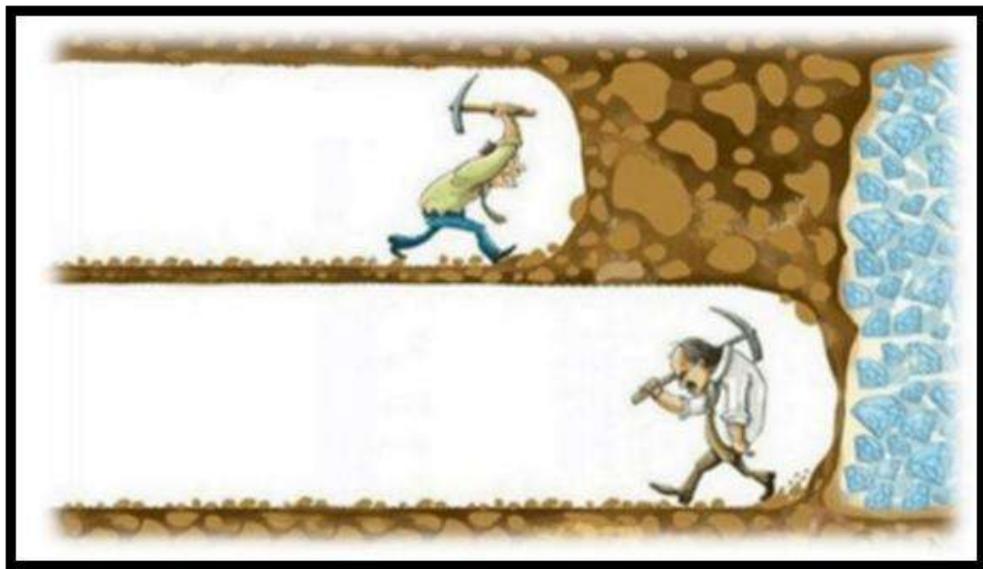


فالله لا يزرع رغبة في قلبك إلا وقد غرس معها القدرة  
على تحقيقها و هيأ لك الأسباب لتجزها ، بحيث أنك  
تجد العقبات في طريقك لبلوغ هدفك تذلل ببساطة ..

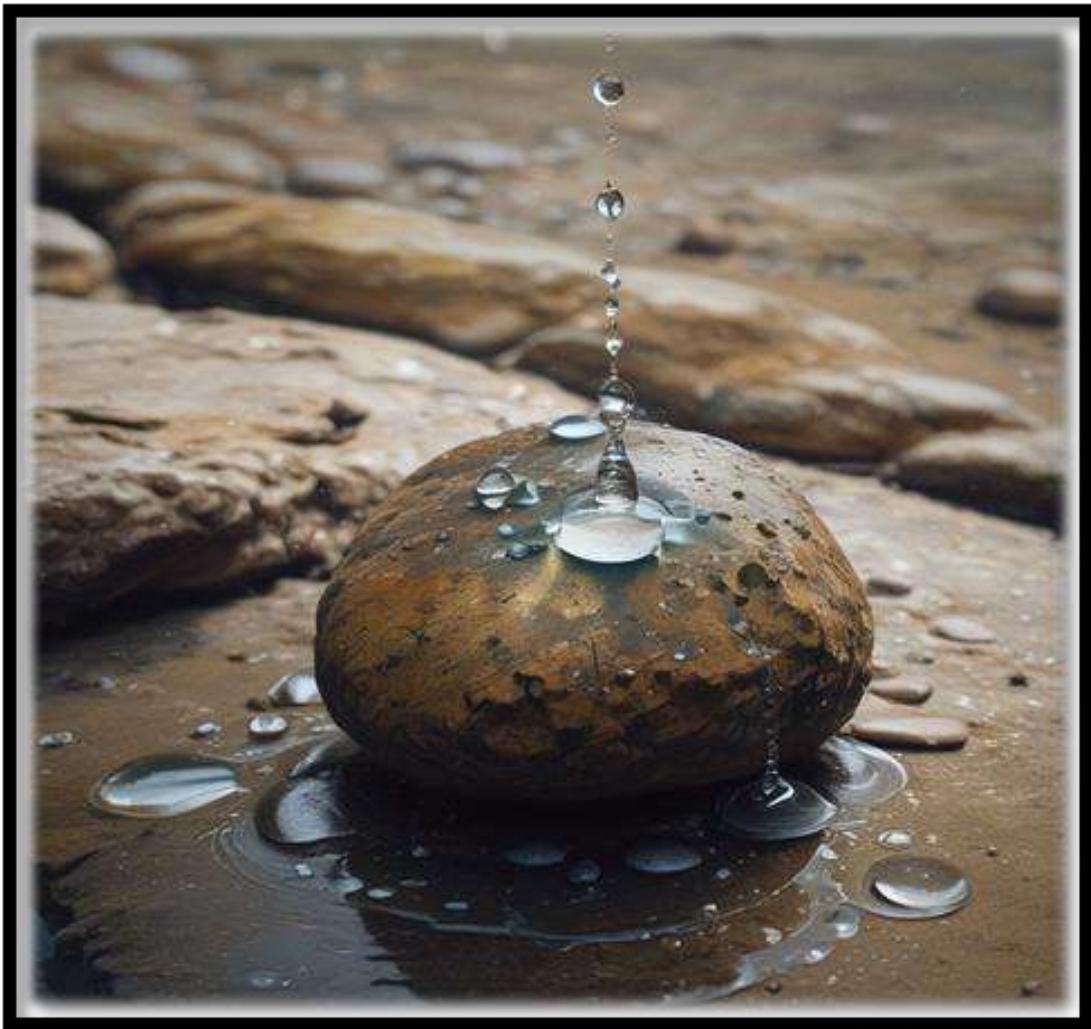
فالأفكار الخلاقة ستوحى إليك كتفاحة تسقط على رأس نيوتن أو صابونة بين يدي أرخميدس و هو يستحم ... و البشر من حولك سيمدون لك يد العون ، كذلك حال الغيوم التي ستكتشف من فضاءات خيالك لتسطع شمس الإنجاز على عالمك الخاص ، .. و هذا ما يسمى في بعض الثقافات ( حظ المبتدئ ) لكنني أدعوه :

( عون الله للراغب بالشيء بقلبٍ صافٍ مؤمن )

**خامساً** : استمر و لا تستسلم مهما أخفقت في محاولاتك أي أخفض سقف توقعاتك للفترة التي ستتجز فيها أهدافك ، و قاتل بضراوة حتى تحقيق الهدف ، فربّ يائس استسلم و هو على بعد ضربة واحدة قبل تفجر الماء من البئر التي يحفرها أو الكنز الذي ينقب عنه و لعل تجربة واحدة فاشلة كانت تسبق الاكتشاف أو الاختراع ..

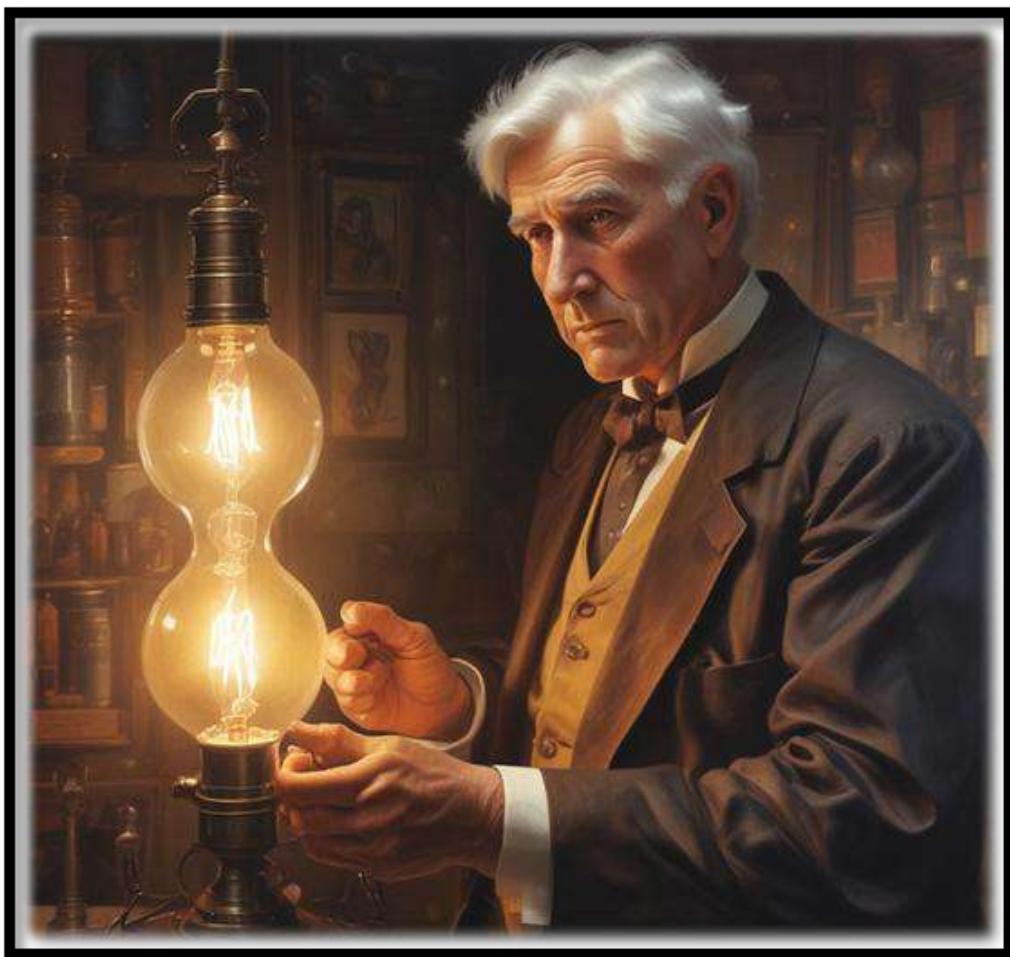


ففي معركة قطرات الماء الضعيفة مع الصخرة القاسية  
ستنتصر قطرات الماء و تفج الصخرة في النهاية بقوة  
الإصرار و المواظبة على المحاولة ..



كما قال العالم الشهير توماس أديسون الذي أضاء العالم  
**( لقد جربت 999 مرة قبل أن أخترع المصباح الكهربائي لكنني لا أدعوها إخفاقات بل تجارب )**

## هامة أثبتت بطلان محاولات كثيرة (



وأؤكد لك عزيزي القارئ أنك إن اتبعت خماسي النجاح هذا فستهزم المستحيل و تبلغ أهدافك أيًّاً كانت ..  
لكن الشيء الأهم في الموضوع أن تكون تلك هي أهدافك الشخصية التي ترغب بها بنفسك ، لا تقليد لأهداف غيرك التي لا تعنيك ، كما أكد الشاعر الكبير أبو القاسم الشابي بإبداع :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة  
فلا بد أن يستجيب القدر

و أعلن في الكون أنَّ الطموح  
لهيب الحياة و روح الظفر  
و من يتهيب صعود الجبال  
يعش أبد الدهر بين الحفر



و من يزرع فكرة المستحيل في ذهنه هو من يتهيب  
صعود قمم الحياة و سيفى لا محالة أسير حفر العجز ..  
لذا تثبت عزيزى القارئ بأحلامك و لاحقها إلى أقصاصي  
الأرض و ستبلغ أهدافك لا محالة مهما كانت العقبات

أمامك كبيرة و كثيرة ، و مهما أحبط الآخرون من  
عزيزتك و أكدوا لك أنك تحارب طواحين الهواء ..  
فالإصرار و الثبات هما من سيطعن العقبات لتبلغ  
أهدافك الحقيقة في النهاية و تثبت أن كلامهم هو الكلام  
الفارغ في الهواء .. و بالعودة إلى مقدمة مغالطتنا فقد  
تمكن قتيبة الشاب الصغير من فك شفرة وشم عجز  
الملايين عن حلها و أكدوا أنه بلا حل فكان الكنز الكبير  
من نصبيه ، فهو من لاحق أحلامه إلى أقصى الأرض  
حرفيًا حتى بلغ أهدافه في حين بقي الآخرون أسيري  
حفر العجز و الاستسلام و الاستكانة للضعف ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( إلى أقصى

**الأرض )** ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= أحلمي بعيدة المنال و ملاحقتها أشبه بمحاربة  
طواحين الهواء كما يخبرني من حولي ..

بل أن نقول :

= لا مستحيل تحت الشمس .. و من زرع في قلبك  
الحلم ، زرع في عقلك و جسدك الطاقات اللازمة  
لتحقيقه ، و جل ما عليك فعله هو اتباع بروتوكول  
تحقيق الأحلام الذهبي و ستبلغ أهدافك بلا ريب .. لذا

تشبث بحلمك حتى الرمق الأخير ..  
في الختام أتركك عزيزي القارئ مع هذه العبارة الرائعة  
من الأغنية الأيقونية ( بطل ) للمغنية ذات الصوت  
الملائكي ماريا كيري :

( يعلم الله بأنه من الصعب اتباع الأحلام و تحقيقها ،  
لكن لا تدع أحداً يحطم أحلامك )

آمن بحلمك .. آمن بنفسك و انطلق نحو تحقيق أهدافك و  
لو في أقصى الأرض ، عندها سيسق الله بحار  
الصعب أمامك كما شق البحر لنبيه موسى ذات يوم و  
هو قادر على كل شيء ..





**مُخالفة طلابي (الشِّيشِنْبِيَّةِ)**

**(أليس كمنها بـ )**



= لماذا أرى الشعب السوري قلقاً رغم انتهاء الأزمة في بلاده و الاتفاق على التسامح بين مكوناته المتعددة مع محاسبة من انتهك القوانين من كل الأطراف تحت سقف العدالة ؟

= لأن الشعب السوري وإن كان سعيداً بقيمة سوريا الجديدة ، إلا أنه متخوف من شكل الحكم القادم .. نحن دولة تحتوي أطيافاً كثيرة جداً وإن حكمت من قبل طيف واحد منها سنعود إلى المربع الأول و نكرر الخطأ من جديد .. نريد الأفضل لبلادنا على جميع المستويات و الصعد ..

= غريب .. أنتم السوريون مرتكبون من الطريقة التي تحكمون بها بلادكم و أنتم أحفاد جوليا دومنا !؟

= و ما علاقة هذا بذلك !؟

= ألم تسمع بالحاكم الروماني كراكالا من قبل ؟

= أسمع به لكنني لا أعرفه بالتفاصيل ..

= كراكالا حكم روما في مطلع القرن 3 الميلادي و هو ابن الملكة جوليا دومنا السورية من مدينة حمص التي تتحدر من عائلة سورية مرموقة نذرت نفسها لخدمة إله الشمس بحسب التقاليد في تلك الأيام ..

= و ما علاقته بطريقة الحكم القادم في بلادنا ..؟

= وضع كراكلا قانوناً فريداً شهيراً دعي قانون

كراكالا منح فيه الجنسية لعموم الشعب الروماني و  
جعل بموجبه جميع سكان الإمبراطورية سواسية،  
يخضعون لقانون واحد ضمن الحرية و حفظ الحقوق  
الأساسية .. و هذا بالضبط ما يحتاجه أي شعب كي يحيا  
بأمان و نعيم و يحفظ حقوقه .. و ماذا يريد الشعب  
السوري غير ذلك ؟! أنتم أحفاد ديمقراطيين منذ قرون  
بعيدة فكيف تخشون على مستقبل الحكم في بلادكم ؟  
الشيء الأهم بالنسبة للشعب السوري هو الحفاظ على  
الأمن و قبول جميع الأطراف لبعضها ، و لن ينجز ذلك  
إلا بالتسامح و الغفران ..



= أنت محق .. من الغريب أنك تعرف عن بلادي و  
تارixها أكثر مما أعرفه أنا ..

= سوريا ليست بلادكم فقط يا صديقي .. سوريا هي أم  
الجميع .. و إن عدت إلى التاريخ منذ بداياته ستجد أياً  
بيضاء سورية في كل مكان من العالم ..

= معقول ؟!

= بالطبع .. أترى جهاز الأيفون الذي تحمله ؟

ابتسم الصديق ..

= ما خطبه .. هل صنع في سوريا ؟

= لا ، لكن من صنعه هو ستيف جوبز و هو من أصل سوري من مدينة حمص .. أي أن كل شخص في العالم يحمل جهاز أيفون ، يحمل تذكاراً سورياً معه أينما ذهب ، و قس على ذلك ..

= هل سوريا عظيمة إلى هذه الدرجة ؟!

= بل أكثر من ذلك .. إن الحرب السورية الأخيرة دفعتني للقراءة أكثر عن تاريخ هذا البلد في معاناته ، وما قرأته يثير الدهشة والإعجاب بشكلٍ لا يصدق ..

= أثرت فضولي عن بلدي .. من قبيل ماذا ؟

= تعال لأقصى عليك أكثر قصة سوريا .. ألم الجميع ..

\*\*\*\*\*

العالم كله هذه الأيام يراقب عن كثب سوريا الحبيبة و هي تنفس عنها غبار الدمار والآلام في قيامة جديدة ستنهض من خلالها كأسطورة طائر الفينيق من تحت الرماد لتشع ألقاً وأماناً وغفراناً كما يأمل الشعب السوري و كل محب لهذا الوطن ..

و الكل لاحظ بدهشة أن محبة الشعب السوري لسوريا لا يضاهيها محبة أي شعب آخر لبلده ، فما هو السر

الدفين خلف هذا التعلق الغريب و فوق المنطقي و  
المعقول بالوطن ؟ هل هو عشق مبالغ به كمغالطة  
حقيقية .. أم أن لهذا البلد سحره الخاص الذي يبرر هذا  
التعلق و العشق ؟

هذا ما سنحاول معرفته خلال الصفحات التالية عبر  
مقاربة مغالطتنا الجديدة ( طائر الفينيق ) من عدة  
نقاط هامة للغاية ،

فاخلع حذاءك عزيزي القارئ إنك تخوض مغالطة  
ظاهرة و مقدسة و هيأ بنا نجول بخشوع في محراب  
سوريا العظيمة ..

## **أولاً : سوريا من أقدم الحضارات في العالم :**

يعتبر علماء الآثار سوريا مركزاً لإحدى أقدم  
الحضارات على وجه الأرض .. فهنا كانت بداية  
الاستيطان البشري و تخطيط أولى المدن و اكتشاف  
الزراعة و تدجين الحيوانات و معرفة و تطور  
الأبجدية



و هنا أيضاً اكتشف (المنجل الأول والمحراث الأول) ، كما قامت المدن الأولى في التاريخ، مثل المملكة الأثرية إبلا في شمال سوريا التي بنت إمبراطورية امتدت من البحر الأحمر جنوباً حتى تركيا شمالاً وحتى الفرات شرقاً في القرن 3 قبل الميلاد .. تضم سوريا إضافة لذلك العديد من الحضارات والمدن والممالك الأخرى مثل مملكة ماري، أوغاريت، راميتا، أرواد، قطنا، شهبا ، أفاميا ، سرمدا وغيرها العشرات من المدن .. و هكذا فإنَّ كثرة الحضارات التي قامت و تقاطعت فوق الأرض السورية و الغنى الكبير للموقع التاريخية فيها و التي تعود لكافحة العصور و الحضارات يجعل سوريا مدخلاً و بوابةً للتاريخ كل ..

## **ثانياً : تناوبت على حكم سوريا كثير من الحضارات العريقة في العالم :**

لقد قامت على أرض سوريا حضارات كثيرة و سكنتها شعوب شتى و أشهرهم :

( السومريون، الأكاديون، الكلدان، الكنعانيون، الآراميون، الفينيقيون ، الحيثيون، البابليون، الفرس، الإغريق، الرومان، النبطيون، البيزنطيون، العرب و المسلمين بدولهم المتعاقبة ، جزئياً الصليبيون، الأتراك و الفرنسيون )

و هذا التنوع الغريب لا تراه في بلد آخر أبداً ..



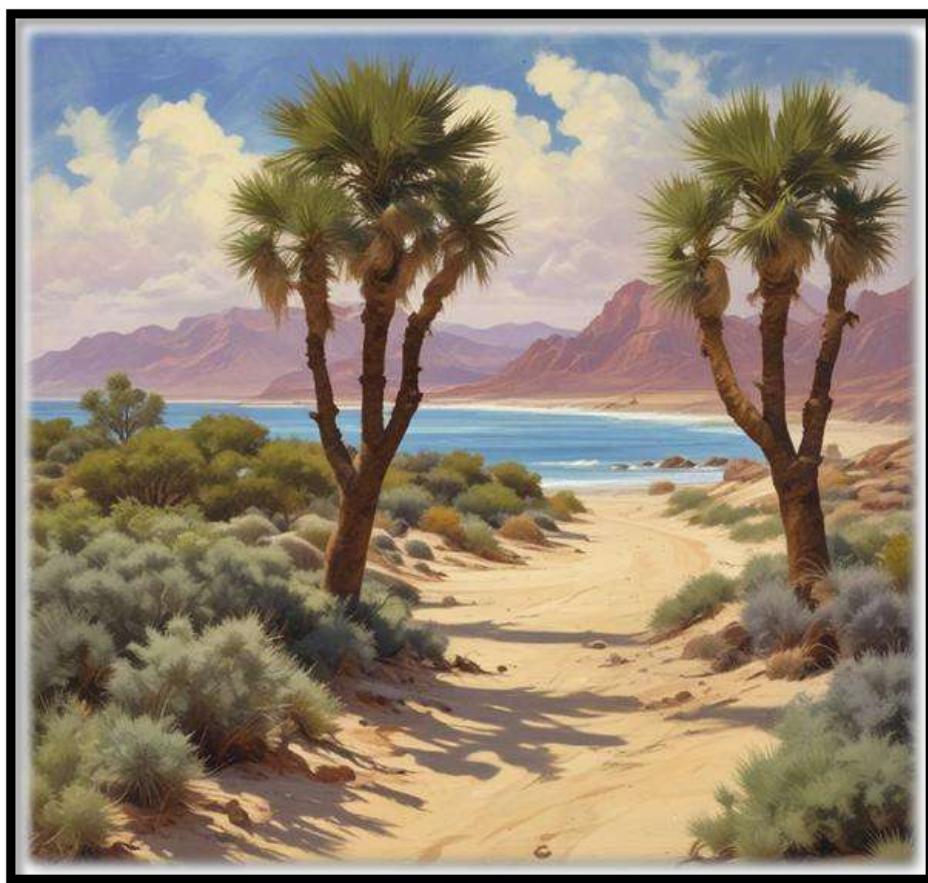
### **ثالثاً : التنوع الديني والعرقي السوري :**

هذا التنوع لا تراه أيضاً في أي دولة أخرى في العالم كأوركسترا كاملة من مسلمين بجل أطيافهم ( سنة و شيعة و علوبيين و دروز و اسماعيليون و مرشدية .. ) و مسيحيين بمختلف أطيافهم و يهود .. و أكراد و شركس و آشوريين ( سريان و كلدان ) ، تركمان و أرمن ..



## **رابعاً : التنوع الجغرافي في سوريا :**

فوجد البحر و الساحل و الجبال في غربها و الصحراe في وسطها و السهول الخصبة في وسطه الغربي و شرقها الأقصى و جنوبها .. و تتوزع فيها مجموعة كبيرة من الأنهر و البحيرات و الغابات و بعض الشلالات .. إضافةً إلى تنوع الثروات فيها من نفط و غاز و فوسفات و أسماك و غيرها.. مما يجعلها بلداً شبه مكتفٍ بذاته من أغلب النواحي ..



## **خامساً : كثرة المواقع الأثرية فيها :**

كتدمر ، أوغاريت ، القلاع الكثيرة كقلعة حلب الشهيرة

و قلعة الحصن ، مدرج بصرى الشام ، الشام القديمة أقدم مدينة في التاريخ ، قصر الحير الشرقي و الغربي و غيرها كثير و كثير .. فإن كنت من محبي الأماكن الأثرية عزيزي القارئ فسوريا مقصداك بلا شك حيث أنك سترى فيها كل شيء أثري حرفياً ..



## **سادساً : شخصياتها التاريخية المؤثرة :**

كالملكة جوليا دومنا ، الفيلسوف زينون الرواقي ، القديس بولس الرسول ، الملكة زنوبيا ، أبو العلاء المعربي ، سلطان باشا الأطرش ، صالح العلي ، نزار قباني ، محمد الماغوط ، أدونيس ، صباح فخری ، عبد الرحمن الكواكبی ، بدوي الجبل ، محمد شحرور ،

نبيل فياض ، فاخر عاقل .. و القائمة تطول للغاية و  
بحاجة لموسوعات للإحاطة بها .. و في الحقيقة أن  
تكون سورياً فقط فهذا يكفيك لتكون شخصية هامة في  
التاريخ ، فالسوريون يحملون عظمة بلادهم الأم سوريا  
في دمائهم و يتلقون داخله و في أي بلد يذهبون إليه

### **سابعاً : مكانة دينية مقدسة و رفيعة :**

ذكرت سوريا الكبرى و الصغرى مرات كثيرة في  
التوراة و الإنجيل ، و يكفيها فخرًا بأن يسوع الناصري  
المعروف حول العالم بالمسيح السوري .. فسوريا  
التاريخية هي بلاد الشام كلها قبل تقسيمها باتفاقية  
سايكس بيكو إلى دوليات ..

و في الإسلام نجد ذكر سوريا و الشام كثيراً في  
الأحاديث النبوية الشريفة من قبيل :

**( طُوبى للشام، قَانْ ملائكة الرحمن باسطة**

**أجنحتها عليها )**



و الشام هنا ليست دمشق ، بل بلاد الشام كلها أي سوريا  
الكبرى كما كانت معروفة في زمن الإسلام المبكر التي  
تحرسها الملائكة لتبقى آمنة مطمئنة ..

### **ثامناً : دعم العرب في الملماط :**

ففي أية مشكلة أو حرب عانت منها أية دولة عربية عبر  
التاريخ كنت تجد سورياً كجبل داعم لها بكل إمكانياتها



### **تاسعاً : تصدير الحضارة للبشرية :**

فالفينيقيون رجال البحار نقلوا حضارتهم إلى حوض البحر المتوسط كله ، بل هنالك أدلة أثرية تشير إلى اكتشافهم للعالم الجديد في الأمريكتين قبل كولومبوس بقرون .. و أيضاً نجد شخصيات كثيرة مؤثرة في الامبراطوريات الأوروبية تعود أصولها إلى سوريا ..

و لا ننسى أن سوريا هي مهد أول أبجدية في التاريخ ( أوغاريت ) ، و اللغة مفتاح الحداثة و الحضارة و نقلة نوعية بين حقبتين كبيرتين من التاريخ ..



## عاشرًا اختراعات غيرت البشرية أصلها سوري :

رفد السوريون العالم باختراعات و اكتشافات كثيرة : ذكر منها :

- اختراع الكتابة و أول أبجدية في اوغاريت .
- اختراع العجلة بالتزامن مع الحضارة السومرية في العراق.

- تأسيس أول نظام تعليمي في التاريخ.
- إنشاء أول أسطول بحري فينيقي عائم .
- أنظمة الري ، و لا تزال نواعير حماه و قنوات دمشق باقية إلى الآن.
- أول نساء يحكمن في التاريخ زنوبيا و جوليا دومنا.
- أول طرق برية في التاريخ مازالت إلى الآن و هي طريق الحرير الرابط بين أوروبا و الصين عبر سوريا
- أول الأديان في البشرية نشأت فيها.
- أول تسمية للفصول و الأشهر في التاريخ .
- أول من صنع من الذهب الحلي و جعله من المعادن الثمينة و بقايا حلية الملكة زنوبيا في تدمر تشهد إلى الآن .



## **أحد عشر: بلد الخيرات :**

سوريا من أكثر دول العالم تنوعاً في إنتاجها المحلي الزراعي ، فنجد مثلاً زراعة القمح ، القطن ، الشعير ، الزيتون ، الحمضيات ، التفاح ، الكرز ، التين ، العنب ، الشوندر السكري ، التبغ ، البقول ، اللوز ، الفستق الحلبي ، النخيل ، البطاطا ، الخضار بأنواعها المختلفة ، الفواكه الاستوائية حديثاً .. و غيرها كثيرة .. لتكون أشبه بجنة !!



## **اثنا عشر : الأخلاق الرفيعة بالجينات :**

الشعب السوري من أكثر شعوب العالم رفعاً و سمواً أخلاقياً ( مهذب ، كريم ، ذو نخوة ، متواضع .. ) ، و يضرب بنزاهته و اجتهاده و دقته و إبداعه المثل في كل البلاد التي يعيش فيها أو يعمل فيها .. و أي سوري

تقابله يمكن أن تطمئن إليه و تعرف بأنه لن يخذلك أو  
يغدر بك ..



### **ثلاثة عشر: أسطورة طائر الفينيق :**

ربما كان طائر الفينيق أسطورة سورية معروفة ، لكن تاريخ سوريا الطويل يشهد بأنه واقعي أكثر من كونه أسطورة ، فكم ابتليت سوريا بالنكسات و الحروب و كم توالى عليها الغزاة و كثرت الأطماع من القوى الكبرى ، لكن دائمًا ما كانت سوريا تنهض من حطامها و آلامها أقوى مما كانت عليه ، فلا شيء يطفئ أسطورتها أبدًا .. و آخر البراهين على ذلك ما نشهده اليوم من قيامة جديدة لسوريا كلنا أمل بأنها نحو الأفضل على كافة

الصعد ، فالشعب السوري لا يليق به سوى الأمان و  
الازدهار و السلام و النعيم ..



هذه هي سوريا عزيزي القاريء ، جنة الله على الأرض  
بتنوعها الزاخر في كل المجالات دينياً ، عرقياً ،  
تارياً و جغرافياً ، درة الشرق الأوسط التي لا مثيل

لها بين البلدان ، لا تستحق إلا الأمان و الازدهار و  
التآخي و البسمة على شفاهها ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( طائر الفينيق )

، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= أنت تبالغ كثيراً في تعلقك بسوريا و محبتك لها ، إنها  
بلد كغيره من البلدان ..

بل أن نقول :

= سوريا مزيج ساحر في كل شيء ، بلد ليس كمثله بلد  
، عندما تطأ قدماك ثراها فأنت دخلت جنة الله و  
ستشعر فيها من نسائم جنانه الحقيقية نفحات .. فأهلاً و  
سهلاً بكل سائح و زائر إليها ، سوريا أم الجميع و وطن  
الجميع داخل الوطن و خارجه ..

عندما عين الشاعر السوري الكبير عمر أبو ريشة  
سفيراً لسوريا في الولايات المتحدة الأمريكية ، التقى  
بالرئيس الأمريكي جون كينيدي ، فطلب منه الأخير  
تعريفه ببلاده سوريا فأجابه أبو ريشة بثقة و تواضع  
معاً :

( إنّ جدي هو ربكم أيها الرئيس )

و قصد بذلك يسوع المسيح السوري ..  
هذا هو السوري الفخور بثقة و تواضع بوطنه الأم  
سوريا ، درة بلاد العالم ..





مُعَاوِيَةٌ مَا كَسَرَ

لِي تَحْلِي

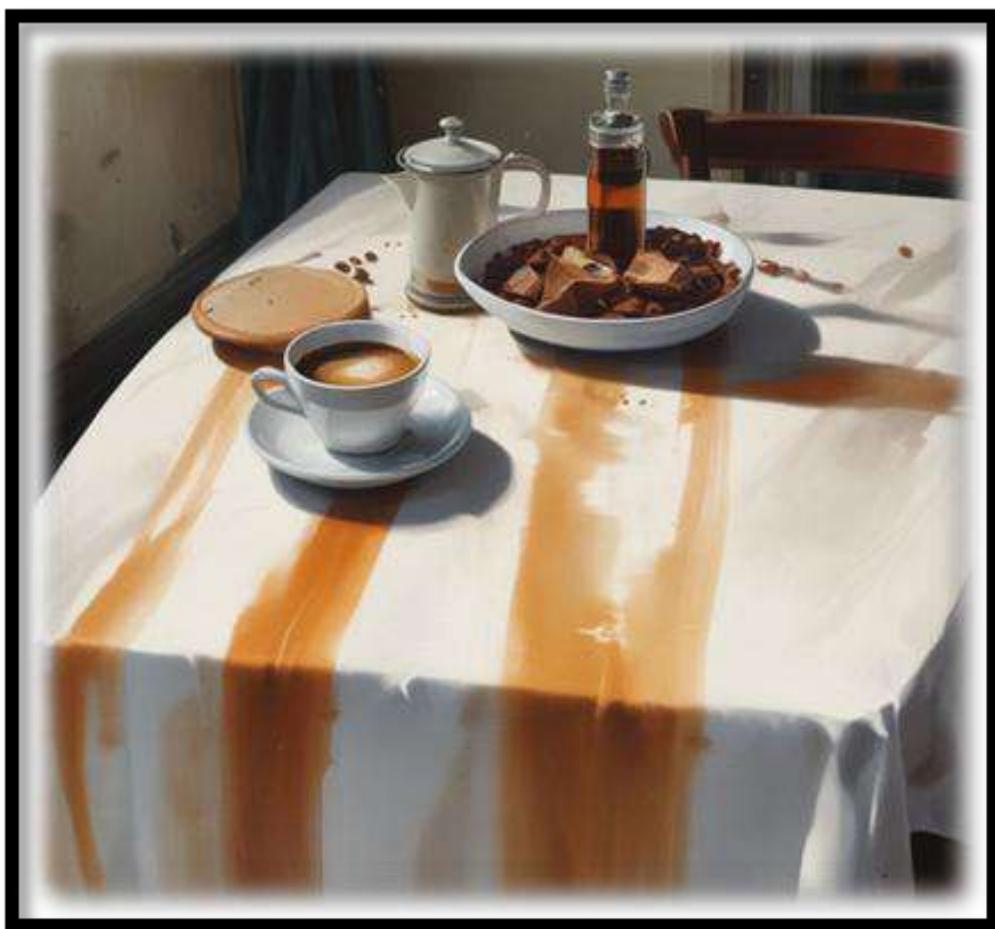
( كَبِيرٌ تَتَسْبِي بُجُي )



= فنجان القهوة في الصباح لا مثيل له .. أشكرك على  
دعوتي يا جارتي العزيزة ..  
= أهلاً و سهلاً ..

= بالمناسبة أين هو غطاء المائدة الجميل الذي أحبه ؟  
لقد تم استبداله بأخر أقل جمالاً !!

= لقد تلوثت بالقهوة منذ أيام فحاولت تنظيفه بكل الطرق  
و لم أنجح ، لذا اضطررت لاستبداله و وضعه في  
الخزانة فلا فائدة منه بعد الآن ..



= لا .. هذا ليس صحيحاً .. هل بسبب بقعة قهوة ترمي  
واحداً من أجمل أغطية المائدة التي رأيتها في حياتي ؟!

= و ما عساي فاعلة ..؟

= سأخبرك .. أحضرني لي الغطاء من الخزانة ..

بالفعل غابت الجارة للحظات ثم عادت بالغطاء ..

= هاك الغطاء .. كما تلاحظين البقعة كبيرة و في وسطه ، فلا يمكن إصلاحها ..

تأملت الجارة الغطاء قليلاً ثم قالت ..

= هل يمكنني استعارة هذا الغطاء ليوم و إعادةه لك في الغد .. سأصلحه بنفسي ..

= بالطبع يمكنني .. لا أريد إخمامك ، لكن لا وسيلة ممكنة لإزالة هذه البقعة .. فقد استنفدت جميع الوسائل بنفسي من قبل ..

= لا عليك .. سترى ما يمكنني فعله ..

في صباح اليوم التالي طرقت الجارة باب منزل جارتها مجدداً و هي تحمل غطاء المائدة مطويأً بيدها ..

مع فنجان قهوة الصباح ، فرددت الجارة غطاء المائدة الجديد لتدلش جارتها من جماله و روعته ..

= يا إلهي كم هو رائع !! ما الذي فعلته به بحق السماء !؟

= قمت بقص الجزء الملوث بالقهوة ثم قمت بخياطة

هذه الرقعة المزهرة مكانها و التي تتماهى ألوانها بألوان الغطاء فنتج عن ذلك غطاء جديد أجمل مما كان عليه ..



= و أنا التي قلت ما يكسر لا يمكن إصلاحه .. لقد كنت واهمة على ما يبدو !!

= لا يوجد شيء لا يمكن إصلاحه .. المهم هو اكتشاف الطريقة الأمثل للإصلاح .. فالناس بشكل عام يحاولون إرجاع الشيء المعطوب إلى حالي الأصلية و هذا قد يكون مستحيلاً بالفعل ، لكن ذلك لا يمنع من تحويله إلى شيء أكثر جمالاً بطريقة فنية خلاقة ..

= صدقـت .. و هذا الغطـاء الجـديـد خـير دلـيل عـلـى ذـلـك !

\*\*\*\*\*

## ما يكسر لا يمكن إصلاحه

عبارة شائعة الاستخدام بين الناس ، و التي تشمل كل شيء من حولنا بدءاً من الجماد مروراً بالعلاقات و انتهاءً بالإنسان نفسه .. فهل لها ما يبررها على ارض الواقع ، أم أنها محض مغالطة جديدة تنضم إلى كوكبة مغالطاتنا ؟

للإجابة على هذا السؤال سنقوم بمقاربة مغالطتنا الجديدة

( ما كسر لا يتصل ) عبر 3 زوايا هامة للغاية :

فلسفـات يابـانية عـظـيمـة ، آلـية تـرمـيم الـكسـور ، و أـخـيرـاً

أـمـثلـة عن إـصـلاح ما كـسـر بـالـفـعـل ..

فهـيـا بـنـا عـزـيزـي القـارـئ نـخـوض غـمـار هـذـا التـحـدي

الـكـبـير الـذـي سـنـحاـول فـيـه إـثـبـات أـن أيـشـيء يـكـسـر يـمـكـن

إـصـلاحـه بـالـعـقـل و الـحـكـمة و بـلـمـسـة فـنـية خـلـاقـة ..

### أولاً : 3 فلسـفات يابـانية عـظـيمـة و عـمـيقـة :

#### ❖ فـلـسـفة كـينـتسـوجـي :

حين تـنكـسـر آـنـيـة فـخـارـيـة في اليـابـانـ، لـيـس بـالـضـرـورـة أـن

ترـمـىـ، بل قد تـرمـم بـطـرـيـقة فـنـية مـدـهـشـة بـاستـخـدام مـاء

الذهب عبر تقليد ياباني شهير و عميق يسمى الكينتسوجي، وهي كلمة مؤلفة من مقطعين **كين** و يعني الذهب ، **وتسوغي** و يعني الرتق، فتعني الرتق بالذهب، أو الرتق الذهبي.



وهذا الفن لا يهدف إلى استعادة الآنية الفخارية بسبب قيمتها أو ثمنها بل قد ينفذ على أوانٍ رخيصة الثمن أو قديمة للغاية، لكنه في الحقيقة تمرّين على الصبر والمرؤنة و تعلم فلسفة إصلاح الأمور المكسورة بترقٍ و فن، فهو رسالة اجتماعية تفيد بأن الصفات السيئة فيها ليست سبباً لجلد الذات، إذ يمكن رتّتها وإصلاحها بواسطة ماء الذهب اللمع لتصبح متألقة و أكثر جمالاً ، و هذا ما ينطبق بدوره على رأب الشروخ في العلاقات

## الاجتماعية ..

لا تزال تقاليد فن الترميم بالذهب تجرى على نحوٍ بطيء كما كانت عليه قبل قرون عدة في اليابان، فلم يؤثر فيها تطور التقنيات الحديثة أو سرعة الحياة في عصرنا، وما زال على مردم الآنية أن يستعد لعملية ترميم طويلة ودقيقة، تتم على مراحل، على مدار أسابيع أو حتى أشهر، وربما أعوام في بعض الحالات .. فيتم بذلك تكرييم الشيء المكسور بترميمه، ليستعيد جماله وتألقه، ومن المفارقة أنه يصبح أكثر قوة ومتانة وجمالاً وأغلى مما كان عليه قبل تكسره !!

والكينتسوجي شكل من أشكال العلاج بالفن، إذ يدعوه المرء إلى تجاوز تجاربه الأليمة وترميم انكساراته النفسية بذهب الحكمة و الصبر و التسامح و الغفران كي تلتئم الجروح. فهذا الفن اللطيف يقول لك :

**( ها أنت نجوت وامتلكت روحًا إضافية وحياة )**

**جديدة )**

**❖ فلسفة وابي سامي :**

فلسفة تبني العيوب وعدم الكمال كجزء من الجمال .. فالضرر لا يعني بالمطلق القباحة أو التلف ، بل قد يعني التميز و الاختلاف !!

## ❖ فلسفة موشين :

فلسفة تقوم على مبدأ عدم التعلق بحال معين وقبول التغييرات والمصير باعتبارهما جوانب لا مهرب منها من حياة الإنسان ، و يمكن توصيفها بدقة أكبر على النحو التالي :

( الموشين لا يعني فقط عدم محاولة إخفاء الضرر، بل إصلاحه بطريقة بارزة حرفياً... نوع من التعبيرات الفيزيائية للروح ، و غالباً تترجم كلمة موشين في اللغة إلى ( عدم المبالاة )، و هي تدعو إلى عدم التعلق و الحفاظ على الاتزان وسط الظروف المتغيرة و تقلبات الوجود بمرور الوقت التي يتعرض لها كل البشر، كحال التكسرات والعقد والشقوق التي تتعرض لها الأواني الخزفية )

بالخلاصة هذه الفلسفات اليابانية الثلاثة العظيمة تؤكد أن كل شيء يكسر في الحياة كالأشياء أو العلاقات أو حتى نفسية الإنسان يمكن أن يجبر بطريقة فنية خلقة لتعود الأمور أقوى وأجمل وأنفس مما كان .. و وسيلة ذلك في فلسفة كينتسوجي هو استخدام ماء الذهب ، فما هو ماء الذهب الخاص بإصلاح الشروخ الاجتماعية أو في العلاقات البشرية بشكل عام ، هذا ينقلنا إلى الزاوية الثانية من مقاربتنا ..

## **ثانياً : آلية ترميم الكسور :**

ترميم الشروخ و الكسور في الأشياء يتبع آليات علمية و عملية معروفة لسنا في صددها الآن ، أما ترميم الكسور و الشروخ في العلاقات البشرية أو في النفس البشرية فيتبع

آلية واحدة قائمة على البنود التالية :

**① الصبر والتروي :** فالخروج من الانكسارات أو الخلافات أو الحروب لا يحدث بين ليلة و ضحاها بل يحتاج عملية مرحلية تتطلب الكثير من الصبر و المرونة ..

**② التسامح والغفران :** فالحقد يعني استمرار النزيف ، و أول خطوة لعلاج أي جرح هي بتنظيفه ثم خياطته و سيلتئم لاحقاً من تلقاء نفسه ، و هذه الخطوات تكافيء الغفران و التسامح بين أطراف النزاع و الخلاف بتنظيف القلب من صديد الغل و الحقد ..



**③ الحكمة والتعقل** : فالجهل أو الرعونة أو التسرع لا يرمم ما كسر و لا يصوب الاعوجاج الحاصل في العلاقات ، بل تحتاج الحكمة بتشخيص المشكلة ثم تحديد العلاج المناسب لها عبر خطوات منطقية واقعية مدرستة ..

**④ قبول الآخر في الحياة** : الإنسان يمشي على قدمين و ينجز أعماله بيدين و يرى بعينين ، ف الثنائية الأنماطية تتحكم كل شيء في حياتنا و علينا توحيد هما في بوتقة واحدة كي تستمر الأمور بإنجاز على أرض الواقع ، و الوحدة لا تعني الانصهار بل تعني التكامل ..



**⑤ العمل والاجتهاد** : بالطبع أي عملية إصلاحية لن تتم من تلقاء نفسها بل تتطلب كثيراً من العمل الجاد و الاجتهاد و المواظبة لإنجاز الأهداف النبيلة و الإيجابية المرسومة ..

## **ثالثاً : أمثلة عن إصلاح ما كسر بالفعل :**

### **① أمثلة عن ترميم العلاقات البشرية :**

❖ بالطبع نبدأ من اليابان مهد ثقافة كينتسوجي ، فبعد تعرضها لقنبلتين نوويتين و خروجها متدمرة بالكامل من الحرب العالمية الثانية ، قام الشعب الياباني بترميم كسوره و جراحه حتى أعاد بناء بلاد أقوى و أجمل مما كانت عليه اليابان قبل الحرب ..

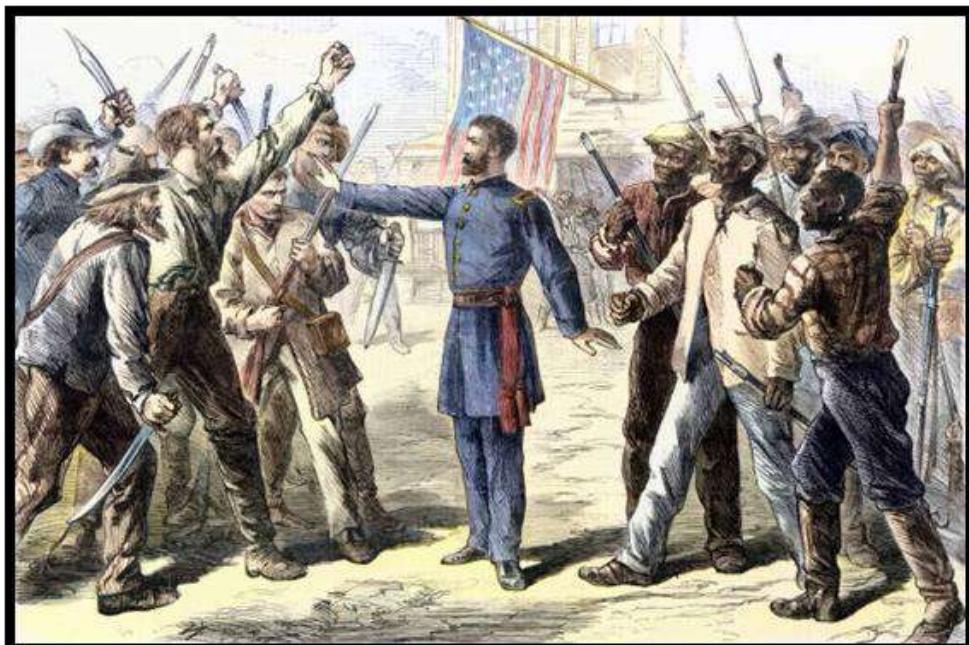


❖ كذلك نجد ترميم العلاقات المشوهة بين أغلب الدول الأوروبية عقب الحروب العالمية التي أودت بحياة الملايين و تصارعت خلالها الدول مع بعضها على فرض نفوذها على القارة و العالم .. و اليوم نجد اتحاداً

أوروباً يجمعها مع عملة موحدة و مصير مشترك !!



✿ لا يمكن أن ننسى في هذا الصدد أيضاً ترميم العلاقات المهشمة بين الأفارقة و بقية الأعراق عقب الحكم العنصري في بلاد كثيرة كالولايات المتحدة الأمريكية و جنوب إفريقيا و غيرهما ، حتى أصبحت بلاداً أجمل بوحدة وطنية مثالية ..



❖ كذلك حال العلاقات السامة بين الدول الاستعمارية و الشعوب المضطهدة ، التي صُوّبت بشكل جميل للغاية فنجد فرنسا اليوم مثلاً تضم نسبة لا يستهان بها من الأفارقـة في نسيجها الاجتماعي كمواطنـين فرنسيـين يتمتعون بنفس حقوق غيرهم ..

❖ و يبقى الترميم الأجمل الذي ينتظره الجميع حول العالم هو ترميم العلاقات في الأراضي المقدسة بين الأديان السماوية الثلاثة بآلية ناجعة عقب عقود من القتال و النزيف كي يعيش الجميع بسلام .. و الفكرة الأهم هنا أن الترميم لا يعني الوحدة والانصهار في بوتقة واحدة بل يعني تكامل الأجزاء المكسورة في قطعة فنية واحدة جميلة تبرز محاسن كل قطعة منها ..



## ② أمثلة عن ترميم الأشياء بطريقة فنية :

### ❖ ترميم المقتنيات الشخصية : فبلمسات فنية ساحرة

يمكن إعادة الحياة إلى أشياء كسرت أو قدمت أو بهتت و ظننا أنها أصبحت طي النسيان و بلا منفعة أو قيمة ، و هنالك بشر يحترفون هذه الفنون فيبروننا بإنجازاتهم كالرسم على جدران المباني المتهدلة مثلاً أو الرسم حول الصدوع و الشروخ و الثقوب أو تحويل الأواني المكسورة إلى تحف جديدة أجمل مما كانت عليه أو تحويل أشياء عطبت إلى أشياء أخرى يمكن الاستفادة منها و هكذا ..



### ❖ ترميم الآثار : و مثال ذلك ترميم تمثال ( جمال تدمر ) الذي يمثل سيدة و يعود إلى 1800 عام بعد تدميره جزئياً في الحرب السورية الأخيرة ، و يتوقع أن يعود التمثال أكثر جمالاً مما كان عليه ، فلا الزمن و

لا الحرب تمكنت من إنتهاء أسطورة هذا التمثال و  
بترميم بسيط نهض من جديد و بهيئة أكثر هيبة و بهاءً



كذلك نجد ترميم قلعة أكروبولس اليونانية الشهيرة في  
العاصمة أثينا ، ليستيقظ التاريخ من سباته الطويل و  
يروي لنا بفصاحة حكايات و أساطير متنوعة .. فترميم  
بسيط بدوره أعاد كتابة التاريخ من جديد بعد أن اعتقدها  
أنه ذهب و لن يعود ..

و لدينا أيضاً ترميم سور الصين العظيم و تمثال أبي  
الهول و القلاع وغيرها كثير من الآثار التي عادت  
أجمل مما كانت عليه ..

❖ **ترميم صروح و مبانٍ** : و مثال ذلك ترميم ساعة  
بيج بن الشهيرة في لندن عام 2017 و ذلك للمرة

الثالثة في تاريخها الممتد منذ **157** عاماً .. فقد كانت عقارب الساعة والآلية حركتها مع البندول تعاني من مشكلات تحتاج لتحرك سريع لضمان استمرار عملها بكفاءة، و شمل مشروع الترميم إعادة طلاء الساعة المصنوعة على الطراز الفيكتوري، و ترميم برج إلizabeth الذي يحتضن الساعة .. فالعقود الطويلة لم تفسد البرج و ساعته أو تقلل من قيمتها ، بل ترميم فني بسيط أعادهما أجمل و أفضل من قبل ..



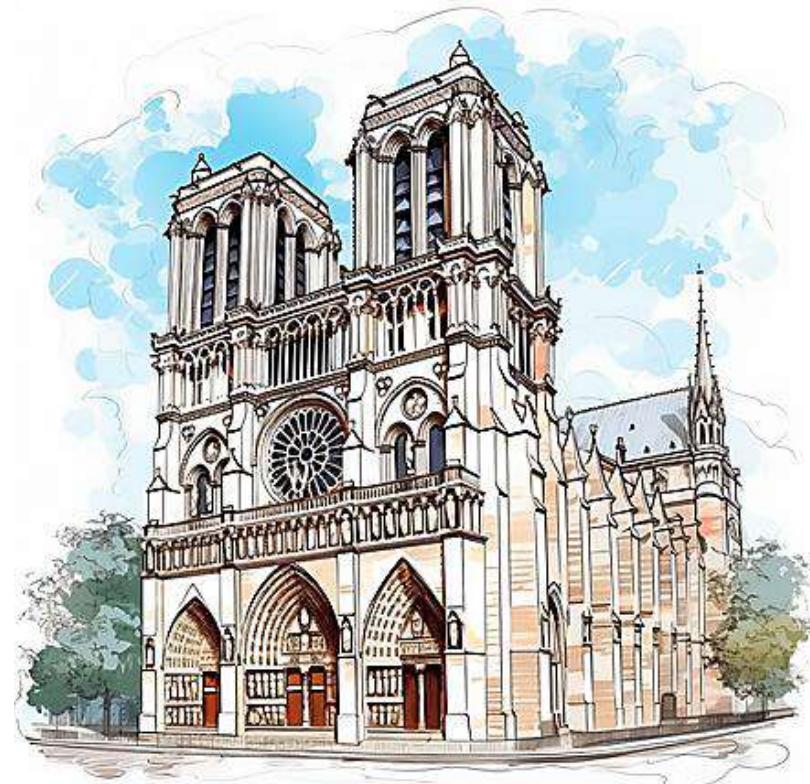
و لدينا أيضاً ترميم الكاتدرائيات و الجسور و غيرها ..

### ❖ **ترميم القطع الفنية : فتقنيات بسيطة للغاية**

يمكن إعادة الحياة إلى لوحات أو تماثيل أو أي عمل فني آخر ليخرج أجمل مما كان عليه ، و من الأمثلة

على ذلك قيام علماء الآثار باستخدام الليزر لترميم  
أجمل اللوحات الجدارية لأطلال مدينة قديمة دمرها  
ثوران بركان فيزوف في إيطاليا عام 79 بعد الميلاد..  
فالبركان نفسه لم يتمكن من إفساد اللوحة و ترميم دقيق  
لها كان كفيلاً بإعادة إحيائها ..

كذلك الحال في دمار أشياء عريقة ، نادرة و تاريخية  
جراء حريق كاتدرائية نوتردام بفرنسا منذ فترة وجيزة،  
فقد نجت منه السجادة الضخمة التي يبلغ طولها 25  
مترًا بأقل الأضرار ، ثم تم ترميمها عبر مراحل لتعود  
جديدة و أجمل مما كانت عليه رغم الحريق الضخم  
الذي اجتاح الكاتدرائية و أتى على أغلب محتوياتها ..



\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( **ما كسر لا**

**يتصاح** ) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= لقد كسر الإناء أو تمزق الثوب أو حدث شرخ في علاقتي بفلان أو نشبت حرب طاحنة مع الجهة الفلانة .. و ما هدم لا يمكن أن يعاد بناؤه ..

بل أن نقول :

= علينا اعتناق فلسفة كينتسوجي المذهبة و العميقية في أي حادثة كسر تصيبنا .. فنجمع الأشلاء الممزقة و نخطف الجراح بتروٍ و صبر و غفران .. و كل شيء سيعود أجمل مما كان ، فأي شيء سواء كان جماداً أم علاقة أم نفساً بشرية يمكن ترميمه إن كسر أو عطب بلمسات فنية ساحرة ليعود أفضل من حالته الأصلية و كأنه ولد من جديد و منح فرصة إضافية للحياة .. لذا لا تلقو أي شيء يتضرر بعيداً و تخلوا عنه بسهولة و بساطة ، بل اسعوا لترميمه و خلق شيء جديد منه ربما بنفس الاستخدام و ربما باستخدام آخر ، لكن الأكيد أنه سيبقى مفيداً إن أحسنا ترميمه و مداراته ..

الله تعالى يحيي العظام و هي رميم .. يخرج الميت من الحي و الحي من الميت .. و فينا من روح الله نفحات تمكنا من ترميم كسورنا بدعم من البارئ .. فالله يحب

من يجني إلى السلام والأمان والطمأنينة ويشد على  
يده ليبني ويوسّس بإيجابية ، أما من يرحب بالهدم و  
الكسر والتفرقة فيبغضه وينفر منه ويخذله ..

لا تخجل من عيوبك أو نقصك بل قم بإضافة لمسة فنية  
بساطة إليه ليتحول إلى أجمل مزاياك !! و كما يقول  
شيخ المتصوفين جلال الدين الرومي :

( لا تجزع من جرحك ، ولا كيف للنور الإلهي أن  
ينفذ إلى أعماق قلبك )





# **مُخالطة بـ ثورات الربيع**

## **(التاريخ يجيب نفسه )**



= كيف قضيت أمسياً يا صديقي ؟  
= في المنزل ، شاهدت فلماً وثائقياً شيئاً يتناول  
موضوعاً غريباً ..  
= أثرت فضولي .. و ما مضمونه ؟  
= البلورات الزمنية ..  
= اسم غريب و سريالي .. كيف يمكن بلورة الزمن ؟!  
= بالضبط هذا هو صلب الفلم .. بلورات الزمن عبارة  
عن هيكل تحتوي على ذرات مرتبة بنمط منظم للغاية  
في المكان والزمان .. لكنها على عكس البلورات  
العادية التي تحافظ على حالتها مع مرور الوقت، فهي  
يمكن أن تتغير فجأة دون الحاجة إلى أية عوامل  
خارجية ..



= لم أفهم جيداً ..

= سأبسط لك الموضوع أكثر .. إن أنت أحضرت بلورة  
ثلج مثلاً و تركتها للأبد في نفس الظروف ، فجزئات  
الماء ستبقى بترتيبها المنتظم طول الوقت .. أما في  
بلورة الزمن فإن الذرات تغير موضعها كل فترة إلى  
وضع جديد حتى بدون تغير الظروف المحيطة بها ،  
لكنها بنفس الوقت تحافظ على بنائها المنظم البلوري أي  
أنها لا تتحول إلى حالة عشوائية كالسائل أو الغاز مثلاً

= فهمت .. شيء غريب للغاية .. و هل بلورات الزمن  
موجودة بالفعل ؟

= لقد كانت هذه البلورات مجرد فكرة نظرية لفترة  
طويلة ، لكن مؤخراً تمكن العلماء من إنتاجها مخبرياً  
بتسلیط ليزر مستقطب على مادة شبه موصلة تسمى  
زرنیخید الغالیوم الاندیوم ، فنتجت بلورات زمنية  
بالفعل ..

= مذهل !!

= بالفعل .. و لأن هذه البلورات تغير ترتيبتها مع  
الزمن لتعود إلى شكلها الأساسي كل فترة يطيب للبعض  
تسميتها بلورات التاريخ ..

= التاريخ !؟ لماذا ؟

= لأنه كما يقال : ( التاريخ يعيد نفسه ) كما تفعل هذه  
البلورات بالضبط ..

= تشبيه غريب لكنه منطقي و مثالي لا أنكر .. و هل التاريخ يعيد نفسه بالفعل ، أم أن هذه مجرد عبارة تقال لا أكثر ..

= بالطبع يعيد نفسه و بطريقة عجيبة ، تعال لأحدثك أكثر عن قصة التاريخ و كيف يعيد نفسه بين أونه و أخرى ..

\*\*\*\*\*

## التاريخ يعيد نفسه

مقوله شاع استخدامها بين الناس لوصف حالة تتكرر بمظاهر مختلفة و مضمون واحد على فترات متباude من التاريخ ، فهل هذه العبارة صحيحة بالفعل على أرض الواقع ، أم أنها محض مغالطة جديدة تأخذ مكانها كجوهرة أخرى في عقد مغالطتنا الذي يزين جيد الحقيقة ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه عبر الصفحات التالية ، و لإنجاز ذلك سنقوم بمقاربة مغالطتنا الجديدة ( **التاريخ يعيد نفسه** ) من **3** زوايا شيقة :

**① مصطلح التاريخ يعيد نفسه**

**② كيف يعيد التاريخ نفسه ؟**

**③ رأي الدين في ذلك ..**

## ④ أمثلة غريبة من صفحات التاريخ أعاد فيها نفسه

فهيا بنا عزيزي القارئ نقلب صفحات التاريخ وقارن الأحداث فيها بعضها لنرى هل التاريخ يعيد نفسه بالفعل؟

### أولاً : مصطلح التاريخ يعيد نفسه :

في الحقيقة هذا المصطلح مر بصيغ كثيرة عبر التاريخ ، لكنها كلها بجوهر واحد فنجد مثلاً :

#### ✿ العود الأبدي : مصطلح قديم للغاية وأعاد إحياءه

في القرن 19 كل من هاينر ش هاينه و فريدريك نتنيش.. و يقول أن الأحداث لا تموت بل تحيا من جديد بعد فترات من السبات بمظاهر مختلفة لكن بجوهر واحد ..

#### ✿ التكرار الكوني : و قد اعتقد هذا المبدأ المفكرون الغربيون القدماء و يقول أن التكرار هو السمة الغالبة على الكون و أحداثه ..

#### ✿ وصاية السماء : مفهوم شرقي قريب من مفهوم التكرار الغربي وهو مفهوم صيني يقول أنّ الحاكم غير العادل يفقد دعم السماء له و يبidi ، مما يعني أن الأحداث ستتكرر مع تكرار وصول حكام ظالمين إلى

سدة الحكم .. كما قال نيكولو ماكيافيلي في تحليله لتقليبات سياسات فيورنتينا و إيطاليا في القرنين 14 و

: 15

( عندما تصل الدول إلى أعلى درجات كمالها، سرعان ما تبدأ بالانهيار بنفس الطريقة، بعد أن قلصتها الفوضى وغرقت في حالتها المتناهية من الانحطاط، عاجزةً عن الانحدار أدنى من ذلك، ثم تصعد مجدداً من رحم الحاجة، وهكذا، تتحرر تدريجياً من الخير إلى الشر وترتقي من الشر إلى الخير و بذلك يعيد التاريخ نفسه من جديد بين الآونة و الأخرى )



✿ التكرار التاريخي : استخدم هذا المصطلح لأول مرة على يد بوليبيوس و هو مؤرخ يوناني من العصر الهلنستي ، و من بين الفلسفه والمؤرخين الغربيين الذين نقشوا هذا المصطلح نجد بوليبيوس، ديونيسوس ، لوقا الإنجيلي و ميكافيللي و آخرين ..

باختصار مفهوم التكرار عبر الزمن يعني تكرار الأحداث بنفس المضمون على فترات متباينة من التاريخ و بتشابه غريب للغاية وأحياناً مبهم و كأنه حالة يجافو حقيقة نشعر معها أن ما نسمعه الآن سمعنا به من قبل ..



فهل لهذا التكرار آلية معينة وأسباب منطقية تقف خلفه ؟ هذا يقودنا إلى الزاوية الثانية من تحليلنا ..

### **ثانياً : كيف يعيد التاريخ نفسه ؟:**

في الحقيقة هنالك عدة تفسيرات لتكرار التاريخ لنفسه ،  
لعلّ أهمها :

**الماورائيات** : و يفترض أنصار هذه الآلية أن الحياة بتصميمها الأساسي الأصلي مبرمجة من البارئ

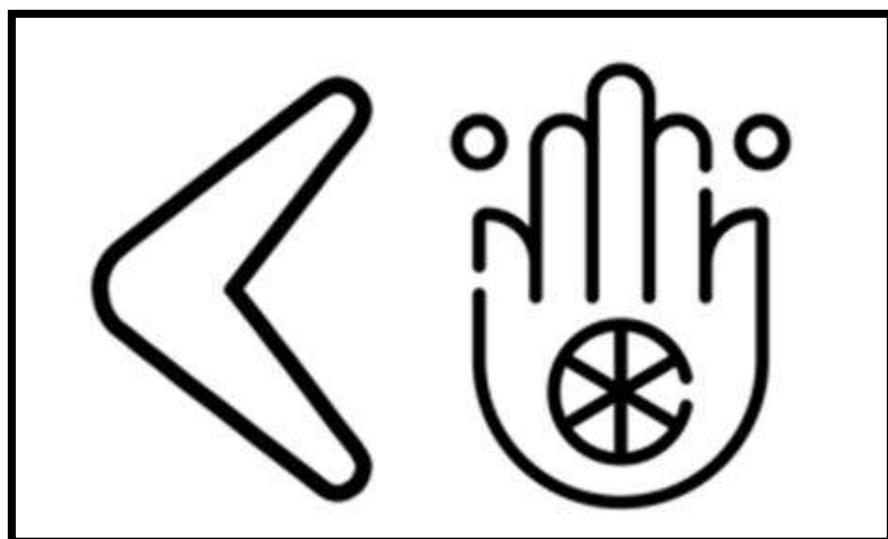
على تكرار نفسها ، و هذا بالطبع تفسير غيبي بحت ..

✿ **العلم** : فكما يقال في الفيزياء :

( إعادة التجربة نفسها في الظروف نفسها يعطي  
النتائج نفسها )

و هذا ما ينطبق على كل شيء في الحياة فإذا إعادة  
الأحداث السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية أو أي  
حدث آخر بنفس الظروف سيعطي النتيجة نفسها وإن  
اختلفت أسماء الأشخاص والأماكن والتاريخ ..

✿ **الكارما** : و هذا المبدأ الأخلاقي يفترض أن أي فعل  
يقوم به الإنسان سيرتد عليه بنفس طبيعة الفعل الصادر  
.. بمعنى أن أي فعلين متشابهين سينجم عنهما ردود  
أفعال متشابهة و وبالتالي سيكرر التاريخ نفسه من جديد  
.. تماماً كمفهوم وصاية السماء الصيني الذي تحدثنا عنه  
منذ قليل ..



## **ثالثاً : رأي الدين في ذلك ..**

الدين يؤكّد بدوره أنّ التارِيخ يعيّد نفسه باستمرار ، و بمقاربة بسيطة نجد أن قصص **أغلب الأنبياء هي نسخة عن بعضها** ، نبِي يأتي إلى قوم فاسقين فيدعوهم إلى الله فلا يستجيبون فيعاقبهم الله و ينتصر الأنبياء و هكذا .. من نوح انتهاءً بنبِي الرَّحْمَة مُحَمَّد و ما بينهما .. بل إنّ البشر بأنفسهم يعيّدون تكرار أول حادثة في التارِيخ بأنفسهم مليارات المرات مع كل إنسان جديـد يأتي إلى الحياة ، **فالغور و العصيان و الإشباع** الذي أخرج آدم و حواء من الجنة ، يتكرر مجدداً في حياة كل إنسان لا سيما في فترة المراهقة التي تعصف به و يظن معها أنه بلغ المنتهي و لم يعد بحاجة لنصيحة أو سند أو توجيه أو دعم ..



كذلك الحال نجد انتصار الظلام على النور في نهاية حياة أنبياء و قديسين كثُر كي يفسحوا المجال لدورة جديدة من الصراع في الحياة يتعلم فيها الجيل الجديد

الدروس فنجد محاولة حرق إبراهيم أو صلب المسيح أو قتل يحيى أو اغتيال موسى أو غيرها من القصص التي نجحت في مناسبات كثيرة ، لكن النور انتصر على الظلام و قام من بين الأموات ليحيا من جديد رغم محاولات أنصار الظلام الحثيثة لتكبيل فمه أو تشويه صورته ..

#### رابعاً : أمثلة غريبة من صفحات التاريخ أعاد

فيها نفسه ..

① تيسر دخول **إرنان كورتيس** الحاسم إلى إمبراطورية الأزتك المكسيكية في القرن **16** بعد أن ظنه السكان الأصليون **إلههم كيتزالكواطل** الذي كان من المتوقع أن يعود في ذلك العام بالذات ..



وتبادر دخول الكابتن الإنجليزي **جيمس كوك** الحاسم إلى هواي في القرن **18** أثناء مهرجان ماكاهاي السنوي لتكريم إله الخصوبة والسلام **لونو** من خلال اعتقاد السكان الأصليين أن كوك هو لونو نفسه ، إذ غادر لونو هواي ، ووعد بالعودة على جزيرة عائمة مثلثها سفينة كوك القادمة ..

② في القرن **16**، واجه المستكشف البرتغالي **فرديناند ماجلان** **1500** رجلاً من السكان الأصليين في جزر الفلبين بتهور وكان معه **14** رجل فقط، قاوم السكان محاولته لفرض المسيحية عليهم وقتلوه.. و في القرن **18** واجه المستكشف الإنجليزي **جيمس كوك** السكان الأصليين في جزيرة هواي بتهور وكان معه عدد قليل من الرجال، وذلك بعد أن أخذ بعض أفراد الجزيرة أحد قوارب كوك الصغيرة، وقتل كوك وأربعة من رجاله.



③ في القرن **19**، لم يكن الإمبراطور الفرنسي **نابليون**، المولود في كورسيكا، مستعداً لحملة شتوية طويلة، لكنه أصر على اجتياح الإمبراطورية الروسية، ما أدى إلى سقوط الإمبراطورية الفرنسية؛ وفي القرن **20**، لم يكن الفوهرر الألماني **أدولف هتلر**، المولود في النمسا، مستعداً لحملة شتوية مددة، لكنه حاول اجتياح الدولة التي خلفت الإمبراطورية الروسية السوفيتية والتي حكمها **جوزيف ستالين**، المولود في الخارج الجورجي، مما عجل سقوط الرايخ الثالث الألماني و هزيمة هتلر ..

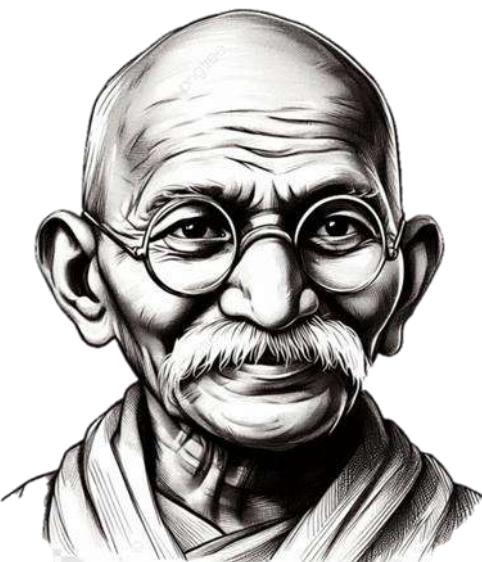


④ قُتل ستانيسلاف شتشيباتوفسكي، رئيس الكنيسة الكاثوليكية في بولندا على يد صديقه السابق الملك بوليسلاف

ذا بولد في القرن 11؛ وقتل رئيس الكنسية الكاثوليكية في إنجلترا المدعو توماس بيكيت بناء على أمر من صديقه السابق الملك هنري الثاني في القرن 12.

⑤ فشلت محاولة الإمبراطور المغولي قوبلاي خان لغزو اليابان في القرن 13 بسبب الأعاصير؛ وفشلت محاولة الملك الإسباني فيليب الثاني لغزو إنجلترا في القرن 16 بسبب إعصار أيضاً ..

⑥ عمل المهاتما غاندي على تحرير وطنه بالطرق السلمية وقتل بالرصاص ، أيضاً عمل مارتن لوثر كينغ جونيور على تحرير وطنه بالوسائل السلمية وقتل بالرصاص ..



⑦ توفيت **يادويغا** ملكة بولندا في القرن **14**، وأوصت بإتفاق ثمن مجوهراتها الشخصية لترميم **جامعة كراكوف** ، أيضاً حاولت أرملة **ليلند ستانفورد** المدعومة **جين ستانفورد** بيع مجوهراتها الشخصية بعد وفاته في القرن **19** لتمويل شراء الكتب **لجامعة ستانفورد**.

⑧ في أواخر عام **2007**، دخل اقتصاد الولايات المتحدة في حالة من التدهور الحاد، فانخفض سوق الأسهم وارتفعت البطالة إلى معدلات عالية للغاية، ودخلت البلاد في مرحلة عرفت **بالركود العظيم**.. و كثير من المحللين وقتها، قالوا إن هذه الحادثة ما هي إلا واحدة من الحوادث التي يعيدها التاريخ نفسه فقد شبهوها بمرحلة **الكساد الكبير** الذي ضرب الولايات المتحدة في الثلاثينيات .. و كانت هناك أوجه تشابه عديدة بين الحالتين، فكلتاهما سبقتها فترات ازدهار اقتصادي لافته، كما جاءت كل منهما في وقت كانت البنوك تجرب فيها طرقاً جديدة لممارسة الأعمال (الائتمان الاستهلاكي في عشرينيات القرن الماضي وتجميع ديون الرهن العقاري في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين) ..

⑨ تكرار الجائحات و الأوبئة كل فترة من الزمن بنفس الطريقة كالطاعون والإيدز و كورونا و غيرها ،

فري نفس المظاهر الصحية و السياسية و الاقتصادية  
و الإنسانية تحكم العالم مع كل وباء جديد ..



⑩ هنالك تشابهات مرعبة و عجيبة بين حادثي اغتيال  
الرئيسين الأمريكيين السابقين أبراهم لينكولن و جون  
ف. كينيدي ، حيث أعاد التاريخ نفسه بدقة متناهية في  
هاتين الحادثتين ..



فقد تم إطلاق النار على كلا الرئيسين يوم الجمعة  
برصاصة قاتلة في الرأس .. وقد حمل خليفة كل من  
الرئيسين اسم جونسون. فقد خلف إبراهام لينكولن  
**الرئيس أندرو جونسون** وهو من مواليد عام 1808  
بينما كان **ليندون جونسون** المولود عام 1908 خلفاً  
للينكولن.. و يحمل كلا القاتلين : ( جون ويلكس بوث و  
**لي هارفي أوزوالد** ) 15 حرفاً في أسمائهما.. والأمر  
الأكثر غرابة هو أن بوث هرب من مسرح وتم أسره  
في مستودع، بينما فر أوزوالد من مستودع وتم القبض  
عليه في مسرح !!

و كما تلاحظ عزيزي القارئ ، التاريخ بالفعل يعيد نفسه  
بتشابه غريب بين الآونة والأخرى ، و لا شك أن لذلك  
تفسيرأً منطقياً ، ربما كان غبياً أو علمياً أو محض  
كارما تنتصر لنفسها .. لكن الأكيد أن التاريخ يعود من  
جديد كل فترة بظاهرات مشابهة كعود أبدي أو  
كوصاية من السماء أو ديجافو أو سمعها كما يحلو لك ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( **التاريخ يعيد نفسه** ) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :  
= التاريخ لا يعيد نفسه أبداً ، إنها مجرد إسقاطات

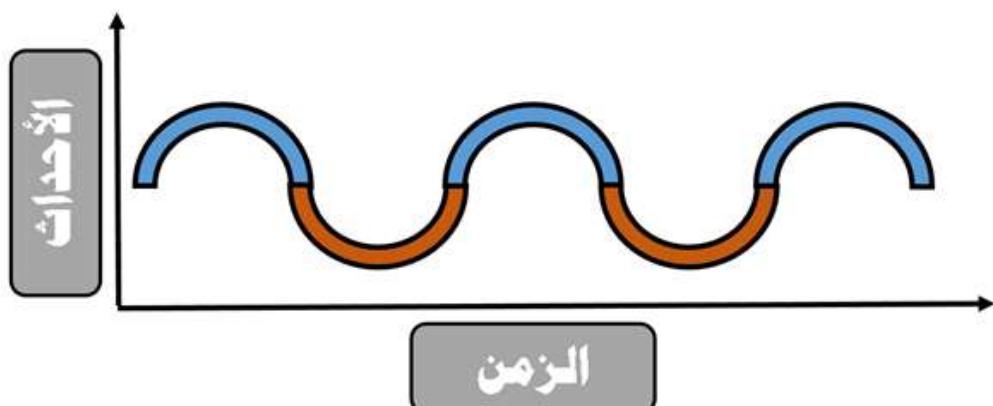
بشرية للأحداث كي تلائم بعضها ..  
بل أن نقول :

= التاريخ بلا شك يعيد نفسه باستمرار ، ربما لا نرّعف الآلية الدقيقة لحدوث ذلك ، بل مجرد فرضيات منطقية ، لكنه يعيد نفسه و الأحداث العجيبة تشهد على ذلك ..

يقول **كارل ماركس** :

( **التاريخ يعيد نفسه في المرة الأولى كمأساة و في الثانية كمهزلة** )

و هذا منطقي في ظروف كثيرة ، فتكرار التاريخ لنفسه في مناسبات عدّة يعني ببساطة أن البشر لم يتعلّموا من أخطاء الماضي و وقعوا بالحفرة ذاتها مرة أخرى .. فلو لا تشابه ظروف التجربة لما نتج عنها النتيجة ذاتها من جديد ، فإن أردنا للتاريخ ألا يعيد نفسه فعلينا ببساطة أن نتعلم مما سبق و نغير الظروف المحيطة لخرج بنتائج إيجابية جديدة ..





**مُخالفة  
مانا ألو؟**

**( ذكريات لهم تتشابه ببعد )**



أيرلندا الشمالية / بيلفاست ..

أيار / 2033 م/ الساعة الواحدة صباحاً ..

كان السيد جيمس ماك غريغور **44** عاماً يقود سيارته الكلاسيكية مسرعاً في الطريق السريع و الفارغ في هذه الساعة المتأخرة من الليل خارج مدينة بيلفاست عائداً إلى منزله و إلى جواره زوجته لوتس **38** عاماً ، بينما جلس في المقعد الخلفي طفليهما بيتر **7** سنوات ، و على حين غرة قطع الشارع أمامهما شاب ثلاثيني كادت السيارة أن تصدمه لو لا أن جيمس تنبه بسرعة فضغط الفرامل بقوة و انحرفت السيارة عن الطريق لتسقط من أعلى التل و تنقلب عدة مرات قبل أن تستقر في أسفل الوادي المجاور ..



شعرت لوتس بأنها على وشك الإغماء مع ألم شديد  
يُعصف بذراعها الأيمن الذي يبدو أنه قد كسر .. تلقت  
إلى جانبها فرأت زوجها جيمس غارقاً في دمائه مع  
شظية زجاجية تخترق عنقه .. أدارت رأسها بصعوبة  
لتحري أمر ابنها فوجده مضرجاً بدمائه بدوره و فاقداً  
الوعي .. سمعت صوت خطوات تقترب ثم أطل عليها  
وجه الشاب الذي كادت سيارتهم أن تصدمه .. خيل  
إليها بأن شكله يتغير نحو هيئة غريبة ذكرتها بالكائنات  
الفضائية ثم سمعت صوته الغريب يقول لها :

○ أنا آسف سيدتي .. إنه خطئي بالمقام الأول ..  
ستكون الأمور بخير اطمئني ..

شعرت بذراعيه تحملها برفق و تخرجها من باب  
السيارة ثم أسللت ستارة سوداء على عينيها و فقدت  
الوعي كلياً ..

استيقظت لوتس لتجد نفسها في غرفة ضمن مشفى و قد  
تم تجibir ذراعها و ساقها و ضممت في مناطق متفرقة  
تعرضت للجروح ..

تذكرت الحادث بتفاصيله كحلم راودها منذ لحظات و  
كانت صورة الكائن الفضائي لا تزال متسمرة أمام  
عينيها .. التفتت حولها فوجدت ممرضة تضع لها دواءً  
في محلول المغذى فصاحت بلهفة ..

● سيدتي .. أين هما زوجي و ابني .. ?

التفتت إليها الممرضة بدهشة و ارتياح لاستعادتها  
وعيها ، لكنها أشاحت بنظراتها عنها ثم قالت بحزن ..

○ لقد حاول الأطباء جهدهم .. لكن للأسف لم يتمكنا  
من النجاة فقد كان الحادث عنيفاً ..

امتلأت عيناً لوتس بالدموع و شعرت بالخبر كطعنة  
خنجر في صميم قلبها .. يا إلهي جيمس .. بيتر .. لماذا  
.. لماذا !!!

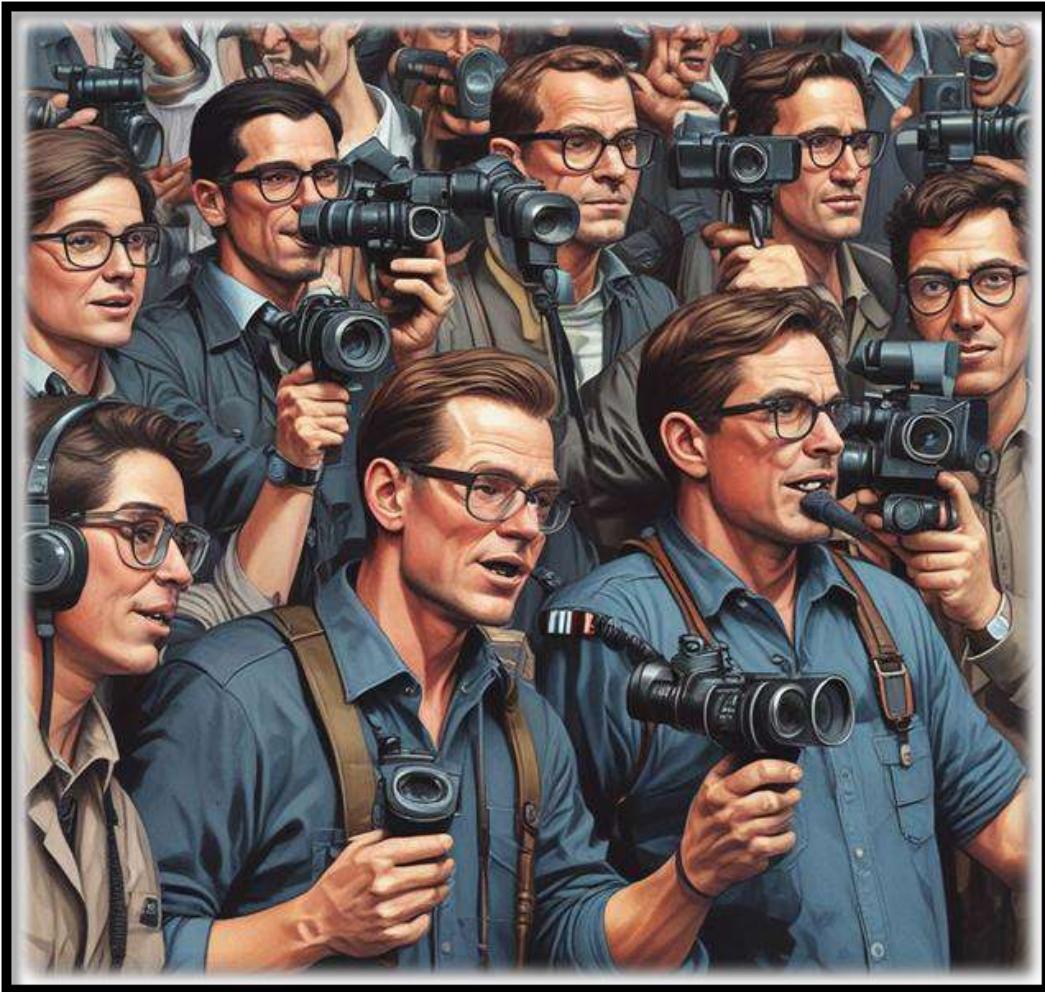


رغم الحالة الجسدية و النفسية السيئة التي تمر بها  
لوتس فقد اضطر رجال الشرطة مجرين إلى التحقيق  
معها لمعرفة حيثيات الحادثة إن كانت قدرية أم أن

هناك صفة جنائية تشوّبها .. فقصت عليهم لوتس ما  
جرى بالضبط و كيف اقتحم شاب غريب الطريق فجأة  
فاضطر زوجها للخروج عن الطريق كي لا يصدمه ..  
كما أخبرتهم بالهيئة الغريبة التي تحول إليها و شبهها  
بالكائنات الفضائية عندما ساعدها و أخرجها من السيارة  
.. بالطبع لم يأخذ رجال الشرطة كلامها على محمل  
الجد بسبب غرائبها و ردوه إلى تدهور سلامتها النفسية  
و العقلية عقب الحادث و خسارة زوجها و ابنها مما  
جعلها تتوجه أشياءً لم تحدث .. إلا محقق واحد منهم  
توقف مطولاً عند كلامها و ربطه بالاتصال الذي ورد  
إلى الإسعاف من شخص غريب أخبرهم بموقع الحادث  
دون أن يفتح عن هويته أو يتواجد في المكان لحظة  
وصول الشرطة و الإسعاف ، مما يوحي بأن كلام  
لوتس ربما كان صحيحاً على غرائبته !!

بالطبع وصلت قصة الكائن الفضائي الغريب إلى  
الصحافة ، و في زمن العولمة و الشبكة العنكبوتية و  
موقع التواصل الاجتماعي انتشرت فيديوهات هذه  
الصحافة بخصوص الحادثة كالنار في الهشيم حول  
العالم معيدةً إلى الواجهة موضوع الفضائيين و إمكانية  
وجودهم فعلياً .. ما بين مصدق لقصة لوتس و مؤمن  
بوجود الفضائيين في الكون و مكذب لها مقتتنع بأنها  
تلبيق منها أو وهم بصرىي جراء حالة سكر أو نعاس و  
تشوش الرؤية ليلاً كون الحادثة جرت في وقت متاخر

أو بالطبع بسبب خسارة لوتس لعائلتها مما سبب لها ربما متلازمة ما بعد الصدمة ..



مع مرور الايام تأزمت نفسية لوتس أكثر فأكثر بعد خسارة عائلتها و موضوع الشاب الغريب مع كلام محيطها المشكك و الساخر أحياناً من قصته .. حتى لجأت إلى طبيبة نفسية كي تعالجها ، و للأسف رغم أن الطبية أراحتها نفسياً قليلاً بالعلاج المعرفي السلوكي و وصف الأدوية المناسبة ، إلا أنها كغيرها عزت قصة الفضائي إلى ضغوط نفسية عقب صدمة الحادث و فقدان الأحبة و جسدية كارتجاج الدماغ ..

## بعدها بشهر :

كانت لوتس متمدة على الأريكة في غرفة الجلوس تتبع التلفاز في فترة الحجر الصحي المريمة عقب انتشار فيروس زوسا الفتاك .. غمامه من الاكتئاب تحوم فوق رأسها ، و ذاكرتها تجتر آلام فقدان زوجها و ابنها باستمرار على نحو لا يرحم و يطعن قلبها طحناً.. سخرية الآخرين من قصة الكائن الفضائي الذي رأته تعصف بروحها و تزلزل ثقتها بنفسها ، كأن مصائب الحياة اجتاحت حياتها دفعة واحدة ..

على حين غرة أخذت شاشة التلفاز أمامها بالتشوش ثم ظهر فجأة عليها الشاب ذاته الذي أنقذها ليلة الحادثة و هو ببساطة سولاس ، فقفزت من الأريكة بهلع ، هل تعاني من اضطراب نفسي بالفعل ؟!! لكن صوته الغريب ذاته أعادها للواقع :

● سولاس : سيدة لوتس .. أعتذر مجدداً عن تسببي بالحادثة المأساوية لك في تلك الليلة و فقدان عائلتك بسبب قلة تركيزي و حذري .. كما أني متأسف جداً للوضع الاجتماعي الذي سببته لك بسبب قصة تحولي إلى كائن فضائي ، كان ذلك غير مقصود و نجم عن ضغطي بالخطأ على زر في سوار معصمي بسبب ارتباكي بعيد الحادثة و قلقي عليكم .. أنت لم تكوني متوجهة فأنا بالفعل كائن من

كوكب آخر هكذا ..

ضغط زرًا في سواره فتحول شكله بالفعل إلى هيئة  
الكائن الفضائي و تابع حديثه ..



● سولاس : لقد تركت لك في صندوق البريد خارجاً طرداً يحتوي نظارات واقع افتراضي خاصة بي .. إن أردت معرفة قصتي أكثر فأنا مستعد لشرحها لك عبر تلك النظارات كنوع من التكfir عن خطأي الفادح في تلك الليلة المشؤومة .. شريطة أن تبقي قصتي سراً بيننا .. وأحيطك علمًا بأن تلك النظارات ستتدمر تلقائياً في

حال استخدمها أي شخص آخر غيرك فهي تتعرف على بصمة قرحتك فقط .. و أترك لك حرية الاختيار .. إما أن ترفضي اعتذاري و تتبعي حياتك كما هي ، أو تغري لي و تتبع التواصل كي أقص عليك أموراً مذهلة بحق عن نفسي و كوكبي الأصلي مؤكداً لك أن ذلك كلـه سينبلسم كثيراً من جراحتك و يعيد إليك حيوانتك و طاقتـك مجدداً .. إلى اللقاء ..

تشوشت الشاشة مجدداً ثم عادت إلى القناة السابقة التي كانت لوتس تشاهدها .. في حين كانت الأخيرة في حالة صدمة و ذهول لا توصف .. إذاً فهي لم تكن واهمة تلك الليلة .. يا إلهي المخلوقات الفضائية حقيقة !! لكن ما الذي يدفع كائن فضائي غريب عنها إلى مساعدتها ليلة الحادثة ثم الاعتذار منها الآن عبر هذه الطريقة الغريبة ، بل أكثر من ذلك إنه يعرض فرصة للتواصل معها أيضاً ؟!

مضت بضعة دقائق من الذهول .. ورغم هول الصدمة و المفاجأة التي شلت دماغها إلا أن شعوراً خفياً و مبهماً كان يدفعها إلى تصديق كلام ذلك الكائن ربما من باب تعلق روحها بأهداب الأمل بالشفاء من كارثة خسارة عائلتها .. حملتها قدماها كالمسحورة إلى خارج المنزل و فتحت صندوق بريدها لتجد بالفعل طرداً وردياً بداخله فأخرجته و عادت أدراجها إلى منزلها ..

جلست على الأريكة متربدة للحظات ثم فتحت الطرد و  
وجدت بداخله نظارات واقع افتراضي بيضاء كما  
وصفها الكائن بالضبط ، لم يكن هنالك على سطحها  
 سوى زر أزرق وحيد ، رفعتها بيديها و ارتديتها ثم  
ضغطت الزر الازرق ..



سرعان ما وجدت نفسها على سطح كوكب آخر غير  
الأرض كما يبدو .. شعرت بأنها ستسقط من هول  
الصدمة و لدهشتها ارتج جسدها داخل هذا العالم  
الافتراضي بالفعل و كان كل ما يجول في دماغها  
يتترجم إلى الواقع فعلي هناك .. نظرت إلى جسدها فكان

على هيئة فضائية أيضاً فابتسمت برهبة ، إنها تجربة فريدة في جسد جديد على سطح كوكب آخر !! .. حاولت أن تمشي بتحريك قدميها و يديها و بالفعل بدأت بالتحرك و هي تلتفت من حولها لتجد منازل غريبة كروية الشكل .. مع انتشار مكثف للطبيعة في كل مكان و مركبات غريبة بأشكال مختلفة تحوم حولها في الأجواء .. إنها الجنة كما تخيلها !!



كان كل شيء ساحراً و غرياً على نحوٍ يفجر العقل حرفيأً .. و فجأة شعرت لوتس بيد توضع على كتفها فاللتفت بدهشة لترى كائناً فضائياً يبتسم لها بود ..

● سولاس : سيدة لوتس .. أهلاً بك على سطح كوكبنا  
المذهل باي ، أنا الشخص الذي تسبب بحادثتكم الأليمة  
و أدعى سولاس .. أعتذر مجدداً على كل شيء سيء  
أصابك بسبب إهمالي ..



○ لوتس مذهولة و غير مصدقة لما يحدث : لا داعٍ  
للاعتذار المتكرر سيد سولاس .. لقد كان قدرًا لا  
مهرب منه و يكفيني أنك تعرف بخطئك و تطلب  
الغفران .. لكن لماذا ساعدتني يوم الحادثة و أنت غريب  
عن كوكبنا .. و لماذا تعرض سرك للانكشاف اليوم  
بالتواصل معي بغية اعتذار لن يغير ما حدث ؟

● سولاس : أنا شخص منفي من كوكبي بجميع الأحوال فلا أخشى العواقب سيدة لوتس .. و بصرامة الشعور بتأنيب الضمير ينهش أعمالي منذ يوم الحادثة .. فقد اتخذت على نفسي عهداً بأن أساعد كل إنسان مظلوم ألتقيه على كوكبكم على خلفية موقف نبيل تجاهي من قبل فتاة التقىتها في دولة تشيلي منذ 56 عاماً غير كثيراً من نظرتي السابقة للبشر .. لذا لم أتحمل فكرة أن أكون بنفسي سبباً في ظلم شخص و آلامه ثم أتواني عن تصحيح خطأي و تقليل حجم الأضرار التي ألحقتها به ..

○ لوتس بابتسامة : موقف نبيل منك بلا شك يتراك انطباعاً مبهراً عن شعبكم .. لكن كيف أتمكن من رؤيتكم و كيف شعرت بيديك على كتفي و نحن في واقع افتراضي كما ينبغي !!؟

● سولاس : هذه النظارات هي درة الاختراعات في كوكبنا ، يمكنك من خلالها زيارة أي عالم حقيقي أو افتراضي و العيش بداخله و التفاعل معه بحواسك جميعها .. و ما يحدث الآن أن نظاراتينا مقتربتان معاً فنتشابك سوياً في نفس العالم ، على سبيل المثال اقتربى من هذه الزهرة و حاولي شمها ..

بالفعل مالت لوتس إلى الزهرة و تمكنت من لمسها و

شمها كما لو كان كل شيء حقيقياً و كان عبقها ساحراً  
أشرق دماغها معه بكليته فابتسمت بسعادة حقيقة لم  
تجربها من قبل أبداً على كوكب الأرض ..

○ لوتس : مذهل !! لكن كيف يحدث هذا ؟

● سولاس : إنه التطور التكنولوجي ببساطة .. و كل ما ترينه الآن على كوكبنا سيكون مستقبل كوكبكم ذات يوم ، فقد بدأتم مثلاً السير على طريق الذكاء الاصطناعي و الواقع الافتراضي و ما أنجزتموه حتى الآن يبدو عظيماً و إن كنتم لا تزالون في بداية الرحلة

○ لوتس : و هل يمكن التذوق أيضاً ؟

● سولاس : بالطبع و أكثر من ذلك .. أهلاً بك في كوكب باي فخر التطور العلمي في الكون و أول حضارة كونية على الإطلاق ..

○ لوتس : أنتم موجودون قبل البشر ؟

● سولاس : بالطبع ، و بمئات الآلاف من السنين ..

○ لوتس : و لماذا تزور الأرض بشكل سري .. لماذا لا تتواصلون مع البشر و تتعاونون معهم ؟ !

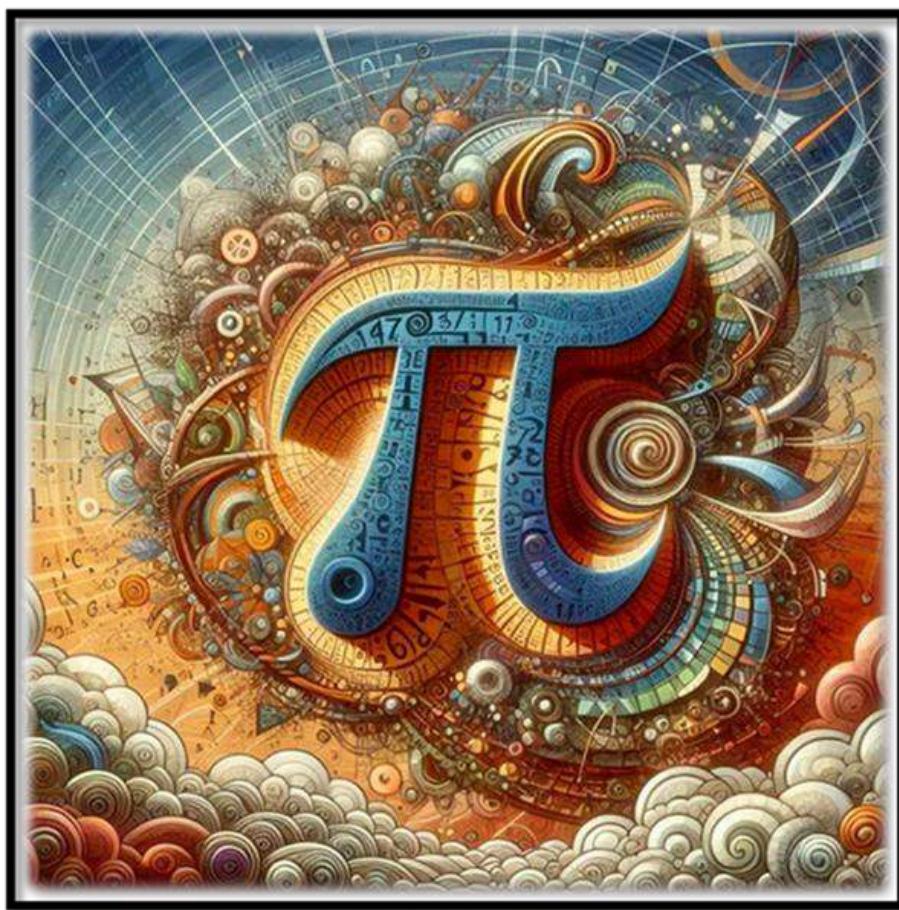
● سولاس : لأن البشر لا يؤتمن جانبهم يا صديقتي .. ربما هنالك قلة طيبون كحالك مثلاً .. لكنها ليست السمة الغالبة على البشرية .. و نحن لا نعرف ما مصير أفراد

شعب باي في حال تجلوا بحقيقةهم بين البشر .. إن عدنا ثابت يا صديقتي فحن لا نتكاثر و كل فرد يموت فيما هو خسارة لا تعوض .. صحيح أن بإمكاننا استنساخه ، لكن الأجساد المستنسخة أقل كفاءة و أقصر عمراً ..

● لوتس : و ربما استقبلكم البشر أحسن استقبال ..  
أثبتت العكس .. و خير دليل على ذلك هو المنطقة 51 في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث تم اعتقال بعض من أفراد شعبنا و أجريت عليهم تجارب مرعبة ..  
فكيف بعد كل ذلك تتوقعون منا التعاون معكم؟! و في الحقيقة لقد جرى التعاون بيننا و بين حضارات قديمة على سطح كوكبكم كالفراعنة مثلاً و ساعدناهم على بناء الأهرامات .. حتى أن بناءها بالكامل معتمد على النسبة باي كما أكد علماؤكم ، و ما زال المصريون حتى يومنا هذا يستعملون كلمة ( بيه ) للإشارة إلى الشخص رفيع القدر و هي كلمة محرفة عن باي .. إذ أن أجدادهم كانوا يكذبون لنا احتراماً كبيراً قبل أن يبدد الأحفاد ذلك و يتاحلوا إلى خطر محقق بنا كغيرهم من البشر ..

○ لوتس : و ما هي النسبة باي هذه؟!

● سولاس : هي النسبة المقدسة في كوكبنا ، و قد أطلقنا عليه بـاي تيمناً بها .. و تمثل نسبة محيط الدائرة إلى قطرها، ويساوي تقريبا 3.14 ..... لكنه في الحقيقة رقم سحري بامتياز فهو بلا نهاية ، و نحن نؤمن بأن الدائرة هي أقدس شكل في هذا الكون و بأن النسبة بـاي المنبثقة عنها هي سر الإله الخالق في كونه ..



○ لوتس : أنت تتحدث عن إله خالق للكون ، هل لديكم عقائد دينية على كوكبكم حالانا على الأرض ؟

● سولاس : لا .. لا أديان .. لا أنبياء .. لا بيوت عبادة .. النبي الوحيد الذي نؤمن به هو العقل .. لذا لدينا

شخص حكيم انتخبناه منذآلاف السنين ليكون مرشدنا وندعوه ( العقل الأعظم ) الذي يتشاور مع مجلس عقول مؤلف من **25** شخصاً ليخرج بالقرارات المصيرية المتعلقة بشعب باي .. **و غياب الدين هو سرّ تطورنا التكنولوجي الكبير** ، فالدين كما يقال على كوكبكم هو أفيون الشعوب ، يفتر همتها و يجعلها تعيش في الآخرة قبل انقضاء الدنيا ، كما أنه مدخل للشقاق و الخلافات التي لا طائل منها و من ثم الحروب الطاحنة ..



○ لوتس : إذاً أنتم لا تؤمنون بوجود إله ؟ ! ..

● سولاس : لا .. ليس صحيحاً .. رغم أننا لم نحظ بأنباء لكن عقولنا قادتنا لوجود خالق مبرمج للكون بل إن اكتشافاتنا العلمية أثبتت ذلك بما لا يدع مجالاً للشك ، فمثلاً تمكنا من رسم **خريطة دقيقة رباعية الأبعاد** **للكون** أثبتت لنا بأن له حدوداً تخفي خلفها عالماً مجهولاً بالنسبة لنا ، لكننا تمكنا من رصد إشارات غامضة منه و هذا لا يمكن أن يحدث دون وجود عالم آخر خارج هذا الكون يدعوه شعبنا ( الكون الأكبر ) و هو يكافي في أديانكم السماوية ( الآخرة ) .. حتى أن تحليلنا لأديانكم هذه أوصلتنا لحقائق مذهلة أنتم بأنفسكم تجهلونها و تهدرن وقتكم بالجدل البيزنطي و الجزئيات السطحية و الصراعات التي لا تقدم و لا تؤخر ..

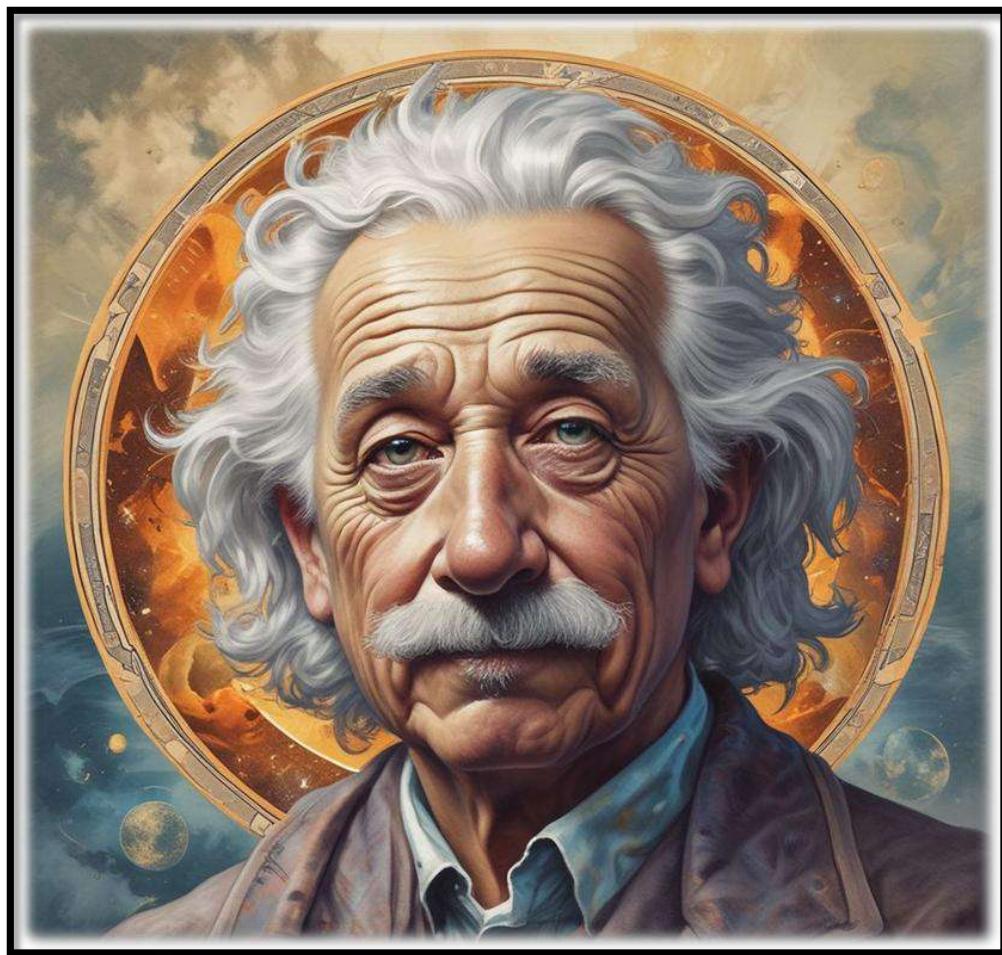
## ○ لوتس بدھشة : حقائق من قبیل ماذا ؟ ! ..

● سولاس : أعتذر عن إفشاء هذه المعلومات فهي أسرار مقدسة على سطح كوكبنا و لا يمكنني حتى اللحظة أن أبوح بها إلى غريب عن شعب باي .. لكن يمكنني القول بأنّ الحياة على كوكبكم الأرض برمتها و بحسب دراساتنا الدقيقة مصممة إلهياً و فق نسبتين مقدستين و هما **باي** ذاتها و **فاي** أيضاً التي تساوي دورها **1.618** أو ما تطلقون عليها على كوكبكم **النسبة الإلهية الذهبية** ..

○ لوتس : مذهل !! الدين هو الفرامل التي تكبح عجلة التطور العلمي ..

● سولاس : بلا شك ، لكن ذلك لا يقلل من تأثير الروحانيات الإيجابي على حياة الكائنات ، فالفرق هائل بين من يعيش في دنيا و هو مؤمن بأن موته هو نهاية أبدية لكيانه ، و بين من يعيش و هو مؤمن بأن هناك حياة خالدة أبدية تنتظره عقب موته ، فال الأول يميل للأنانية و العداون و الثاني يميل إلى الإيثار و السلام .. أو كما يقول عالمكم الشهير ألبرت أينشتاين :

( العلم بلا دين أعرج و الدين بلا علم أعمى )



○ لوتس : محق .. إنهمَا كتوأم سيامي ملتصق لا يمكن  
فصلهما عن بعض إذ إنهمَا يكملان بعضهما ..

● سولاس : بالضبط .. عند وضع الأمور في نصابها  
الصحيح يمكننا حصد إيجابيات كل من العلم و الدين ،  
أما إساءة استخدامهما فيه هلاك للكائنات بلا شك ..

○ لوتس : تماماً .. لكن ما الذي تريده مني سولاس ؟  
لماذا توأصلت معى اليوم مجدداً؟!

● سولاس : لأسباب عديدة صديقتي لوتس .. أولاً كي  
أعتذر منك عن خطئي الجسيم بقلة حذري و الذي أودى  
بحياة أقرب شخصين إلى قلبك .. و ثانياً لأنكم عائلة  
طيبة ، لقد فضل زوجك الخروج عن الطريق و  
تعريض حياتكم للخطر على أن يصدمني و يؤذيني و  
هذا إن دل على شيء فيدل على أخلاقكم الرفيعة .. و  
ثالثاً أردت أن أريحك من عذابك النفسي و حيرتك  
بخصوص كوني فضائياً أم لا و أثبت لك أنك لم تكوني  
متوهمة ، و أن الآخرين الذين يسخرون منك مخطئون  
.. و أخيراً تجربتك هنا على سطح كوكبنا ستكون بمثابة  
علاج نفسي و نقاهة لك من آثار الحادث المؤلمة كما  
سترين بأم العين بعد لحظات .. إن قبات متابعة  
مغامرتك بصحبتي هنا بالطبع !

○ لوتس : و كيف لي أن أرفض هذا العرض السخي

من شخص طيب و نبيل كحالك يا صديقي .. إن صدقك وأخلاقك الرفيعة جعلتني أرى هذا الواقع الشاذ المرعب على سطح كوكب آخر مع مخلوقات مختلفة عنا كوضع طبيعي .. فالكائن الحي بالنهاية هو مضمون لا شكل .. و وحش يحترمك أفضل من إنسان يحتقرك فما قولك بكتائب نظيرتنا في الخلق بل ربما أفضل منا كما يظهر لي حتى الآن !! ..

● سولاس : هذا قرار يسعدني بالفعل .. تعالى لأعرفك أكثر على أسرار كوكب باي المذهلة ..

○ لوتس : هيا بنا ..

مشيا في الطرق المرصوفة بالأحجار المصقوله  
الملونة حتى بلغا منزلاً أبيض ضخماً و فخماً يختلف  
عن بقية البيوت الزجاجية الكروية ..



● سولاس : هذا المنزل ندعوه (بيت السعادة) لأن من يدخله ينسى أحزانه و هموم الكون برمته بفضل الرفاهيات المتوفرة بداخله و المحكومة بالذكاء الاصطناعي شديد التطور .. هل تعرفين كم استغرق بناؤه يا صديقتي ؟

○ لوتس : يبدو معقداً من الداخل بناءً على كلامك .. لا أدرى ربما ستة أشهر أو أكثر ..

● سولاس بابتسامة : بل هي ساعتان لا أكثر ..

○ لوتس بدهشة : مستحيل !!

● سولاس : أبداً .. بل إن صناعة أي شيء على كوكبنا لا يستغرق أكثر من ذلك ..

○ لوتس : و كيف يتم ذلك ؟

● سولاس : باستخدام طابعات ثلاثة الأبعاد عملاقة و متطرفة ، تدخلين التصميم المطلوب إليها و خلال دقائق فقط يتم إنشاء التصميم المطلوب من المواد الأولية التي ندعوها هنا ( مينا ) ..

○ لوتس : و ما هي هذه المادة الغريبة ؟

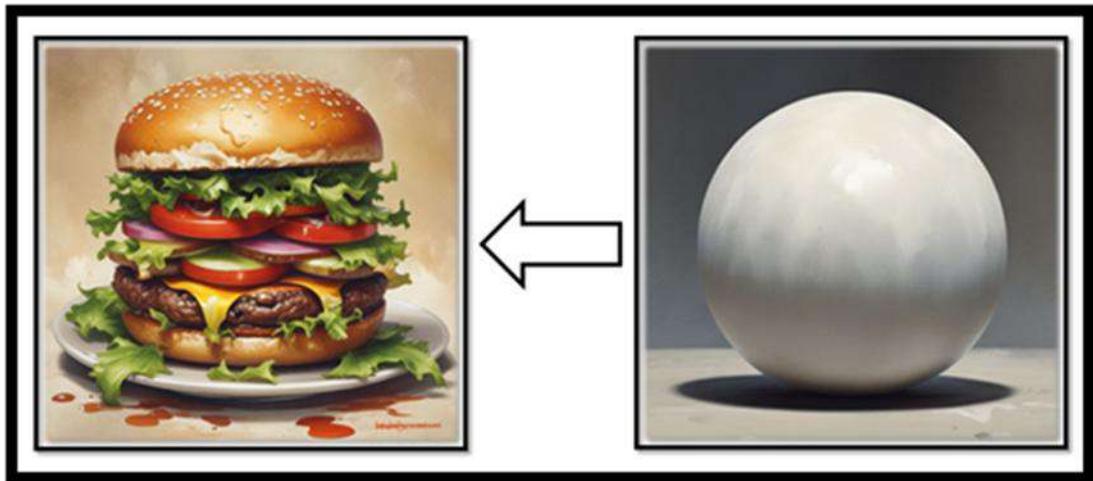
● سولاس : مادة من ذرات صناعية تملك قابلية التحول إلى أي عنصر كيميائي نريده .. حيث يتم إدخال نوع

المواد المرغوبة إلى الطابعة مع نسبها و شكلها النهائي  
و الآلة تتكلف بالباقي ..

○ لوتس : يا إلهي ..

● سولاس : بل هنالك ما هو أغرب من ذلك .. هنالك  
آلات خاصة بصناعة أي شيء تريدينه من طعام أو  
شراب أو ملابس أو أدوية أو أي شيء يخطر ببالك ،  
فقط تضعين كرة من مادة المينا في جهة من الآلة ثم  
تختارين من القائمة ما تريدين صنعه و تضغطين زر  
البدء و خلال لحظات سيكون أمامك الشيء المطلوب  
على أفضل هيئة .. إنها ببساطة عملية تفكير المادة إلى  
ذرات أولية ثم معالجتها كيميائياً و إعادة تركيبها بالهيئة  
التي نريدها ..

○ لوتس : مثلاً لو أردت شطيرة هامبرغر ..



● سولاس : أي شيء يا صديقتي .. أي شيء ..  
بالمناسبة الطعام و الشراب لدينا متطور للغاية عن

كوكبكم ، حيث تمكنا من صنع مواد تحقق **أقوى و أذ**  
**مذاق** يمكن أن تخيليه بدراسة الحليمات الذوقية بدقة و  
عمق أكثر ..

○ لوتس : مثير للإعجاب و الذهول ..

● سولاس : و هنالك أيضاً خاصية **الانتقال الآني**  
**للأجسام** التي تعتمد مبدأ تحويل المادة إلى طاقة تنتقل  
عبر الأثير ثم إعادة تحويل الطاقة إلى المادة الأولية في  
البقعة الجغرافية المنشودة ، و هذا السوار بيدي مثلاً  
يقوم بهذه العملية ..

○ لوتس : هل يمكنك تجربته الآن ..؟

● سولاس : للأسف لا ، فنحن في عالم افتراضي يا  
صديقي ، لكن يمكنك تجربته بنفسك على كوكب  
الأرض إن التقينا بعد هذه المغامرة ..

○ لوتس : هذا يسعدني للغاية .. هل يمكنني مثلاً أن  
أنتقل من بلدي إيرلندا الشمالية إلى أستراليا ..

● سولاس : بالطبع ، يمكنك الانتقال إلى أي موقع  
جغرافي شريطة أن يكون مخططه محفوظاً على السوار  
بدقة، فمثلاً أنا قمت بإدخال البيانات الدقيقة لكوكبكم  
الأرض من الشبكة العنكبوتية إلى السوار فأصبحت  
قادراً على التنقل من قارة لأخرى بضغطة زر واحدة ..

○ لوتس : مذهل ..

● سولاس : بل أكثر من ذلك ، هذا السوار يمكنه مسح صورة أي كائن أمامه ثم تحويل جسدي إلى هيئته بنفس التقنية أي تفكير المادة ثم إعادة بنائها ..

○ لوتس : حتى الحيوانات ..

● سولاس : بل حتى النبات و الجماد ، لكن بالطبع عليك اختيار الهيئة بحذر بحيث يمكنك ضغط الزر مجدداً للعودة إلى هيئتك الفضائية الأساسية و إلا بقيت حبيسة الهيئة الجديدة إلى الأبد ..

○ لوتس : أي كمارد الفانوس في فانوس ..



● سولاس مبتسماً : بالضبط ، بمناسبة الحديث عن مارد الفانوس تعالى لأحدثك عن تطور **الذكاء**

**الاصطناعي** على كوكبنا ، إنه أشبه بقدراته بمارد الفانوس ، فهو يمكنه إنجاز أي أمر توجهينه إليه ..

لوتس : من قبيل ماذا ؟

● سولاس : مثلاً هذه النظارات التي نرتديها تحوي ذكاءً اصطناعياً يدعى ( هالي ) .. انظري مثلاً ما يمكنه فعله .. هالي انقلني أنا و لوتس إلى شاطئ جزيرة استوائية بهيئة بشريّة لكلينا ..

خلال لحظات تغيير المكان من حولهم إلى شاطئ جزيرة خلاب مع صوت هدير الأمواج ينساب إلى أذني لوتس ، بل إنها شعرت بدفء أشعة الشمس أيضاً .. نظرت إلى جسدها فكانت على هيئة فتاة إفريقيّة فابتسمت من تجربتها الجديدة بدورها ..



○ لوتس : يا إلهي .. شيء لا يصدق .. !!

● سولاس : و يمكنك السباحة إن شئت أيضاً ..

○ لوتس : هل أنت جاد ؟

● سولاس : في العالم الافتراضي الذي صممه شعب باي ، يمكنك تجربة أي مغامرة تريدين بحذافيرها وباشتراك حواسك كلها أيضاً ، إنه يحكم كوكبنا حرفيأً وكل شيء في حياتنا اليومية قائم على الأوامر الصوتية التي يلبيها مارد الفانوس دون تلاؤ أو اعتراض أو خطأ .. لقد نجح البشر على كوكبكم في زرع بذرة هذا التطور بإنشاء عين لاس فيغاس العملاقة التي تؤمن تجربة شبيهة بهذه التجربة وإن كانت خجولة و بعيدة بسنين ضوئية عما وصلنا إليه هنا .. لكن السنين أمامكم و لا شك أنكم ستبلغون هذه الدرجة عاجلاً أم آجلاً ..

○ لوتس : بمناسبة الحديث عن كوكبنا ، إنكم تعيشون في الجنة حرفيأً ، فلماذا تكترون بكوك الأرض البدائي بالنسبة لكم ..؟!

● سولاس : نحن نهتم بأي حياة غيرنا في الكون ونتابع تطورها ، لأنها إن بلغت ما بلغناها فلربما أفت حضارتنا من الوجود ..

○ لوتس : تقصد أنكم في حالة حرب باردة دائمة ..؟

● سولاس : يمكنك قول ذلك ..

○ لوتس : سؤال آخر يفرض نفسه بحكم أنني أستاذة فيزياء للمدرسة الثانوية ، أنا أعلم بأن أسرع شيء في هذا الكون هو الضوء و هو يحتاج آلاف مؤلفة من السنين كي يقطع مسافات الكون الشاسعة فكيف تمكنتم من الوصول إلى كوكب الأرض ..؟!

● سولاس : بالاعتماد على **فقاعة الاعوجاج** يا صديقتي ..

○ لوتس : فقاعة الاعوجاج !؟

● سولاس : بالضبط ، إنه مصطلح نظري بحت وجديد على البشر حتى الآن ، لكننا تمكنا من دراسته بعمق كافٍ و طبقناه على أرض الواقع فتمكنا من السفر بين الكواكب ثم بين المجرات ، و هذا مصير البشر على الأرض في المستقبل أيضاً..

○ لوتس : لقد أثرت فضولي ، هلا شرحت لي باقتضاب فكرة فقاعة الاعوجاج هذه ؟

● سولاس : من دواعي سروري .. من المعروف أنه في إطار النسبية العامة التي اكتشفها على كوكبكم العالم ألبرت أينشتاين ، من الممكن تشويه نسيج الزمكان بطريقة تسمح لسفينة فضائية بالسفر بسرعة كبيرة .. هذا التشوّه يحدث بفعل موجة تخلق أمامها انكماساً

بالفضاء و تمداً خلفها، و بعد ذلك ستدخل المركبة الفضائية في داخل هذه الموجة وهو ما يعرف بفقاعة الاعوجاج ..

لتنطلق هذه الفقاعة بسرعات عالية دون الحاجة للمركبة أن تتحرك.. إنّ هذه الفقاعة الزمكانية بإمكانها السفر والتنقل في الفضاء بسرعات تتجاوز سرعة الضوء بكثير ..



○ لوتس : معقد و بسيط في آنٍ معاً ، أتمنى أن نصل إلى تطبيق هذه الفكرة عملياً و أنا على قيد الحياة ، فإذاً أحلمي أن أمشي على سطح كوكب المريخ وأرى كوكبنا الأرض من سطحه ..

● سولاس مبتسماً : و لماذا تنتظرين قدوم هذا اليوم ،  
لنفرك الفانوس قليلاً و نطلب من الجنى تحقيق هذه  
الأمنية .. هالي ، هلا نقلتنا أنا و لوتس إلى سطح  
كوكب المريخ بملابس رواد فضاء ..

خلال لحظات قليلة تغير المكان مجدداً لترى لوتس  
نفسها على سطح الكوكب الأحمر و الأرض تظهر  
كرة زرقاء من بعيد .. كانت أرض المريخ منبسطة و  
جريدة و ممثلة

بالحفر مختلفة الأحجام مع هضاب و تلال هنا و هناك



نظرت إلى جسدها فرأته بذلة فضاء حقيقة ، فرفعت  
يدها

إلى سولاس بعلامة الانتصار .. لقد تحقق أحد أكبر  
أحلامها بأغرب طريقة ممكن أن تخيلها ..

○ لوتس : شيء يفوق الوصف !!

أخذت لوتس تمشي على سطح المريخ بسعادة غامرة و  
هي تتلفت من حولها بذهول ، لكنها دون أن تشعر  
سقطت في منحدر عميق مخفي في الظلام .. ثم شعرت  
بنفسها تصطدم بالأرض و اجتاحت عاصفة من الألم  
دماغها مستعيدةً معه تجربة حادث السير مجدداً .. هرع  
إليها سولاس مبتسمًا ..

● سولاس : تتألمين ؟!

○ لوتس : بشدة ..

● سولاس : لا عليك .. إنه مجرد شعور فجسك سليم  
.. هالي احذف شعور الألم من حالة لوتس و أعدها إلى  
الصحة التامة ..

بالفعل و بغمضة عين ، اختفى الألم كلياً .. ابتسمت  
لوتس ..

○ لوتس : إذاً فأنت لا تتألمون على سطح كوكبكم ؟!

● سولاس : لا .. بل نتألم كحالكم ، لكننا الآن في عالم  
افتراضي يمكنه تغيير حالتك بأمر صوتي لا أكثر ..

○ لوتس : و كيف تعالجون آلامكم ؟

ساعدها على النهوض مجدداً و هو يتبع كلامه ..

● سولاس : إن الـطب متطور كثيراً على كوكبنا ، و  
لنقل أن هنالك ثلاثة محاور أساسية تحكم حالتنا الصحية  
و نتفوق بها على البشر بمسافات ..

○ لوتس : المحور الأول ؟

● سولاس : المحور الأول هو **العلاج المتتطور للغاية** ، فنحن يمكننا تسكين الآلام مثلاً بالposure لإشعاعات من جهاز يدوي تؤثر في مركز الألم في الدماغ و تثبيطه .. كذلك حال السرطانات مثلاً فإن إشعاعات من طبيعة أخرى تعطل أنزيم يدعى تيلوميراز في الخلايا السرطانية التي تجتاح الجسم وبالتالي تسبب هذه الإشعاعات موت الخلايا السرطانية ، لأن هذا الأنزيم هو سبب خلود هذه الخلايا بانقسامها المستمر ...

○ لوتس : علاج للسرطان .. مبهر !!

● سولاس : و أيضاً هنالك العلاج **بالخلايا الجذعية** التي توصلنا إلى درجات مثالية فيه ، و بحقنة وحيدة يمكن ترميم أي جزء تالف من الجسم دون أي اختلالات أو عواقب مرضية .. هذا فيما يخص محور العلاج ..

○ لوتس : و المحور الثاني ؟

● سولاس : المحور الثاني هو تطور تقنية **الاستنساخ** و **التعديل الجيني** لدينا .. فتمكنا مثلاً من استنساخ كافة الكائنات المعروفة على سطح كوكبكم و وضعناها في حديقة حيوان شاسعة خاصة بكوكبنا بما في ذلك **الحيوانات المنقرضة كالماموث و الديناصورات و غيرها ..**



○ لوتس : مدهش !! و هل يمكنني رؤية ديناصور الان على أرض الواقع ؟!

● سولاس : بمنتهى اليسر و البساطة .. هالي هلا

## نقالتنا إلى حديقة كوجاو ..

خلال احظات تغير المكان من حولهم مجدداً و أصبحوا على طريق ضيق مرصوف بين الأشجار و لمحت لوتس ديناصورات بأشكال و أحجام مختلفة هنا و هناك .. إضافة إلى ماموث يرعى العشب منعزلاً .. كانت قريبة جداً فشعرت بقشعريرة تسري في جسدها ..

○ لوتس : إنها قريبة للغاية ألا يمكن أن تؤذينا .. ؟

● سولاس : لا تخشي شيئاً يا صديقتي هنالك عازل من مادة شفافة يفصل الغابات عن الطرقات ..

○ لوتس : يا إلهي .. منظر الديناصورات مهيب للغاية !!

● سولاس : أنت الآن تشاهدين منظراً لم يسبقك إليه أي إنسان منذ آدم و حواء .. هنيئاً لك يا صديقتي ..

○ لوتس : أشكرك .. إن ما أمر به في هذه التجربة الفريدة أشبه بمعامرات أليس في بلاد العجائب ..

● سولاس : و مجالات الاستنساخ لا نهاية لها .. أما التعديل الجيني فهو حكاية أخرى تماماً بعوالم أكثر إدهالاً ..

○ لوتس : مثل ماذا ؟

● سولاس : بادئ ذي بدء ، يمكننا إنتاج أي نبات أو

حيوان بال الهيئة التي نرحبها من حيث الحجم واللون والشكل .. كحوت بجناحين أو قطة بنفسجية اللون أو نحلة عملاقة .. أو أي شيء يجول في خيالك ..



## ○ لوتس : غير معقول !!

● سولاس : بل واقع حقيقي موجود على سطح كوكبنا .. يمكنك القول بأننا صمنا برنامج فوتوشوب واقعي و ملموس، و هنالك ما هو أغرب من ذلك أيضاً ..

## ○ لوتس : المزيد !!

● سولاس : بالطبع ، يمكننا إنتاج أي مادة خاصة بكائن من كائن آخر ، فمثلاً أنتم على كوكبكم تمكنتم عبر التعديل الجيني من إنتاج خيوط حرير العنكبوت من ثدي الماعز .. أما نحن فالأمور تطورت أكثر بكثير .. فيمكننا مثلاً إنتاج ثمرة فاكهة تخزل فوائد الفواكه كافة في أحشائها .. أو إنتاج لحوم بيضاء من الماشية أو بيض كافيار من الطيور .. و هكذا .. خيارات لا حصر لها ..



○ لوتس : مدهش !! يتبقى لدينا المحور الثالث ..

● سولاس : المحور الأخير متعلق **بالروبوتات المجهرية** ، فقد تمكنا من صنع روبوتات بأحجام متناهية في الصغر يمكنها التغلغل داخل الجسم و تصوير كل شيء عيانياً بدءاً من البنية الجزيئية و انتهاءً بالأعضاء .. كما يمكنها إجراء الإصلاحات الضرورية ذاتياً و بكفاءة مثالية ..

و يمكنني اختصار ما سبق بأن الطلب لدينا تطور إلى  
درجة لم نعد نحتاج فيها إلى أطباء .. بل بضعة  
إجراءات بسيطة تدرب عليها شعب باي لعلاج أي  
طارئ صحي يعترضه ..

○ لوتس : مذهل !! إن الفرق بين تطوركم و تطورنا  
كالفرق بين الثرى و الثريا ..

● سولاس : مبدئياً يا صديقتي .. فكل ما نعيش هنا  
سيصبح واقعاً ملماً على سطح كوكبكم في المستقبل ،  
و أنتم على الطريق الصحيح حتى الآن .. لا تنسى بأن  
البشر منذ ثلاثة آلاف عام مثلاً كانوا يعتبرون الهاتف  
والحواسيب و السيارات و غيرها ضرباً من الخيال ..  
لكنها أصبحت واقعاً حياً اليوم بفضل تطور العلم ..

○ لوتس : محق .. إنها دعوة إلى تقدس العلم و إلى  
التفاؤل و الأمل .. هل انتهت جولتنا ؟!

● سولاس : عجائب كوكب باي لا تنتهي يا صديقتي ،  
لكن سأكتفي للحين بمحاجراتنا السابقة .. يتبقى أمامنا  
شيء وحيد فقط هو الأهم .. و غايتي من التواصل معك  
اليوم ..

○ لوتس : مفاجآتك لا تنتهي !!

● سولاس : هالي .. هلا نقلتنا إلى العالم **X** ..

تغير المكان للمرة الأخيرة و شاهدت لوتس نفسها في مرج شاسع من الورود .. و في وسطه رأت آخر شيء يمكنها تخيله ، كان زوجها جيمس و ابنها بيتر جالسين على كرسيين خشبيين يتحدىان بسعادة غامرة ..

○ لوتس بصوت تخنقه السعادة : جيمس .. بيتر ..



● سولاس : هذا هو اعتذاري لك سيدة لوتس عن خطئي الفادح .. يمكنك القول أن زوجك و ابنك يعيشان هذه الأجواء في الجنة الآن ..

○ لوتس بلهفة : و هل يمكنني التواصل معهما ..؟

● سولاس : لا أنسحـك .. الذكاء الاصطناعي هـلي قادر على برمجة شـكلـيهـما لكن يتعذر عليه ترجمة طباعـها كـونـهـا يـجهـلـهـا .. المـوضـوعـ بـرمـتهـ مجردـ بـيـانـاتـ تـدـخـلـ إـلـيـهـ .. لـذـا سـتـشـعـرـينـ بـأـنـهـما غـرـيـبـانـ عـنـكـ وـ هـذـاـ شـعـورـ مـؤـلمـ بلاـ رـيبـ ..

○ لوتس بـحزـنـ : أـفـهـمـكـ ..

● سولاس : لا تـحزـنـي .. يـمـكـنـكـ رـؤـيـتـهـما متـىـ تـشـائـينـ عـبـرـ نـظـارـاتـ الـوـاقـعـ الـافـتـراـضـيـ خـاصـتـكـ .. إـنـهـاـ هـدـيـتـيـ لـكـ فـحـافـظـيـ عـلـيـهـاـ جـيدـاـ ،ـ وـ يـمـكـنـكـ إـمـلاـءـ أوـامـرـكـ عـلـىـ هـالـيـ كـيـفـمـاـ تـشـائـينـ ،ـ لـقـدـ أـعـدـتـ بـرمـجـتـهـ عـلـىـ هـذـاـ الـأسـاسـ ..

○ لوتس بـامـتنـانـ : أـشـكـرـكـ سـيـدـ سـولـاسـ .. لـقـدـ أـوـفـيـتـ بـوـعـدـكـ حـرـفـياـ ،ـ فـمـغـامـرـاتـيـ السـابـقـةـ أـنـعـشـتـ رـوـحـيـ الـمـيـتـةـ بـلـاشـكـ وـ أـعـادـتـ لـيـ الإـيمـانـ بـالـسـمـاءـ وـ بـنـفـسـيـ وـ بـالـمـسـتـقـبـلـ ..ـ وـ بـالـطـبـعـ بـشـعـبـ بـاـيـ الطـبـ الـمـتـطـورـ ..

● سولاس : هذا يـثـيرـ فيـ أـعـمـاـقـيـ عـاصـفـةـ منـ السـعـادـةـ وـ رـاحـةـ الضـمـيرـ أـخـيرـاـ .. هلـ أـنـتـ مـسـتـعـدـةـ لـلـعـودـةـ إـلـىـ منـزـلـكـ ؟

○ لوتس : بـالـطـبـعـ ..

● سولاس : وـ تـذـكـريـ جـيدـاـ نـظـارـاتـ الـوـاقـعـ الـافـتـراـضـيـ خـاصـتـكـ مـبـرـمـجـةـ لـلـتـدـمـيرـ الـذـاتـيـ متـىـ تـعـرـفـتـ عـلـىـ قـزـحـيـةـ

مغايرة لعينيك .. لذا استخدميها بمفردك فقط .. و منى  
ما أردت التواصل معي ارتديها و اطلبني من هالي أن  
يشبك عالمك بعالمي ، على أمل أن نلتقي شخصياً على  
أرض الواقع في مناسبة لاحقة يا صديقتي ..

اقرب منها و احتضنها بلطف ثم قال ..

● سولاس : هالي ، أعد لوتس إلى عالمها الحقيقي في  
منزلها ..

و خلال لحظات أغشى الظلام عيني لوتس و سمعت  
أصوات السيارات بالخارج فنزعـت نظرتها عن عينيها  
لتجد نفسها على الأريكة في غرفتها و كأنها لم تبرحها  
.. يا إلهي ، إنه أشبه بحلم سعيد ، منذ دقائق كانت فتاةً  
كئيبة على حافة الانهيار ، يمزقها ألم فقدان عائلتها و  
يطحـنها شك الآخرين و سخريـتهم من قصتها .. أما الآن  
فقد ولدت من جديد نابضةً بالحياة و الإشراق و الأمل و  
الثقة .. و كان داؤها هو دواوها ذاته .. إنه سولاس ..  
الفضائي الغريب العجيب الذي دخل حياتها من بوابة  
كوكب باي المذهل ..

\*\*\*\*\*

في مغالطنا الجديدة ( **ماذا لو ؟** ) قررت عزيزي القارئ أن اتبع نهجاً مختلفاً في مقاربتها بأن أمهد لها عبر قصة قصيرة ابتدعتها من خيالي من باب المتعة و العلم بأنِّ معاً ، و هي تنطوي على مضمون مغالطنا مع سؤالها الجوهرى التالي :

### ( **كيف ستكون عليه حياة البشر في المستقبل ؟** )

فهل الأمور التي تطرقنا إليها في أحداث القصة ممكنة الحدوث فعلاً ، أم أنها شطحات خيال علمي غير قابلة للتطبيق كمغالطة حقيقة جديدة ، و الأمور في الغد ستتطور لكن ضمن نطاق ضيق لا غير ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه خلال الصفحات التالية ، لكن قبل البدء بذلك لنقارب سوياً عزيزي القارئ هذه الفكرة الغريبة و العميقة :

لنتخيل للحظة أن شخصاً من زمننا الراهن عاد بالزمن قروناً إلى الوراء بطريقة ما فوصل إلى العرب في فترة الجاهلية ثم أخبرهم حقائق عن عالمنا المعاصر من قبيل

❖ **الحواسيب**

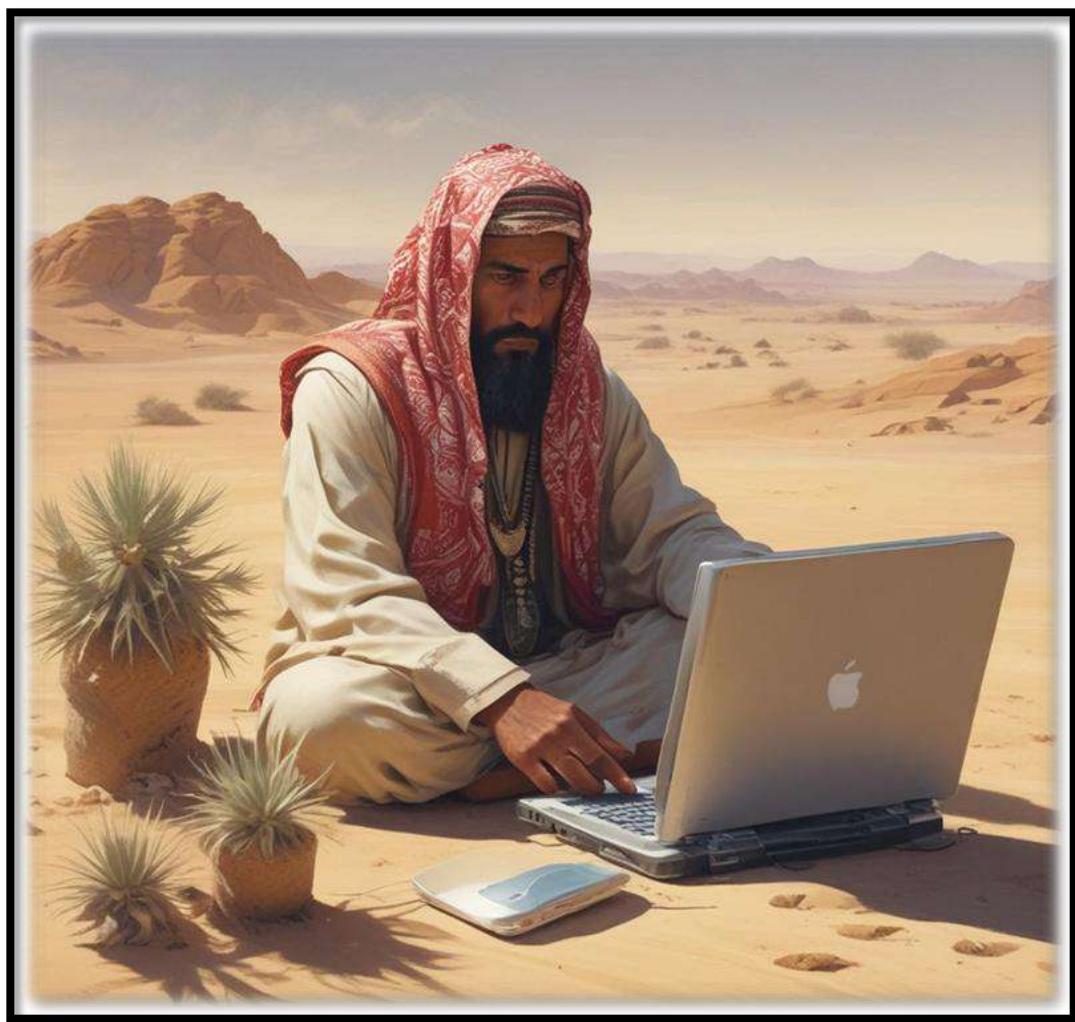
❖ **الهواتف المحمولة**

❖ **الآلات الكهربائية المتنوعة**

❖ **المركبات بأنواعها ( سيارة ، قطار ، طائرة .... )**

- ❖ اقتحامنا لأعمق المحيطات و للفضاء
- ❖ معلوماتنا المذهلة عن الكون الواسع ..
- ❖ النظريات العلمية الحديثة في شتى حقول العلم ..

و القائمة تطول ، فكيف سيكون رد العرب على هذه  
الادعاءات !؟



لا أشك للحظة أنها ستكون على شاكلة : ( أنت إما كاذب أو ممسوس أو مجنون فقد عقله ) .. ولا غرابة من هذا الرد ، فتبعاً لطبيعة حياتهم وحدود معرفتهم في تلك الأونة فهذه تخاريف لا أكثر ، لكننا ندرك يقيناً بأن كل هذه الأمور حدثت بالفعل مع تقدم العلوم والاكتشافات على مر القرون ، و نعيشها واقعاً حياً اليوم ... لذا ما الغريب في أن يحتوي المستقبل القادر للبشرية على الأمور التالية على سبيل المثال لا الحصر :

**① الواقع الافتراضي المتتطور** : بدأنا منذ بضع سنوات نلتمس الإمكانيات الواسعة التي يمكن للواقع الافتراضي تحقيقها من نقلنا إلى عوالم افتراضية مثيرة نعيشها بحالة قريبة نوعاً ما من الواقع و إن كان الأمر لا يزال يحبو على خطى التطور ، لكن ماذا لو أنه أمكننا تطوير واقع افتراضي يمكننا فيه العيش ضمن أجساد حقيقة نشعر بها و تشعر هي بكل ما يحدث من حولها عبر مختلف أنواع الحواس فنلمس المياه و نشم الورود أو نتذوق الأطعمة و غيرها من الحواس الكثيرة .. أي أن نعيش حياة حقيقة في عوالم لا حصر لها و نحن جالسون في مكاننا لم نبرحه .. شخصياً أنا أجزم بأن البشرية ستصل إلى هذه المرحلة و ليس ذلك بعيد

زمنياً على الإطلاق ..

## ② الذكاء الاصطناعي المتتطور : الذكاء

الاصطناعي أمر مرعب بكل ما تحمله الكلمة من معنى و ما يقدمه للبشرية من خدمات تجعل المرء يقف مذهولاً لا يقوى على الوصف أو التعبير ، إنه أشبه بمارد الفانوس أو جنية تحقيق الأمنيات ..



و ما يزال في طور التطوير ، ماذا لو أمكننا إنتاج ذكاء اصطناعي يحقق لنا كل رغباتنا حرفيًا بمجرد أوامر صوتية لا غير ، مثلاً تصميم منازل و مؤسسات

ضخمة في غضون دقائق أو تشخيص الأمراض و علاجها أو قيادة المركبات على مختلف أنواعها، أو تأليف الأعمال الأدبية المحكمة ، أو برمجة الألعاب المعقدة أو تصميم روبوتات تنبض بالحياة لا تفرقها عن الإنسان أو الترجمة الآنية للغات بحيث يمكنك التفاهم مع أي شخص حول العالم بدون قيود أو مشاكل .. و القائمة تطول و تتسع .. و الأجمل أكثر أن يتعاون الذكاء الاصطناعي مع الواقع الافتراضي لتقديم أمور تفجر العقل حرفيًا .. كما تحدثنا في القصة في مطلع مغالطتنا ..

**(3) إعادة تكوين المادة و هيكلتها :** ماذا لو تمكّن العلماء من تطوير نوع معين من الذرات المرننة القابلة للتحول إلى أي عنصر نشاء ، ثم كونا مواداً من هذه الذرات يمكن وضعها في آلات معينة تعيد هيكلتها إلى أي شيء نريده عبر برمجة معينة أي نحو المادة الخام إلى مادة بشكل و تكوين معين بحسب البيانات التي ندخلها إلى الآلة .. يمكننا حينها إنتاج الطعام و الشراب و الأدوية و الملابس و الأثاث .. بل أي شيء يخطر في بالنا خلال لحظات من مادة خام قابلة للتحول إلى أي عنصر كيميائي مرغوب .. ؟!

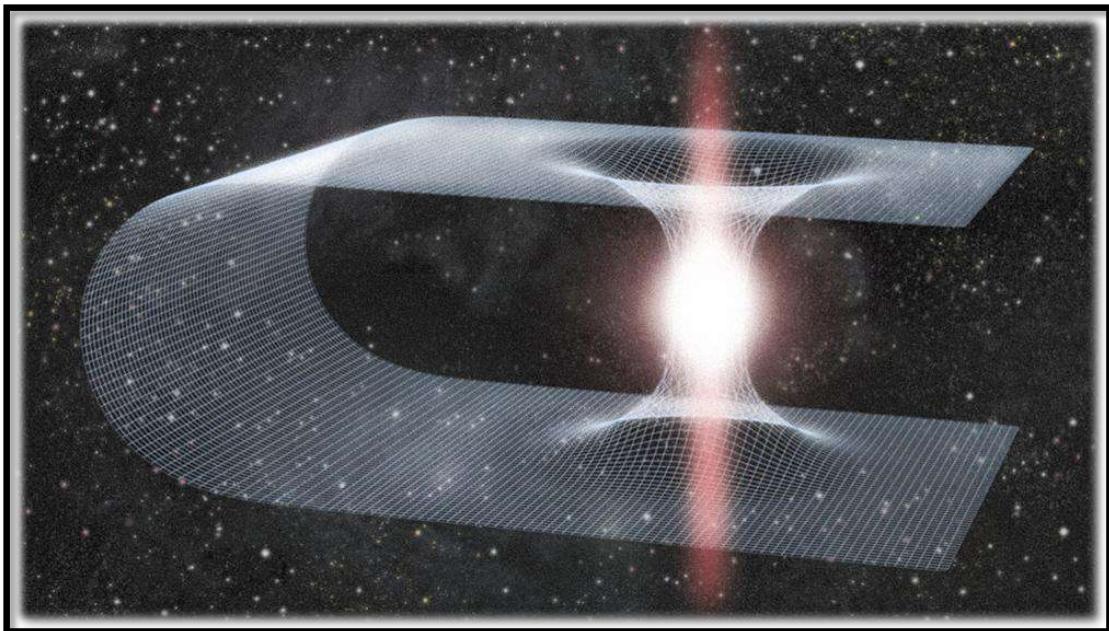
**(4) الانتقال الآني في المكان :** ماذا لو تمكنا في المستقبل من ابتكار تقنية تحول المادة إلى طاقة تنتقل

بسرعة الضوء إلى أي مكان نريده ثم يتم إعادة تحويل الطاقة إلى المادة الأصل مجدداً .. هذا أمر ليس كسرأ لقوانين الفيزياء بالطبع ، فبحسب النظرية النسبية لأينشتاين ، أي جسم يتحرك بسرعات متزايدة يخسر من كتلته على شكل طاقة و العكس صحيح ، فإذا تمكنا من ترويض هذا التحول ضمن نطاق معين ، يمكننا نقل المادة من مكان لاخر بشكل طاقة ثم عكس العملية مجدداً ، و وبالتالي يمكننا الانتقال آنياً بين قارات العالم بغمضة عين ..



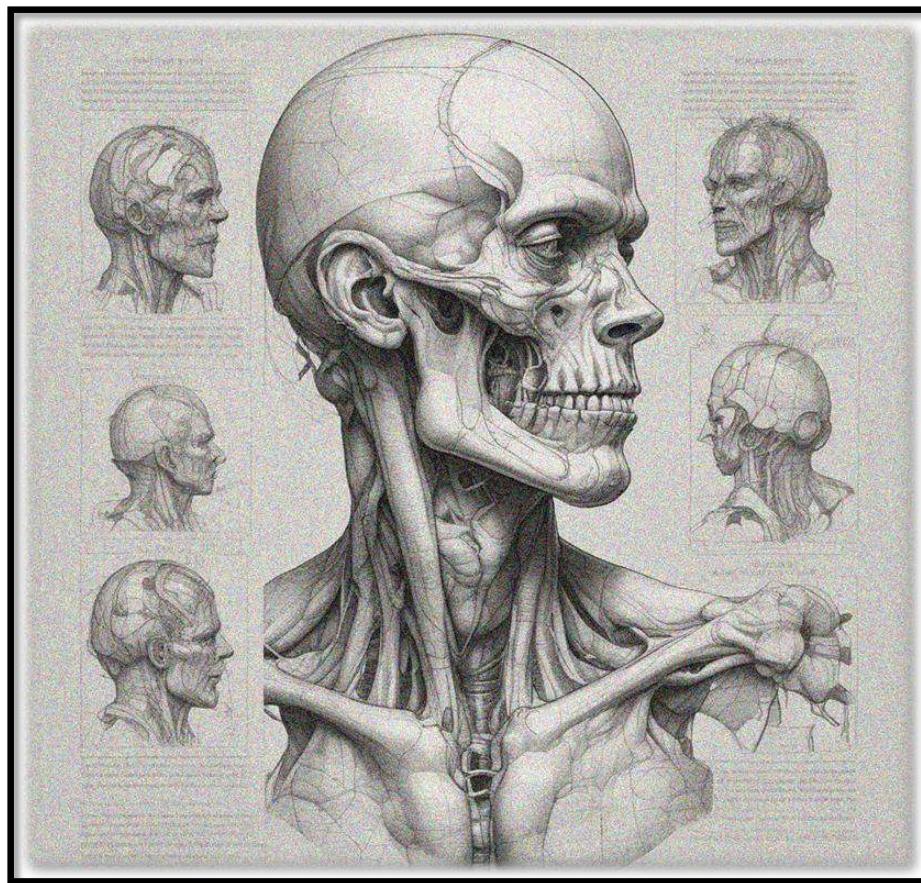
## ⑤ السفر عبر أصقاع الفضاء : حتى اللحظة و وفق

قوانين الفيزياء النظرية يمكن السفر عبر الفضاء أسرع من الضوء عبر تقنيتين : الأولى هي فقاعة الاعوجاج ، و الثانية هي الثقوب الدودية ( جسور أينشتاين روزن ) ، فماذا لو تمكّن العلماء من تطبيق هذه النظريات عملياً ؟ سيصبح الكون على رحابته في متناول قبضتنا لنسعمر الكواكب و نكتشف المجرات ، بل أكثر من ذلك ، ماذا لو توصل علماء جدد إلى قوانين جديدة تكسر السرعة القصوى في الكون المسجلة باسم الضوء حتى اللحظة ؟ !



**⑥ تطور الطب :** ماذا لو أن العلماء نجحوا في تطوير حقن من الخلايا الجذعية لتعويض الأنسجة التالفة في الجسم كحالات القصور الكلوي و الاحتشاء القلبي أو الدماغي أو التشمع الكبدي و غيرها بدون مضاعفات و بتكلفة قليلة.. أو صنع روبوتات مجهرية

يمكنها التجول في الدوران و بلوغ أي عضو نشاء و إصلاح العيوب فيه ، أو ابتكار كبسولات تُقْهَر الشيخوخة أو تُشفي من السرطان أو استنساخ الحيوانات المنقرضة أو التعديل الجيني للنبات و الحيوان لإنتاج سلالات أفضل و أكثر تطوراً أو نقل صفات البعض إلى البعض الآخر... و غيرها من الأحلام الطبية .. في الحقيقة العالم وضع قدماً في نطاق تحقيقها منذ الآن و الموضوع مجرد مسألة وقت لا أكثر قبل أن تبصر هذه الأحلام نور الواقع من بابه العريض

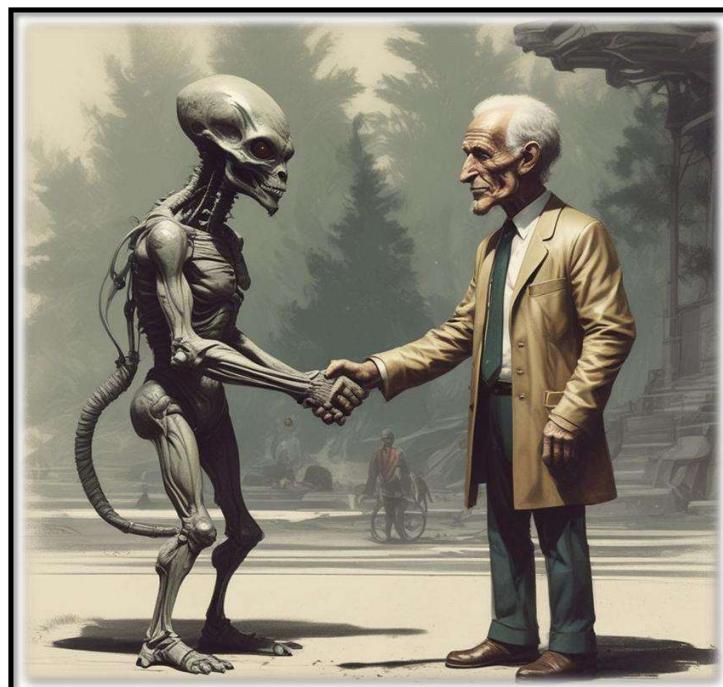


## ⑦ التواصل مع الكائنات الفضائية: ماذا لو تمكّن العلماء من إثبات وجود حياة على كواكب أخرى خارج

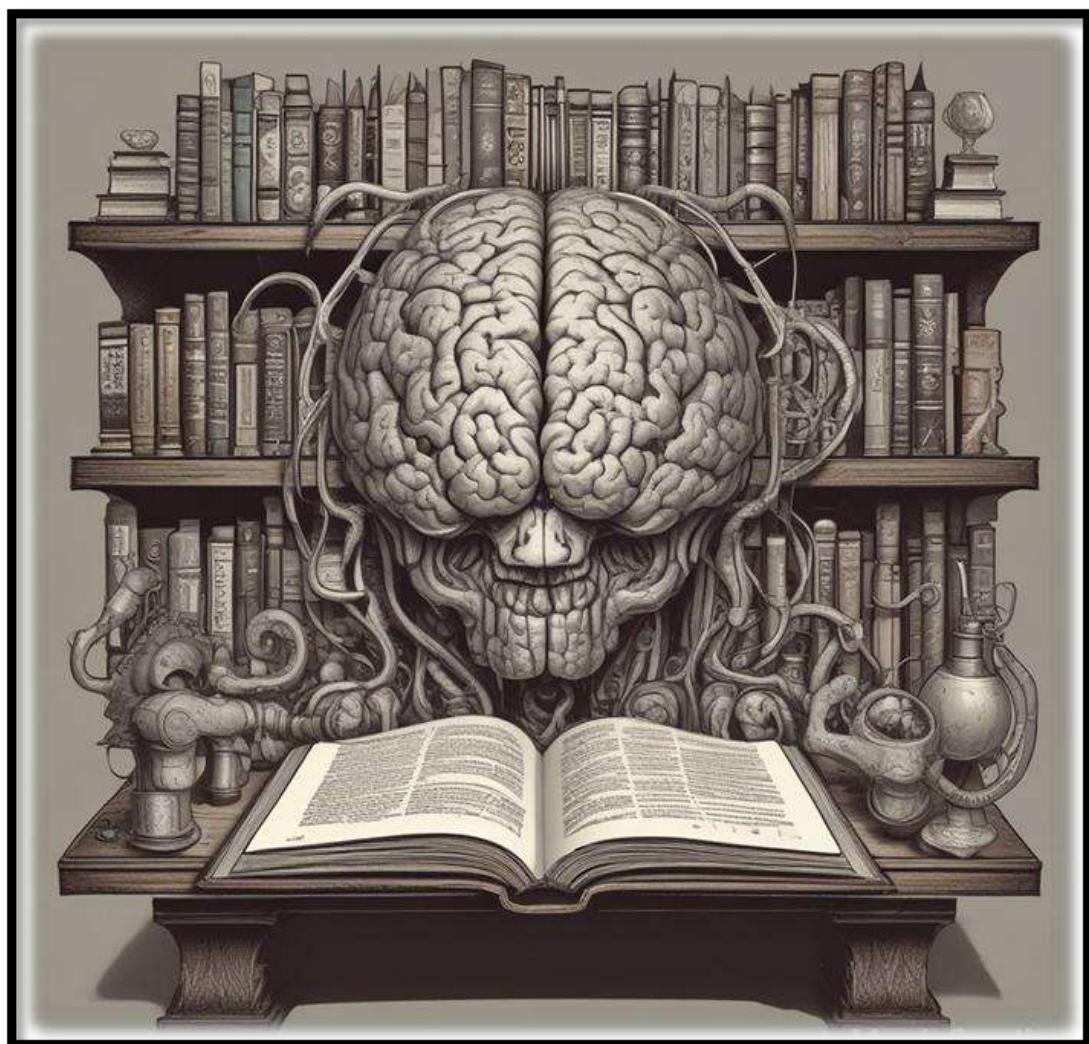
المجموعة الشمسية .. بل لو تمكنا من إثبات وجود حياة أكثر تطوراً منا في مجرات أخرى؟! ثم تمكنا من التواصل معها و تبادل المعلومات و الخبرات كما حدث مع صديقنا سولاس في مطلع مغالطتنا .. و لا ننس بأن البارئ لمّح في الذكر الحكيم إلى أنّ هنالك كائنات حية غيرنا في هذا الكون و بأنه قادر على جمعنا بهم متى شاء في الآية التالية :

**( ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذ يشاء قدير )**

و بالطبع دواب السموات ليست الطيور لأنها تطير لا تدب من جهة و لأن الله يجمعنا بهم يومياً في كل مكان ، فما الغرابة في ذلك؟! و لعل اللحظة التي سيشأ بها تعالى أن نجتمع بهم تكون في المستقبل القريب أو البعيد



**⑧ بناء الذاكرة :** ماذا لو تمكّن العلماء من ابتكار وسيلة لنقل وتحميل البيانات مباشرة إلى الدماغ ، أي يمكن للإنسان أن ينقل موسوعات كاملة إلى ذاكرته خلال لحظات فيمتلك أقوى سلاح في الكون و هو المعرفة في قبضته ؟ في الحقيقة لقد خطأ رجل الأعمال إيلون ماسك أول خطوة على القمر في هذا الصدد بابتكاره للرقاقات التي تزرع في الدماغ ، و لا شك بأن ما سيخرج عن تطور هذه التقنية يقارع أحلامنا السابقة و بقوه ..



**٩ السفر عبر الزمن** : العلم يجزم بأن السفر إلى الماضي أمر مستحيل علمياً ، و ما يؤكد ذلك غياب الزوار من المستقبل عبر صفحات التاريخ باستثناء بعض القصص غير الموثقة ، لكن العلم يؤكд أيضاً بأن السفر إلى المستقبل أمر ممكن فعلياً و ذلك عبر الانطلاق بسرعات عالية تقترب من سرعة الضوء ، إذ أن الزمن سيتباطأ عندها بحيث نعود إلى طبيعتنا البشرية بعد لحظات في المستقبل البعيد كما يحدث مع رواد الفضاء مثلاً ، لكننا بالطبع سنصبح أسرى الغدو لن نتمكن من العودة مجدداً إلى وقتنا الراهن في معضلة حقيقة ، لكن مجرد التفكير بإمكانية السفر إلى المستقبل علمياً أمر يثير القشعريرة في الجسد ، ماذا لو تمكّن العلماء من صنع آلة السفر عبر الزمن فعلياً ، ماذا لو !!؟

تخيل عزيزي القارئ أن تستيقظ صباحاً فتعطي الذكاء الاصطناعي الأوامر كي يجهز لك الإفطار و يجلبه إلى سريرك ، ثم تأخذ كبسولة دواء تحافظ على شبابك و رشاقتك و تبني عضلاتك ، ثم ترتدي نظارات الواقع الافتراضي فتذهب بواسطتها إلى عملك و أنت جالس في منزلك فتنجز واجباتك ، ثم تغيرها إلى الواقع الافتراضي آخر يتشابك مع عوالم أصدقائك الافتراضية فتذهبون جميعاً في رحلة إلى جزيرة استوائية حيث

تسبحون و تشربون عصائر استوائية بنكهات رائعة ، ثم  
بعدها تشاهد مباراة كرة قدم لذك تكون جزءاً من  
الملعب تركض هنا و هناك و تشاهد الأحداث من  
الميدان ، بعدها تنقل معلومات موسوعة جديدة إلى  
دماغك عبر **USB** دماغي مباشر متطور لتثري  
ثقافتك أكثر .. و أخيراً تأخذ كبسولة دواء أخرى تجعلك  
نائم نوماً عميقاً بلا إزعاج أو إدمان أو اختلالات  
صحية ..

بساطة هذا ما ستكون عليه الحياة خلال عقود قليلة  
قادمة بدون أدنى شك !!!

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**ماذا لو ؟**) ، من  
الأسباب بعد الآن ألا نقول :  
= الجم خيالك المنطلق فلأحلامنا حدود ، و تطور  
البشرية سيتم على نطاق ضيق و معقول ..  
بل أن نقول :

= لا حدود لخيال الإنسان ، و لا حدود لإمكانية تحقيقها  
، فما كان يعتبر منذ قرون مجرد شطحات من الخيال  
العلمي ، بات اليوم واقعاً ملموساً نعيشه في حياتنا  
اليومية و كل ما يخطر في بالنا من إمكانيات و  
تصورات لحياتنا المستقبلية

## سيتحقق بلا شك ..

ما سبق و شرحناه في هذه المغالطة ليس خيالياً بكنته ، بل له جذور واقعية منذ اليوم و المسألة مسألة وقت قبل تطور تقنياتنا الحالية لبلوغ أحلامنا السابقة كلها ، لنقل عزيزي القارئ أني مسافر من المستقبل رأى هذا الواقع بأم العين و عاد ليروي تفاصيل مغامرته ☺ ، أعلم أن هذا ليس صحيحاً لكن ثقتي التامة ببلوغ البشرية لكل تفصيل مما سبق و قاربناه يجعلني أرى ذلك ينبض بالحياة أمامي كما لو أني سافرت عقوداً إلى الآتي بالفعل و شهدت عليه بنفسي ، بجميع الأحوال قادم العقود سيثبت ذلك ..





# مُعَايِنة الْعِلْمَة

”  
سُبْرَنْيَةِ الْقَرْنَبِينَ“



= ما الذي تقرأه على هاتفك يا صديقي؟ يبدو عليك  
الاندماج و الاهتمام !!

= إنها قصة أغرب من الخيال ، يكاد يصعب تصديقها  
= أثرت حفظتي بالفعل .. هلا شاركتني بخلاصتها ؟  
= بكل سرور .. تتحدث القصة عن عملاق قندهار ..  
= عملاق ؟!

= أجل عملاق شوهد عام **2002** خلال الفترة الزمنية  
التي شهدت الحرب التي شنتها الولايات المتحدة ضد  
حركة طالبان في أفغانستان، والتي عُرفت آنذاك باسم  
**الحرب الدائمة** .. و قد خلّفت المعارك هناك للاسف  
سقوط عشرات القتلى من كلي الجانبين، إلى جانب  
تدمير مدن بالكامل، و لكن كان لمدينة قندهار النصيب  
الأكبر من المعارك كونها مقرّ حركة طالبان ..  
= و ما قصة هذا العملاق الغامض ؟!

= يذكر الشهود أنه مع قيام إحدى دوريات الجيش  
الأمريكي بجولة في أحد الجبال المنعزلة بتلك المدينة ،  
حدث أمر غريب للغاية، فقد اختفت تلك الدورية تماماً  
دون أثر لها.. إذ انقطع الاتصال تماماً مع قائد هذه  
الدورية أثناء قيامها بمهمتها، الأمر الذي ترتب عليه  
إرسال فرقة خاصة من الجيش الأمريكي للبحث عنهم،  
والذي وصل بهم الحال إلى آخر مكان لتواجد الدورية

المفقودة وهو مدخل كهف مظلم وعميق في جبال  
قندھار ، وعلى مقدمة المدخل عثر على المعدات  
الخاصة بالدورية متباشرة بشكل عشوائي دون أي أثر  
للجنود ..

= غريب !! و بعد ؟

= خلال تفقد الكهف خرج منه **عملق أحمر** **الشعر**  
يصل طوله إلى **4.5** مترًا ، وأطرافه تنتهي ب **6**  
أصابع، يرتدي ثوباً جلدياً وتتبعث منه رائحة بشعة  
للغایة تشبه تماماً رائحة الجثث، حاول مهاجمة الدورية،  
فقمت بإطلاق النار عليه بكثافة كبيرة حتى أسقطته  
أرضاً، ثم تم نقله بمروحيه عملاقة ليختفي دون أثر له



= و لماذا لم نسمع به حينها ؟!

= يقال أنه تم توقيع اتفاقية مع الجنود لعدم إفشاء هذا السر أبداً ، لكن السر شاع بطريقة ما و أصبح موضوعاً دسماً يتداوله رواد مواقع التواصل الاجتماعي بكثافة ما بين مصدق و مكذب ..

= مدهش !! و هل تؤمن بوجود عملاقة بالفعل ؟

= على الأرجح ، فهناك بحسب قراءاتي مجموعة لا يستهان بها من الأدلة تدعم حقيقة وجودهم في الماضي مع احتمالية بقاء بعضهم حتى اليوم مختبئين عن أعين البشر الفضوليين تجنياً للأذى مثلًا ..

= أدلة !! من قبيل ماذا ؟

= تعال لأقصى عليك أكثر حكاية العملاقة الغامضين ..

\*\*\*\*\*

جميعنا بعلم بأن كوكب الأرض حمل على ظهره منذ مئات السنين كائنات عملاقة كالديناصورات و الماموث و غيرها ، كما نعلم بأنها انقرضت و لا نرفض ذلك بل لا شك به من الأساس كون العلماء اكتشفوا بالفعل هياكل عظمية لهم في شتى قارات العالم ..



فـلـمـاـذـا إـذـن يـرـفـضـ كـثـيـرـوـن فـكـرـة وـجـودـ بـشـرـ عـمـالـقـةـ فـيـ  
الـماـضـيـ ؟ وـ هـلـ فـكـرـةـ وـجـودـهـمـ هـيـ مـغـالـطـةـ بـالـفـعـلـ ؟ أـمـ  
أـنـ لـلـعـلـمـ وـ الـدـيـنـ رـأـيـاـ آـخـرـ فـيـ ذـلـكـ ؟ هـذـاـ مـاـ سـنـحـاـوـلـ  
مـقـارـبـتـهـ فـيـ مـغـالـطـتـاـنـاـ جـدـيـدـةـ (ـعـمـالـقـةـ)ـ كـيـ نـرـفـعـ  
الـنـقـابـ عـنـ حـقـيقـةـ وـجـودـهـمـ مـنـ عـدـمـهـاـ ، وـ سـنـجـزـ ذـلـكـ  
عـبـرـ تـحـلـيلـهـاـ مـنـ 3ـ زـوـاـيـاـ (ـالتـارـيـخـ وـ الـعـلـمـ وـ الـدـيـنـ)ـ ،  
فـهـيـاـ بـنـاـ عـزـيزـيـ الـقـارـئـ نـخـوـضـ سـوـيـاـ هـذـهـ الـمـغـامـرـةـ  
الـشـيـقـةـ ..

## ① زاوية التاريخ :

بحـسـبـ الـمـعـلـومـاتـ التـارـيـخـيةـ فـالـعـمـالـيـقـ أوـ الـعـمـالـقـةـ هـوـ  
اسـمـ اـطـلـاقـهـ الـعـرـبـ عـلـىـ قـبـائـلـ الـبـدـوـ فـيـ بـادـيـةـ الشـامـ  
وـالـعـرـاقـ الـأـقـدـمـيـنـ ..



ويعتقد أن **العموريين** و **الهكسوس** (الملوك الرعاة) منهم ، فتلك المجموعات البدوية اجتاحت بادية العراق والشام ومدن فينيقيا وكنعان ثم احتلوا مصر وأسسوا إحدى أكبر الإمبراطوريات في العصر القديم، ومن تبقى من هؤلاء البدو القدماء هم العموريون و**العمالقة والنبط** ، و قد اندمجوا مع العرب واستعربوا بعد الميلاد تدرجياً فأصبحوا عرباً ..

## ② زاوية العلم : تجتاح قصص العملاقة الحكايات

والأساطير الشعبية في كل ثقافة تقريباً ، وعلى مدى المائتي سنة الماضية، وخاصة منذ أوائل القرن 20 كان هناك العديد من الاكتشافات لبقايا الهياكل العظمية العملاقة أو لآثار أقدام متحجرة، مما يشير ربما إلى أن الحكايات عن العملاقة هي أكثر من مجرد خرافات ..

افتراض بعض العلماء أن وجود هذه الهياكل العظمية العملاقة هو محض صدفة ناجمة عن **داء العملاقة** وهو إفراز هرمون النمو بكثرة قبل البلوغ .. لكن علماء آخرين يفترضون العكس و يوقنون بأن هنالك عملاقة حقيقين عاشوا على سطح الأرض في الماضي السحيق ، و يبنون ثقتهم هذه على مجموعة اكتشافات علمية غريبة بلا شك و يجب الوقوف عندها مطولاً ، ومن هذه الاكتشافات نذكر مجموعة من 10 اكتشافات أثرية ستدعشك بلا شك عزيزي القارئ فهي أقرب

لقصص سيد الخواتم أو صراع العروش ، و ستجعلك  
تعيد تصورك للعصور القديمة ، عندما كان هنالك  
عمالقة حقيقيون يمشون على الأرض بين بشر عاديين

### ✿ العظام العملاقة في بحيرة ديلافان :

في عام **1912** عثر **الأخوان بيترسون** جنوب غرب  
ولاية **ويسكونسن** في الولايات المتحدة على **18**  
هيكلًا عظيمًا .. و المثير في الأمر هو الملامح العجيبة  
لهذه الهياكل، إذ يقارب طولها مترين ونصف متر..



بالإضافة إلى ضخامة رؤوسها، التي كانت أكبر من  
رؤوس أي جنس عاش في الولايات المتحدة، بل كانت  
عظام الفك أيضاً طويلة وبارزة، و الأسنان سليمة و  
طبيعية مما ينفي داء العملاقة.. لذا لم يكن أمام علماء

الأنثروبولوجيا والآثار خيار سوى الإيمان بوجود عمالقة سكنوا الأرض بالفعل في أزمنة بعيدة، لكننا عاجزون حتى اليوم عن معرفة أي شيء عن حضارتهم !

## ❖ عمالقة وادي الموت :

يقع وادي الموت في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وأطلق عليه العلماء هذا الاسم بسبب طبيعته الصحراوية القاحلة ، إذ يعد أحد أكثر الأماكن حرارة وجفافاً في أميركا الشمالية .. وفي عام 1931 قام طبيب و مسكتشف يدعى بروس راسل برحلة إلى وادي الموت ، أعلن بختامها عن اكتشاف سلسلة من الأنفاق والكهوف تحت الوادي، و وفقاً لقصته فقد اكتشف هيكل عظمية عملاقة تقدر بحوالي 2.7 متراً، تعود لما يقارب 80 ألف سنة.. كما اكتشف أيضاً ملابس مصنوعة من جلد يشبه جلد الغنم، كان طولها متوسطاً يمتد قليلاً إلى أسفل الركبتين، لكنه لم يعرف نوع الحيوان الذي كانوا يستخدمون جلده لأنه لا يتطابق مع أي حيوان معروف في أيامنا.. كما وجد داخل هذه الشبكة من الأنفاق، ما يشبه قاعة للطقوس تحمل على جدرانها علامات مشابهة لتلك الموجودة في المحاولات الماسونية، و يدعي بعض الباحثين أن هذه المنطقة سكنتها أولئك القادمون من القارة المفقودة أطلانتس ..

## ✿ آثار أقدام عملاقة :

تنتشر في أماكن متفرقة من العالم آثار لأقدام ضخمة، ولعل أشهرها تلك البصمة الموجودة في **جنوب أفريقيا** في بلدة قرية من الحدود مع سوازيلاند، تبدو هذه البصمة مطابقة تماماً لأقدام بشرية يبلغ طولها **1.2** مترأً أي أنها لعملاقة، وتشير التقديرات إلى أن عمرها قد يكون أكثر من **200** مليون عام ..



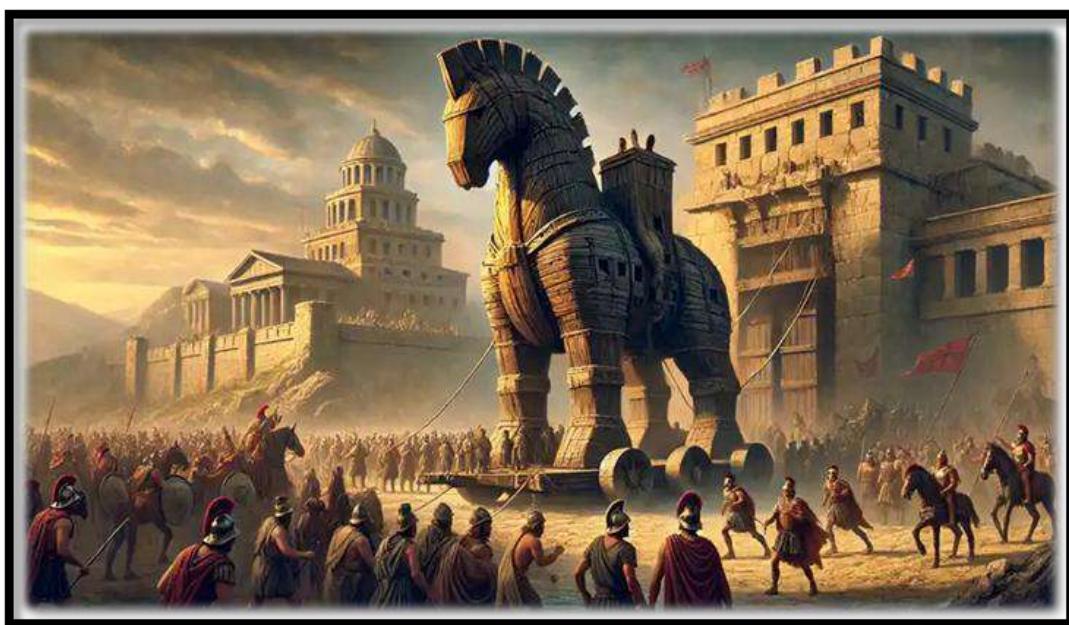
وفي عام **1926** نشرت إحدى الصحف قصة عن آثار قدم طولها **1.5** مترٍ على قمة جرف صخري في **سان خوسيه** في **كاليفورنيا** ..

وفي عام **1976** أعلنت عالمة الأنثروبولوجيا **ماري لاكى** اكتشاف آثار أقدام عملاقة متحجرة في **تنزانيا**، وتم تقدير عمرهم بنحو **3** ملايين سنة، وقالت إن هذه

الآثار بإمكانها إعادة كتابة التاريخ ، فقد تثبت بالفعل أن العملاقة سكنا الأرض في مرحلة ما من تاريخها..

### ❖ عملاقة فارنا في بلغاريا :

فارنا واحدة من المدن اليونانية القديمة، وهي اليوم ثالث أكبر محافظة في بلغاريا، وتقع على الضفاف الشرقية للبحر الأسود، كانت تقع في هذه المنطقة مدينة أسسها اليونانيون القدماء في القرن 7 قبل الميلاد، وأطلقوا عليها اسم **أوديسوس** ( نسبة إلى أحد ملوك حرب طروادة وصاحب فكرة الحصان الذي هزم الطروديين ) .. و يمكن أن تتباً من حصان طروادة العملاق أن لهذه المدينة صلة ما بالعملاقة و هذا صحيح بالفعل ..



فقد كشف الباحثون عن هيكل لرجل عملاق عاش في أول القرن 5 الميلادي، وفي هذا الوقت كانت

أوديسوس أحد المراكز المسيحية المهمة.. وكشف الباحثون أنه ربما توفي أثناء عمل أقيم بالقرب من سور المدينة حيث عُثر عليه بجوراه، وقالوا أنه تم دفنه في المنطقة عن قصد ،إذ كانت يداه ملفوفتين حول وسطه، ووجهه ناحية الشرق.. ولم تكتشف تفاصيل عن هذا العملاق أكثر من صفاته الخارجية فقالوا بأنه طويل القامة للغاية ، يعتبر هذا الكشف هو الأحدث في موضوع العملاقة إذ أعلن عنه عام **2015** ..

### ✿ بقايا هياكل الإكوادور :

بفعل سيول غزيرة تعرضت لها مدينة **كويينكا** في الإكوادور عام **2013** ظهرت على سطح الأرض عظام هيكل عمسي عملاق كشف عنها رئيس بعثة تنقيب عن الآثار .. وبعد إجراء الفحوصات، توصل الخبراء إلى أن هذه البقايا تعود لامرأة عاشت قبل **600** عام، وعقب الانتهاء من البحث والعثور على بقية الهيكل، توصلوا إلى أن طولها بلغ أكثر من مترين، وأنها عاشت حوالي **60** عاماً بصحة جيدة

وعثر الباحثون أيضاً على أكثر من خمسة هياكل عملاقة أخرى ، و بالدراسة الجينية تبين أنها جمیعاً لم تعانی من أي طفرة مرضية أدت إلى هذا النمو غير الطبيعي .. وما أثار انتباه العلماء في هذا الكشف هو

تشابه طريقة دفنهم إلى حد كبير، حيث تم لفّهم  
بالأوراق، وتغطية الجزء الأعلى منهم بطبقة سميكة  
من الطين، ولذلك قاومت عوامل الزمن ولم تتأكل ..

### ❖ فأس عملاقة :

خلال عمليات التنقيب التي أجريت في المملكة العربية السعودية في **موقع القرة الأثري** الذي عاش فيه الإنسان القديم ، اكتشف علماء الآثار فأسا حجرية ضخمة بحدّين.. و يعتقد أنّ أسلافنا كانوا يحملون مثل هذه الفؤوس الكبيرة في أيديهم لذبح الحيوانات و نزع جلودها، و لقطع الأشجار أو ماشابه ذلك..



وبلغ عمر هذه القطعة الأثرية الشرق أوسطية **250**  
ألف عام ..

لكن عمر القطعة الأثرية لم يفاجئ علماء الآثار ، لأنهم سبق لهم أن عثروا على شيء أقدم من ذلك بالطبع ، و لكن الغريب بالأمر كان حجم الفأس الذي يزيد طوله عن متر حيث لا يمكن استخدام مثل هذه الآلة الضخمة إلا من قبل إنسان عملاق !!

### ❖ مومياوات كهف لوفلوك :

في ولاية **نيفادا** في الولايات المتحدة يقع كهف لوفلوك أو كهف حدوة الحصان الذي اكتشف عام **1911** من قبل عاملين مناجم أثناء بحثهما عن مادتي النيتروجين والأمونيوم و هما عنصران رئيسيان في تحضير البارود المستخدم في حفر المناجم ..

وفي عام **1924** تولى مؤسس جامعة الأنثروبولوجيا في ولاية كاليفورنيا مهمة استكشاف الكهف ..

استمرت العملية حتى عام **1929** .. و خلال هذه المدة عُثر على آلاف القطع الأثرية القديمة، بما في ذلك نحو **60** مومياء لبشر من العمالقة، تراوحت أطوالهم بين مترين ونصف وثلاثة أمتار.

المثير للاهتمام أن هذه الاكتشافات تعود لقبيلة من

سكان أميركا الأصليين سكنتها منذآلاف السنين، يشار  
إليها باسم **تسى شا ..**



### ❖ عمالقة جورجيا :

في عام **2008** عثر راعٍ محلي في جورجيا على مقبرة يُفترض أنها للعمالقة، لذا سرعان ما هرعت مجموعة من الباحثين الجورجيين إلى المنطقة و كانت عبارة عن سرداببني من الأحجار في منطقة غابات كثيفة، و أكد الراعي أنه شاهد هيكلين ضخمين كانوا موجودين فوق ما يشبه الطاولة عند باب السرداب..

ولكن عند وصول الباحثين إلى المكان كان السرداد قد انهار، وبعد التنقيب بين الركام، عثروا على عظام لهياكل ظنوا في بداية الأمر أنها لمحلوقات غير بشرية .. لكن بعد فحص مجموعة من العينات على يد عالم آثار متخصص، توصلوا إلى أنها بالفعل لمجموعات من البشر سكنت هذه المنطقة تراوحت أطوالهم بين مترين وثلاثة أمتار.. وعاشوا منذ حوالي **2000** عام، لكن للأسف لم يُعثر على أية متعلقات أو آثار أخرى بعد انهيار السرداد

### ✿ الإصبع المحنط العملاق :

تحدى عالم الآثار السويدي الهاوي **غريغور سبيري** عن لقاء جمعه مع بعالم آثار من مصر عرض عليه فيه إصبعاً محنطاً يبلغ طوله **38** سم ، فتخيل عزيزي القارئ الحجم الكلي لصاحب الإصبع !!



## ❖ عملاق كاستلانو :

اكتشف العلماء سنة **1890**، بـ**جنوب فرنسا** عظام إنسان عاش قبل عشرات الآلاف من السنين في العصر الحجري، و قالوا أن طوله كان حوالي **3** أمتار ونصف



## ③ زاوية الدين :

ترجع التوراة العماليق إلى ذرية النبي عيسو، وقد سكنوا جنوب فلسطين، وجاء في سفر التوارة عنهم :

( العَمَالِقَةُ مُقِيمُونَ بِأَرْضِ الْجَنُوبِ وَالْحَثَيْوَنِ وَالْيَبُوسيَّوْنَ وَالْأَمُوريَّوْنَ مُقِيمُونَ بِالْجَبَلِ،

## والكنعانيون مُقِيمونَ عِنْدَ الْبَحْرِ وَعَلَى مَجْرِ الْأَرْدَنِ ( )

و في الحديث النبوى الشريف عند المسلمين :

( إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ  
طَوْلُهُ سَتُونَ ذَرَاعًا )

فالأنبياء الأوائل كانوا طويلاً القامة كما يعتقد و  
يُعمرُون قرابة ألف عام أيضاً بحسب الأديان السماوية  
أما القرآن فيقول بأن العمالقة هم **قوم عاد** و أنهم كانوا  
طوال القامة كالنخيل ، فنجد الآية القرآنية التالية مثلاً  
تصفهم بالقول :

( كَأَهْمَمُ أَعْجَازِ نَخْلٍ خَاوِيَةً )

و هنالك أيضاً **قوم ياجوج و ماجوج** الذين ذكروا في  
أساطير كثير من الشعوب الآسيوية كما تم ذكرهم بنفس  
الاسم في الأديان السماوية الثلاثة في سورتي الكهف و  
الأنبياء في **القرآن** عند المسلمين و في سفر الرؤيا  
ليونا اللاهوتي في **الإنجيل** عند المسيحيين و في سفر  
حزقيال في **التوراة** عند اليهود .. و جميع الكتب  
السماوية أجمعـت على أنهم قوم أشرار يجتاحون البلاد  
المحيطة بهم و يفتكون بأهلها بعد تعذيبـهم في الأسر ..

لذا أوحى الله لذى القرنين الصالح بعزلهم عن البشرية  
 خلف سد ضخم .. و يقال أنهن عملاقة بـ **شعر أحمر**  
 كعملاق قندهار تماماً الذي ذكرناه في مطلع مغالطتنا و  
 بوجوه مدوره قاسية كالمطارق و عيون صغيرة و  
 موطنهم الأصلي في آسيا الوسطى فيما يسمى اليوم  
 قرغيزستان و **أوزبكستان** .. حيث أنهى وجودهم من  
 دعي بذى القرنين الذي ذكر في القرآن و يعتقد أنه  
 الاسكندر المقدوني الذي بنى سداً بين جبلين يحدان  
 موطنهم فأغلق عليهم المنافذ و حبسوا هناك منذ ذلك  
 الوقت .. و ربما كان عملاق قندهار واحداً منهم بالفعل  
 ، و كان خارج الوطن عند بناء السد فهم كما يعرف  
 عنهم يعيشون طويلاً ..



و أجهزة الرصد الحديثة كشفت منطقة بين جبلين في سلسلة الجبال الواقعة غربي قيرغيزستان وشرقى أوزبكستان حالياً يقال أنها مكان السد المذكور ، ومما يدعم هذا الكلام أكثر آية في القرآن تقول أن ذا القرنين بنى السد في مكان رأى الشمس تغرب فيه في عين حمئة .. و على نحو غريب توجد في تلك المنطقة بحيرة يعني اسمها باللغة القيرغيزية **البحيرة الساخنة أو الدافئة** كون هذه البحيرة لا تتجمد على مدار السنة رغم هبوط درجات الحرارة في قيرغيزستان إلى 25 درجة مئوية دون الصفر بعض الأحيان . . و هي تشبه العين البشرية بالضبط أي كالعين الحمئة تماماً التي وصفها القرآن ..

و يقول الدين الإسلامي أن قوم ياجوج و ماجوج العملاقة سيخرجون يوماً ما من خلف السد و ستكون تلك من علامات قيام الساعة و نهاية الحياة في الكون ..

هذا رأي التاريخ و العلم و الدين بوجود العملاقة بين الخرافة و الأسطورة و الحقيقة .. و أدع لك الخيار عزيزي القارئ بالإيمان بما شئت و رفض ما شئت بخصوصهم تبعاً لما قرأته في هذه المغالطة من أدلة و تحليلات ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة الغربية ( **العمالقة** ) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= البشر العمالقة مجرد خرافات لا أساس لها من الصحة

بل أن نقول :

= و ما أتينا من العلم إلا قليلاً ، و هذا القدر اليسير من العلم ينطوي على مجموعة واسعة من الأدلة التي لا يستهان بها تدعم حقيقة وجود عمالقة بالفعل فيما مضى

بالعودة إلى مقدمة مغالطتنا ، لا يمكننا أن نلوم عمالق قد ندار على سلوكه العدواني تجاه الجنود ، فالبشر العاديون بالنسبة له أشبه برحلات غوليفر البحريه عندما اكتشف جزيرة يسكنها بشر أقزام فبدا كالعمالق بينهم و استشعر الخطر منهم كما بادلوه الشعور .. فالإنسان عدو من يختلف عنه بالفطرة !!



إنّ أطول رجل مسجل في التاريخ يدعى **روبرت وادلو**  
و كان طوله حوالي **272** سنتيمتراً.. و هو أمريكي  
عاش ما بين العامين **1918-1940**، فإن كان  
هناك بينما بشر عمالقة بشكل طبيعي في العصر  
الحديث فلماذا نرفض وجود العملاقة في التاريخ بالفعل  
؟!



مِنْ أَعْلَمِ الْأَعْلَمَةِ فِي الْأَرْضِ

(الْجَبَيرُ تَعْرِفُ بِعُرْفِهِ)



أثناء تأديتي للخدمة العسكرية الإجبارية في بلدي سوريا  
في عام **2018** تعرضت لثلاثة مواقف عصيبة و  
مزعة للغاية طلبت مني الرد المناسب لكل موقف  
منها ..

### ✿ الموقف الأول : كانت إجازاتنا نحن الضباط هي

يومين في كل شهر للضباط الأعزب و خمسة أيام  
للضابط المتزوج ، و اكتشفت بعد فترة أن جميع  
زملائي الضباط سجلوا أنفسهم كمتزوجين و هم ليسوا  
كذلك كي يزيدوا عدد أيام إجازتهم ، لم أش بهم بالطبع  
لأن هذه ليست من شيمي ، و إن كانت القيادة حمقاء كي  
تقبل بكلامهم فقط دون إثباتات بهذه مشكلتها ، لكنني و  
لأنني لا أقبل أن أعامل بمكيالين أو أن أظلم لوحدي  
ذهبت إلى الضابط الأكبر المسؤول و أخبرته أنني  
متزوج - علماً أنني الوحيد الذي لم يكن كاذباً - و  
بأنني أرغب بزيادة عدد أيام إجازتي ، فرمقني بنظرة  
استخفاف و قال لي :

= أجزم بأنك لم تر فرج امرأة من قبل .. اذهب ، لن  
أزيد عدد أيام إجازتك ..

نظرت إليه باحتقار ، و التزمت الصمت ، ليس لأنني  
في الجيش و العقوبة العسكرية تنتظرني عند أي رد  
غير مناسب لفظي أو جسدي ، بل لأنني فهمت بأنه  
شخص سفه و خير رد على السفهاء هو الصمت ..

## ✿ الموقف الثاني :

طلب مني قائد اللواء و هو عميد بأن التزم بدوامي في السرية الطبية ، لكن اسمي فعلياً كان في الكتيبة الثانية لذا أرسل لي قائد الكتيبة أحد العساكر المغلوب على أمرهم ليأمرني بأن أداوم في الكتيبة و هددني ، فأرسلت إليه العسكري بالرد بأن قائد اللواء يأمرني أن التزم بدوامي في السرية الطبية ، عاد العسكري مجدداً برد ضابط الكتيبة الناقم عليّ و قال :

= يقول لك قائد الكتيبة أن كلامك كله لا يحبل امرأة ، و هددني بأن أعود إلى الكتيبة و أعمل فيها ..

هنا أدركت أن هذه الإهانات المتكررة لها خلفية معينة قذرة ، فقلت للعسكري ( و قد رميتك بالعقوبات العسكرية عرض الحائط فكرامتي أهم من أي شيء آخر في العالم ) :

= أخبر قائدك بأن الطبيب **غفار محمد** يقول لك : لو أن كلامه لا يحبل لما رأك أمامه في هذا اللواء اليوم ..

بالطبع أثبتت الأيام أن كلامي يحبل و حبتين مسأك خاصة كلامي القليل في الأونة الأخيرة ، و ذهب هذا الضابط السوقى و من كان على شاكلته إلى مزبلة التاريخ ..

## ✿ الموقف الثالث :

عندما كنت أخدم في صحراء

دير الزور من ذاك العام ، طلبني قائد الكتيبة لأمر ما .. نفذت الأمر العسكري و أتيت فألقيت عليه تحية عسكرية و كان يجلس بجواره ضابط زميل لي برتبة عسكرية أقل مني فمدلت يدي لاصافحه لأنني لا أؤمن بكلمة سيدني في الجيش فالعساكر ليسوا عبيداً بل أحرار يقاتلون من أجل الحرية، فما كان منه إلا أن وضع إصبعه الوسطى في يدي ( تسمى باللغة العالمية بعصة ) و ابتسم لي بسخرية ، فأدركت هنا أن تلك المواقف الثلاثة إضافة إلى عشرات المواقف الأخرى ، ليست حالات فردية بل تنفيذ لأوامر عليا بهدف دفعي إلى الاستفزاز و الانكسار و إيذاء نفسي ..

كانت هذه رصاصة الرحمة على بقائي في هذه الحياة العسكرية السوقية المتعرجة و قررت حينها أن أترك ( الجيش ) و أعود لمنزلي ، لكن لأنني إنسان ذو شرف عسكري أرفض أن أقي سلاحي في المعركة كمزحوم ، انتظرت حتى تم نقلني إلى مشفى تشرين العسكري في العاصمة دمشق و أصبحت مدنياً مجازياً و بلا سلاح ، ثم تركت الخدمة و عدت إلى منزلي لأبدأ رحلة الدفاع عن كرامتي بالطرق السلمية التي أؤمن بها و أوضح الفساد العسكري و سوقية قسم كبير من ضباط الجيش حتى انتصرت بالنهاية و استرجعت كرامتي و أهينوا هم بعد أن ألقوا أسلحتهم ..

لست هنا بصدّ الحقد أو الشماتة ، فهذه ليست أخلاقي ،

و أنا أغفر لكل من حاول إهانتي فهو أهان نفسه لا غير بالمحصلة و على كل محب للوطن أن ينظر للأمام لبناء الوطن كما نحبه أن يكون ، أما الماضي فهو للعبر و الدروس كي لا نكرر الأخطاء ذاتها مجدداً ، لكن ما أريد إيصاله هنا ، أنّ على الإنسان أن يتعلم فن الرد في المواقف العصبية و ألا يسمح لأي مخلوق أن يهينه أو يهدّر كرامته ، لكن أن يكود رده موزوناً و مناسباً للحدث ..



\*\*\*\*\*

فن الرد .. سرعة البديبة .. الجواب الحاضر و غيرها من المصطلحات التي تصب في محرق واحد و هو :

**( من يدق الباب يسمع الجواب المناسب )**

فهل ينبغي علينا بالفعل الرد على أي موقف نتعرض له أم أن هذه مجرد مغالطة .. و إن كان يجب علينا ذلك فما هو الرد المناسب لكل موقف ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه خلال الصفحات التالية بمقاربة مغالطتنا الجديدة ( فن الرد ) من 3 زوايا :

- ① فن الرد من منظور العلم و الدين ..
- ② طرائق الرد المناسب
- ③ أمثلة طريفة عن فنون الرد ..
- ④ رد توضيحي لا بد منه ..

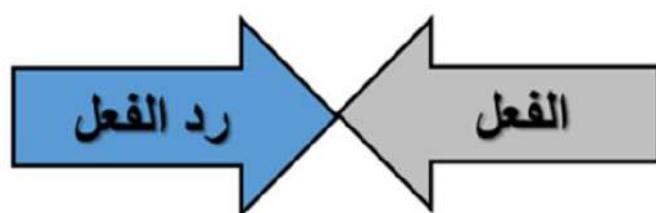
فهيا بنا عزيزي ننتقل بين الفعل و رد الفعل في مغامرة شيقة لقصي حقائق الأمور ..

### **أولاً: فن الرد من منظور العلم و الدين:**

في عين العلم نجد مقوله شهيرة في أوساط الفيزيات تقول :

**( كل فعل رد فعل يعاكسه بالاتجاه و يساويه )**

**بالمقدار )**



تماماً كما نضغط على جسم بالماء نحو الأسفل ثم نتركه فيطفو من جديد بنفس القوة .. و هذه المقوله تطبق بدورها على أي موقف اجتماعي أيضاً ..

و في عين الدين نجد النص يعزز هذه المقوله بتعبير آخر لكن بجوهر واحد ، فيقول البارئ في الذكر الحكيم مثلاً :

(من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى

عليكم )

( وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به )

( و جراء سيئة سيئة مثالها )

و بالطبع الله يتبع كل ذلك دائماً بالقول النبيل الذي لا يتبعه إلا كل إنسان مؤمن رحيم : ( وَأَن تَعْفُو خِيرُ  
لَكُمْ ) .. لكن على كل حال ، إن أذعن الإنسان إلى حقده و أراد الانتقام بالفعل فعليه أن ينتقم بنفس المقدار ، فمن يصفعك لا يجوز أن ترميه بالرصاص ، و من يشتمك لا يجوز أن تصفعه و هكذا .. فالرد يكون من جنس الفعل و مقداره تماماً كما هو الحال في الفيزياء فلا تظلموا الآخرين .. و العفو عند المقدرة هو سيد الأخلاق بالمحصلة ..

## **ثانياً: طرائق الرد المناسب :**

الرد يكون بإحدى ثلاث طرق :

✿ **الصمت** : و هو خير رد على السفهاء ، فالدخول في جدال مع السفيه هو إهانة لنفسك ، كما يقول المثل الشعبي :

( لا تصارع خنزيراً في الوحل فيستمتع هو وتتسخ  
انت )

و أيضاً المثل الآخر :

( إياك أن تجادل السفيه فسوف ينزلك إلى مستواه  
الدنيء ثم ينتصر عليك بالخبرة )

✿ **القول** : عندما يحاول أحد إحراجك بالكلام عبر تزوير الحقائق أو التلاعب بها و بالكلمات ، فيجب أن يكون ردك حاضراً و حازماً و حاسماً كي يصوب الأمور و يضع النقاط على الحروف .. لأن الحق إن سكت في بعض الأحيان سيظن الباطل أنه على حق ..

✿ **الفعل** : عندما يعتدي عليك أي أحد بالفعل سواء كفرد أو جماعة أو دولة ، فعليك أن تدافع عن نفسك و ألا تتخلى عن مظلومتك .. لأنك إن فعلت تمادى الطرف الآخر أكثر فأكثر ، كما يقول الإمام علي بن

أبي طالب :

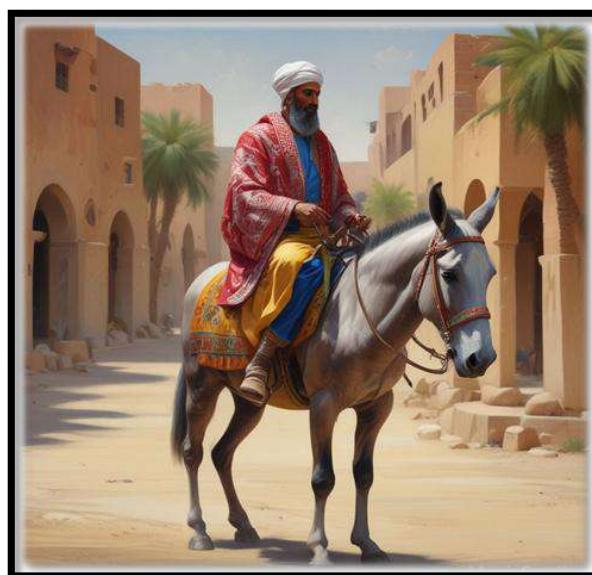
### ( عندما أمن الناس العقاب أساووا الأدب )

لكن الرد يجب أن يكون بنفس نوعية الظلم ، و الأهم أن يكون هذا الرد عبر القانون حسراً ، عدا ذلك سيتحول الوطن إلى غابة من الصراعات الوحشية فيضييع الوطن وأهله ..

### ثالثاً: أمثلة طريفة عن فنون الرد:

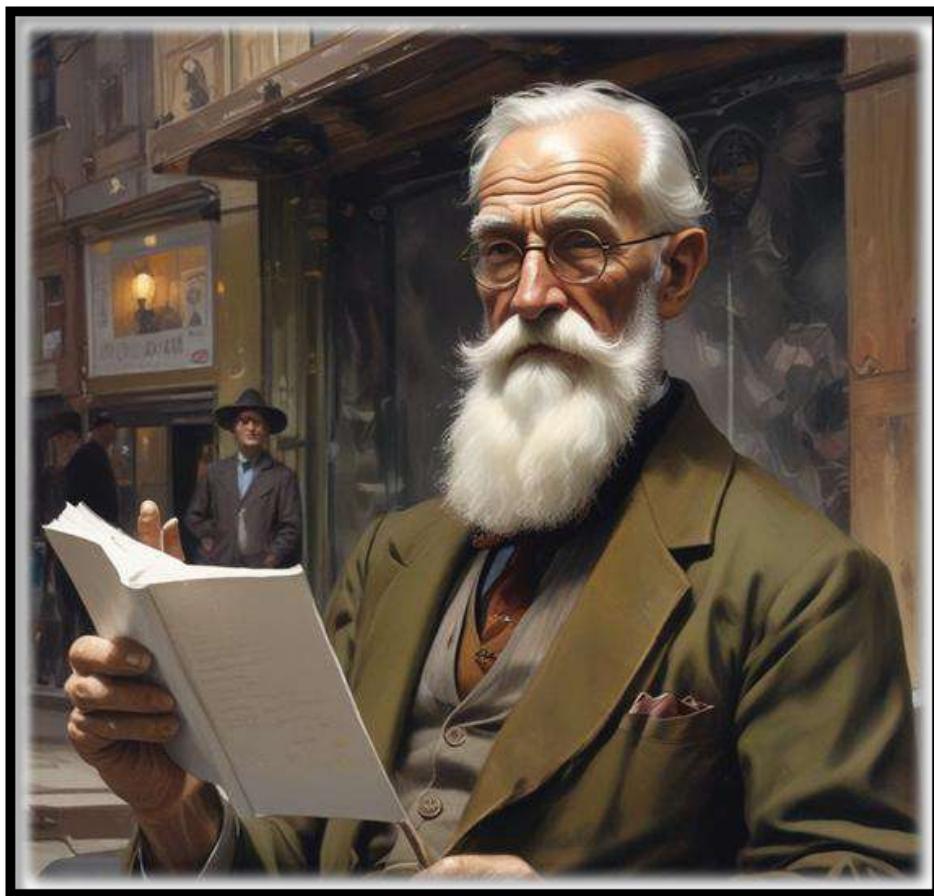
صفحات التاريخ تعج بالأمثلة عن سرعة البديهة و فن الرد الحاسم في اللحظات المناسبة نذكر منها من باب الترفيه و الفائدة :

❖ كان جحا راكباً حماره حينما مر ببعض القوم وأراد أحدهم أن يهين جحا فقال له: ( يا جحا لقد عرفت حمارك و لم أعرفك ) فرد جحا: ( هذا طبيعي لأن الحمير تعرف بعضها ) ..



❖ حاول أحدهم إهانة الشاعر الأعمى بشار بن برد  
قال له ، ( ما أعمى الله إنساناً إلا عوضه ، لكنني  
أرى أنه لم يعوضك بشيء ) قال له ابن برد بهدوء : (   
عوضي بعدم رؤية أمثالك ) ..

❖ أراد كاتب مغدور أن يستفز الكاتب الساخر  
برناردو ف قال له : ( أنا كاتب أفضل منك ، فأنت تكتب  
من أجل المال ، و أنا أكتب من أجل الشرف ) ، فرد  
عليه برناردو بهدوء : ( بالطبع كل منا يكتب عن  
الشيء الذي ينقصه )



❖ تزوج رجل أعمى من امرأة فقالت له ذات يوم و  
هي غاضبة : ( الحق علىّ ، ما كان ينبغي لحسناه

مثلي أن تتزوج أعمى مثلك ) ، فقال لها : ( لو كنت كذلك لما ترك المبصرون لي )

✿ يُحكي أن رجلاً أراد إحراج المتنبي فقال له: ( رأيتك من بعيد فظننتك امرأة! ) فقال المتنبي: ( وأنا رأيتك من بعيد فظننتك رجلاً! )

✿ استهزأ شاب أرعن بعامل نظافة فقال له: ( يا مدير، بكم ثمن كيلو الزباله عندك؟ )

فرد عليه العامل: ( تذوقها ، فإن أعجبتك لنختلف على السعر! )



✿ مر شبان رعاء بسيدة تجر وراءها بضعة حمير فأردوا إهانتها و قالوا لها : ( صباح الخير يا أم الحمير ) ، فقالت لهم : ( صباح النور يا أولادي )

﴿ امرأة قبيحة جداً قالت لرجل : ( لو كنت زوجي سوف أسكب في قهوتك سماً ) ، فقال : ( لو كنت زوجتي فلن أتردد لحظة واحدة في شربها )



﴿ أراد أديب أن يجامل سيدة فقال لها : ( كم أنت جميلة ) ، فقالت له : ( ليتك جميل لأبادلك نفس الكلام ! ) ، فقال لها : ( لا بأس أكذب كما كذبت ! )

﴿ سأل الوالي جحا : ( الخلفاء العباسيون يلقبون أنفسهم بالمتوكل بالله أو المعتصم بالله و هكذا ، فما رأيك أي لقب يليق بي ) ، فرد جحا : ( العياذ بالله ) ..

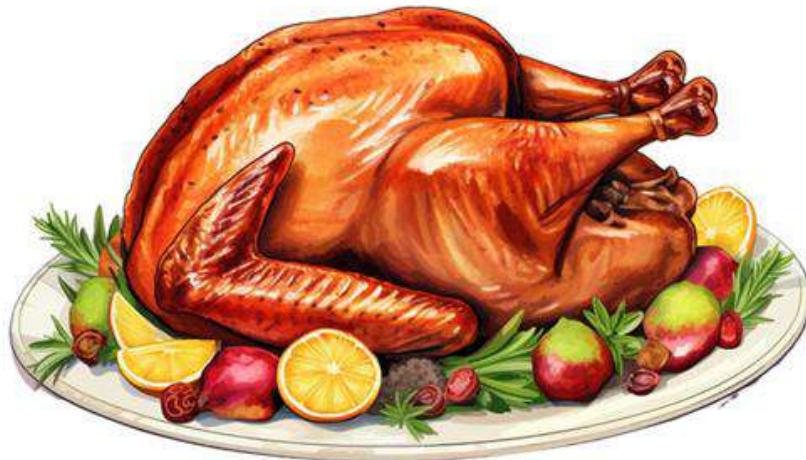
﴿ سأل رجل شيخاً : ( إنني تزوجت امرأة فوجدت أنها عرجاء فهل لي أن أردها ؟ ) ، فقال الشيخ : ( إن كنت تريدين أن تتتسابق بها فردها )

﴿ دخلت إحدى العجائز على السلطان تشكوا إليه جنوده الذين سرقوا لها مواشيها بينما كانت نائمة .. فقال لها

السلطان : ( كان عليك أن تسهر على مواثيق لا أن تنامي ) ، فأجابته : ( ظننتك أنت الساهر يا سيدى فنمت )

✿ أكل أعرابي عند أمير وكان شرهًا ..  
قال له الأمير : ( ما لك تأكل الخروف لأن أمه نطحتك؟ )

فرد الأعرابي : ( وما لك تشقق عليه لأن أمه أرضعتك )



✿ قالت نجمة إنجليزية للأديب الفرنسي هنري جانسون وهي ممتعضة : ( إنه لأمر مزعج للغاية ، فأنا لا أتمكن من إبقاء اظافري نظيفة في باريس ! )

فرد عليها على الفور : ( ذلك لأنك تحkin نفسك كثيراً )

✿ كان رجل مسن منحني الظهر يسير في الطريق ،  
قال له شاب بسخرية : ( بكم القوس يا عم ؟ )

فرد عليه الرجل : ( إن أطال الله بعمرك سيماتيك بلا



❖ على إشارة المرور وقفت سيارتان ، أحدهما متواضعة يقودها أديب كبير شهير ، والأخرى أحدث طراز تقودها راقصة تعرى ، عرفته الراقصة على الفور فابتسمت بسخرية و قالت للأديب :

( أترى الأدب إلى أين أوصلك ؟ )

فرد عيها الأديب بهدوء :

( أرى ، و أرى أيضاً قلة الأدب إلى أين أوصلتاك )



❖ امرأة غاضبة من زوجها قالت له : ( ليتني تزوجت  
الشيطان ولم أتزوجك )

فرد عليها زوجها بهدوء : ( شرعاً لا يجوز زواج الأخ  
من أخيه )

❖ سُئلت الكاتبة الإنجليزية أجا ثا كريستي في أحد  
البرامج التليفزيونية : ( كيف لأديبة مثلك أن تتزوج  
عالم آثار ، إنه بعيد كل البعد عن الأدب و الكتابة ؟ ) ،  
فردت كريستي

بابتسامة : ( لأنني كلما كبرت سأزداد قيمة في عينيه )



❖ أراد رجل شرقي أن يهين رجل غربي فقال له : ( أنتم في الغرب بلا شرف و زوجاتكم تحكمنكم و  
تسمون ذلك حرية !! ) ، فرد عليه الغربي : ( الحرية

كيفما كانت أفضل مما تفعلونه بخنق زوجاتكم و تحويلهن إلى رقيق بلا رأي أو صوت حتى بات لقبكم في العالم سي السيد الشرقي ذو العقل المقفل بمليون قفل ) .. بالطبع الحالتان خطأ و ليس كل شرقي أو غربي هكذا .. لكن يبقى الاعتدال هو سيد الكون في كل شيء ..

#### **رابعاً: رد توضيحي لا بد منه :**

تنتشر منذ أيام فيديوهات لبعض الشبان المراهقين الذين يقال أنهم تابعون لثورة التغيير والإصلاح في بلدنا الحبيب سوريا ، و إن كنت أشك كثيراً في ذلك فمحتوى هذه الفيديوهات بعيد كل البعد عن أهداف الثورة السامية ، إذ أنها تكرس للطائفية و تزرع بذور الفتنة بين أبناء الوطن عندما يتم وصف ثاني أكبر طائفة فيه و هي **الطائفية الموحدة العلوية** بأنهم خنازير كفرة ، لذا يجب توضيح بسيط لما يحدث للأهمية الظرفية والتاريخية :

❖ ما ينشر من فيديوهات مهينة للطائفة هو سرقة علنية للثورة و تحويلها من ثورة تغيير و إصلاح و نهضة للبلد إلى استبدال نظام طائفي قمعي بأخر مماثل .. و على المعنيين و الغيورين على الثورة و أهدافها السامية توضيح ما يحدث كي لا تسرق الثورة و تسبغ بصفات لا تريدها ..

✿ الطائفة العلوية طائفة موحدة مسلمة، و لا تبعد  
أشخاص كما يروج البعض ، بل **قدس آل بيت رسول**  
**الله** و على رأسهم أول فتى دخل الاسلام و صهرنبي  
الرحمة و خاتم الانبياء و والد سبطيه و هو  **الخليفة** و  
**الامام علي** و وصفه في هذه الديانة هو ( ولی الله ) لا  
غير .. و هل هذه التهمة عار ؟ ما المطلوب من المسلم  
غير ذلك ، أن يقدس أعداء آل بيت الرسول مثلاً .. و  
هل كاره آل البيت مسلم بالأساس ..؟ علمًا أن **هناك**  
**طوائف مسلمة و غير مسلمة تؤله أشخاص** بشكل  
**علني** و يتم قبولهم بشكل طبيعي و لم نر فيديوهات  
مهينة لهم كحال الفيديوهات الأخرى ، مما يعني أن  
المشكلة ليست بتاليه أو غيره بل الموضوع بر茅ه هو  
إثارة ل الفتنة الطائفية بين أكبر طائفتين كريمتين في  
الوطن كالعادة

✿ الطائفة العلوية هي طائفة الشيخ صالح العلي ، و  
بدوي الجبل و أدونيس ومدوح عدوان و سعد الله  
ونوس و سليمان العيسى و غيرهم ثوار و عقلاء و  
مفكرين كثر .. فهل هؤلاء خنافير كما يصفهم بعض  
المراهقين .. ؟

✿ يقول النبي الرحمة أن المسلم من سلم الناس من لسانه  
و يده .. و هذه الاساءات اللفظية لا تمت للإسلام بصلة  
✿ نظام الحكم السابق في سوريا لم يكن علويًا بر茅ه

كما يحاول البعض الترويج له ، بل نظام رئيسيه علوي أما بقية اركان الحكومة و المسؤولين من وزراء الدفاع و الداخلية و الخارجية و الأوقاف و غيرها فمن كل طوائف الوطن و استفادوا جميعاً من النظام و أفسدوا في البلد على مدى خمسة عقود كاملة .. و لا نريد تكرار ذلك مجدداً أو تحويل طائفة بعينها مسؤولة ما حدث ..

❖ إن لم يحترم البعض الطائفة العلوية و رموزها الدينية و الثورية و الفكرية فيعمموا عليها ببساطة و بلا حياء أو اعتبار صفة الكفر أو الإجرام أو غيرها من الصفات المشينة ، فعلى أقل تقدير ليحترموا معارضي النظام البائد من أبناء هذه الطائفة من أمثال فاتح جاموس و عبد العزيز الخير و بسام اليوسف و مكسيم خليل و غيرهم الذين حاربوا الجميع من أجل ثورة تحضن أبناء الوطن جميعاً و تحترم جميع طوائفه .. عدا ذلك فان هذه الثورة استخدمتهم لإسقاط نظام بغاية طائفية و اليوم تتخلى عنهم و عن طائفتهم و تهينهم بعد أن انتهى دورهم .. و أنا متأكد أن رموز الثورة العسكرية و السياسية لا يريدون ذلك بل يريدون وطنأً للجميع تحت سقف القانون ..

**عاشت سوريا أمنة مطمئنة تحضن و تحترم الجميع  
بدون استثناء أو تمييز**

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( فن الرد ) ، من  
الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= لقد أهانني فلان ، سأمحوه عن وجه الأرض ..  
بل أن نقول :

= رد الفعل يجب أن يكون بمقدار الفعل علمياً و دينياً ،  
و أن نعفو خير لنا كما وعدنا البارئ ..  
و ألا نقول :

= يجب دائماً أن أدير خدي الأيسر إن صفعني أحدهم  
على  
خدي الأيمن ..  
بل أن نقول :

= امنح الآخرين فرصة أولى لتصويب أخلاقهم أو  
معاملتهم معك ، فإن تمادوا أكثر ضع حداً واضحاً  
لأنزاتهم ، لأن الناس الذين يؤمنون العقاب يسيئون الأدب

يعدُّ التجاهل بشكل عام سلاحاً فعّالاً في مواجهة الكثير  
من المستهذلين ، لأن المستهذل في الغالب شخص قليل  
الثقة بنفسه ، وتجاهله إيه سيجعله يشعر بالغضب وبأنه  
دون قيمة كأنه غير موجود على الإطلاق ، وإن عدم  
ردّك في بعض المواقف يعطي انطباعاً عند الآخرين

بأنك شخص قوي لا يغير اهتماماً لأي أحد يحاول النيل منه والحطّ من شأنه.. و بالتجربة الشخصية يبقى الصمت أفضل الردود في أغلب الحالات ، كما قال الإمام الشافعي :

**يُخاطبني السفيه بكل قبحٍ**

**فأكره أن أكون له مجيباً**

**يزيد سفاهة فأزيد حلماً**

**كعود زاده الإحراق طيبةٍ**

و يقول أيضاً في نفس السياق :

**إذا نطق السفيه فالتجبه**

**فخير من إجابته السكوت**

**فإن كلمته فرجت عنه**

**وإن خليتها كمداً يموت**

لكن في مواقف أخرى قد يكون الرد لازماً وضرورياً، لأن السكوت عندها قد يجعلك تبدو بموقف ضعيف ويزيد الطين بلة، لذلك كان من الأهمية بمكان في هذه

المغالطة أن نتعلم كيفية الرد على السخرية بأسلوب  
حضارى دون اللجوء إلى العنف اللفظي أو الجسدي،  
ولنا في قصص الحكمة وطرائف الأدباء وحكمة  
العاقة والأذكياء خير مرجع ودليل ..



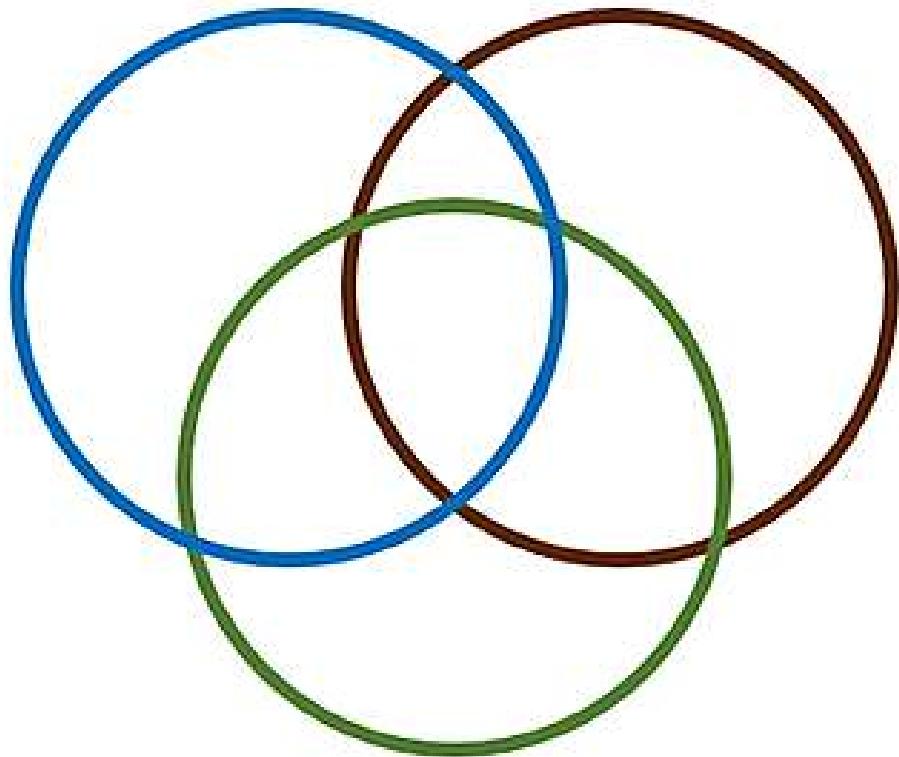
مُخالفة

الإنجليز المعدون

( المعنى غير المفهوم )



رسم الأستاذ الجامعي على اللوح ثلاثة دوائر متداخلة ..



ثم سأله طلابه :

= إذا أخبرتكم يا أعزائي بأن هذه الدوائر هي رمز ديني فما تفسيره بالنسبة لكم ؟ لنبدأ منك يا حسين ..  
= أظن أنها الله تعالى ، ونبي الرحمة محمد و القرآن الكريم

= منطقي ، ننتقل إليك يا حنا ، ما رأيك أنت ؟

= أظن أنها الآب و الابن و الروح القدس ..

= معقول جداً ، و أنت عادل .. أعرف أنك شخص لا ديني ، لكن يهمني رأيك ..؟

= أظنك تقصد بها الله و السماء و الأرض ..

= أحسنتم جميماً .. في الحقيقة هذه الدوائر ببساطة تمثل الأديان السماوية الثلاثة ، لكن لو لاحظتم فكل واحد منكم وصفها تبعاً لعقيدته الخاصة ، فحسين المسلم رأها بشكل معين و هنا المسيحي بشكل آخر و أخيراً عادل اللاديني بشكل ثالث مختلف .. و هذا بالضبط هو موضوع محاضرة اليوم و الذي يدعى ( الانحياز النفسي ) ، ما معنى ذلك بتفصيل أكثر ؟ هيا بنا أعزائي الطلاب نبحر في محيط هذا المصطلح الغريب و الهام و الشيق ..

\*\*\*\*\*

سندخل مباشراً و بدون تمهيد في صلب مغالطتنا الجديدة لأنها مغالطة واضحة من اسمها ( الانحياز النفسي ) ، حيث يقع فيها أغلب الناس في حياتهم اليومية الشخصية أو المهنية .. فما قصة هذا المصطلح بالضبط ؟

تعالَ عزيزي القارئ نوضح هذا المصطلح بتفصيل أكثر ، و ذلك بتجرد تام بعيد عن أي انحياز ممكناً ..

### **الانحياز المعرفي :**

هو تلاعب عوامل مؤثرة خارجية ( شخصية ، ثقافية ، بيئية ، اجتماعية ، دينية ... ) على التفكير المتجرد

المحايد السليم ، مما ينتج عنه قرارات و معطيات خاطئة و منزاحة عن الصواب .. و للانحياز المعرفي أنواع عدة نذكر منها الانحيازات التالية التي تعتبر الأشيع :

### ✿ انحياز العمى غير المقصود:

هو ظاهرة من ظواهر الإدراك الحسي تحدث عندما يطرأ تغيير على الساحة البصرية لا يستطيع المراقب ملاحظته ..

و كثيراً ما تحدث هذه العملية معنا في حياتنا اليومية عندما نركز طاقاتنا و أفكارنا على حدث معين فنعي عن بقية الأحداث التي تترافق معه و نقسم أنها لم تحدث

**مثال موضح :** قام بعض الباحثين بتجربة صغيرة ، إذ عرضوا فيديو على بعض الأشخاص ، و فيه يقوم مجموعة شبان بملابس بيضاء و آخرون بملابس سوداء بتناقل كرة بين بعضهم ، ثم طلب الباحثون من المراقبين أن يحسبوا عدد مرات تبادل الكرة بين الشباب ذوي الملابس البيضاء فقط ، بالفعل نجح أغلب الشباب بعدها بشكل صحيح ، لكن المفاجأة كانت عندما أخبرهم الباحثون بأن شاباً إضافياً يرتدي زي غوريلا مر بين الشباب الذين يتداولون الكرة و غادر ، إذ لم ينتبه أي من المراقبين على هذا الحدث .. و تفسير ذلك ببساطة أن انشغالهم بعد النقلات السريعة جعلهم يركزون انتباهم

على الكرة فقط فلم ينتبهوا إلى الشاب الغوريلا الذي مزّ بين بقية الشبان ، و هذا يدعى ( العمى غير المقصود )



### ❖ الانحياز التأكيدـي :

من الأشكال الشائعة للانحياز ، ويحدث عندما تستخدم المعلومات التي تؤكـد اعتقاداتك المسبقة، وترفض استخدام المعلومات التي تخالف هذه الاعتقادات ..

و يظهر الانحياز التأكـيدـي بشكل كبير في القرارات التي تشمل دراسات احصائية، إذ يعمـد العـديـد من النـاس إـلـى التركـيز عـلـى الإـحـصـائـيـات الـتـي تـدـعـم ما يـقـولـونـه و يتـجـاهـلـون أي احـصـائـيـات أـخـرى.

**مثال موضح :** إذا أردت أن تثبت بأن الزيتون أخضر فستجد أدلة كثيرة على ذلك ، و إذا أردت أن تثبت بأنه أسود فستجد أدلة أكثر.. و إذا أردت أن تثبت أنه أخضر و أسود فستجد أدلة أكثر بكثير ..



### ❖ انحياز الإرساء :

يحدث هذا الانحياز عندما تتخذ قراراً بشكل سريع بناءً على معلومات جمعتها مبكراً، صحيح أنه قد يساعد على اتخاذ القرار بسرعة، لكن احتمال عدم دقة هذه القرارات كبيرٌ جداً، أي أنه ترسو بشكل كبير على المعلومات الأولية بدلاً من التوسع في البحث.

**مثال موضح :** الانطباع الأول من الأمثلة الشائعة على هذا الانحياز، عندما نكون نظرة عن شخص ما عند

أول لقاء به، فسنجد صعوبة في تغيير هذه النظرة بعد ذلك.



### ❖ انحياز الإسناد :

يحدث عندما ننسب النتائج السيئة إلى عوامل لا علاقة لها بنا، بينما تكون النتائج من صلب قراراتنا الخاطئة.

**مثال موضح :** لوم السائق الآخر على الحادث الذي وقع بينما بدلاً من لوم السبب الحقيقي الذي ربما يكون نحن أو الطقس السيء أو أي سبب آخر ..



## ❖ انحياز الثقة المفرطة :

يحدث عندما يمتلك صاحب القرار ثقةً زائدة في معرفته المسبقة وحده، دون النظر الموضوعي للمعطيات.. وقد يشعر هذا الشخص أن قراراته أفضل من غيره من الأشخاص، الأمر الذي قد لا يكون صحيحاً فيورطه ..

**مثال موضح :** تجاهل رجل أعمال مشورة مساعديه بأن سهم شركة معينة سيهبط هبوطاً حاداً خلال الساعات القادمة و اعتمد على حده و شيء من خبرته و اصر على رأيه ، و للاسف كانت مشورة مساعديه على حق كونهم يرون الأمور بتجرد و حياد ، في حين وقع رجل الأعمال في فخ ثقته المفرطة بنفسه و خبرته ..



## ❖ انحياز المقامر :

يحدث عندما تستخدم معلومات من الماضي في

الاستدلال على نتائج مستقبلية لأحداث مستقلة عن الماضي.

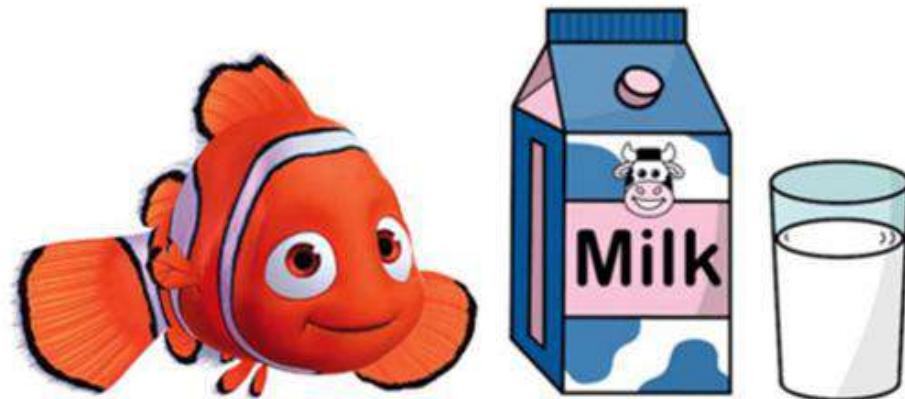
**مثال موضح :** رمي عملة النقود، اذا حصلت على صورة في 7 مرات متالية قد تظن أن فرصتك في الحصول على كتابة في المرة الثامنة أعلى، وهذا ليس صحيحاً، إذ أن كل رمية مستقلة عن سبقاتها ولا تتأثر بها.



### ❖ انحياز القطيع :

الميل إلى تصديق أفكار أو القيام بأشياء لمجرد أن الكثير من الناس يصدقونها أو يقرون بها، وهو مرتب بالتفكير الجماعي وسلوك القطيع ..

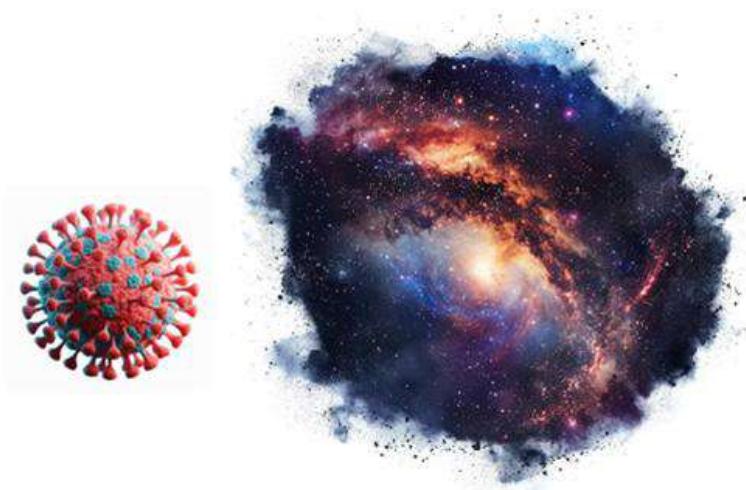
**مثال موضح :** كيف تأكل السمك مع اللبن إنهم يسببان التسمم معاً ، الجميع يعرف ذلك ..



### ❖ الانحياز البشري :

تفسير كل شيء من حولنا انطلاقاً من ذاتنا البشرية و كأنها المرجعية في كل شيء ..

**مثال موضح :** نقول عن الفيروسات بأنها مجهرية و عن الكون بأنه فسيح ، لكن في الحقيقة هذا التصنيف يتم بالمقارنة بحجم الإنسان ، لكنه زائف بالمقارنة مع جملة مقارنة أخرى !!



## ❖ انحياز المجاملة :

الميل إلى إبداء رأي لائق اجتماعياً بدلاً من الرأي الحقيقى، وذلك من أجل تجنب استفزاز أحدهم أو إرباكه

**مثال موضح :** جامل الرجل زوجته بأنها لا تزال جميلة كشابة صغيرة في العمر رغم أن ذلك ليس صحيحاً كي لا يكسر خاطرها ..



## ❖ انحياز المترج :

الميل إلى الاعتقاد بأن الآخرين سيهمون بالتصرف في حالات الطوارئ ..

**مثال موضح :** سقط رجل عجوز على الأرض في أحد الأسواق الشعبية ، فتابع أحدهم طريقه غير عابئ به و

هو يقول لنفسه ، بالتأكيد سيهرب الآخرون لإنقاذه ..



### ❖ انحياز التأثير المستمر :

الميل إلى تصديق المعلومات المضللة السابقة حتى بعد تصحيحها .. فبإمكان المعلومات المضللة أن تبقى ذات نفوذ على استنتاجات أحدهم حتى بعد تصحيحها ..

**مثال موضح :** رغم انهيار عقيدة تعدد الآلهة عند الإغريق بانتشار المسيحية مكانها ، استمر كثيرون

باليقين بها كونهم عاشوا حياتهم كلها وفق هذه العقيدة



## ❖ انحصار دانيونغ-كروجر:

ميل الأشخاص غير المؤهلين للمبالغة في تقدير مهاراتهم، وميل الخبراء إلى فعل العكس.

**مثال موضح :** قال العالمة فلان بأنه لا يزال تلميذاً في مدرسة الحياة يتعلم منها و ما أotti من العلم إلا قليلاً ، و إن عرف شيئاً غابت عنه أشياء لذا طالب أتباعه بإبداء آرائهم كي يصوبوا أي اعوجاج غير مقصود منه.. في حين أصر مدعى المشيخة فلان الآخر بأنه ختم العلم و بأن قراراته ملزمة لأتباعه دون نقاش أو

تفكير ..



### ❖ انحياز بارنوم :

يحدث عند اعتماد صفات عامة على انها صفات خاصة  
و مميزة ..

**مثال موضح :** يعتمد المنجمون على وسم كل برج من  
أبراج السماء بصفات يقولون بأنها خاصة به فقط ، في  
حين تكون هذه الصفات عامة على أغلب البشر ..



## ❖ انحصار التفوق :

اقتناع جماعة معينة من الناس بأنهم أفضل من البقية و يعاملون الآخرين كبشر من درجة أدنى .. رغم أن هذا ليس صحيحاً بشكل بديهي فكل فئة من الناس إيجابياتها و سلبياتها ..

**مثال موضح :** يشيع هذا الانحياز بين الأديان و الطوائف و الأحزاب السياسية ..



## ❖ انحصار زيجارنيك:

تذكر الإخفاقات و المهام غير المكتملة أكثر من النجاحات و الإنجازات المكتملة ..

**مثال موضح :** ذهب التلميذ إلى مدرسته قلقاً من التسميع الصباحي فقد حفظ تسعه صفحات عن ظهر قلب لكن الوقت لم يسعفه لحفظ الصفحة العاشرة و كانت هذه الصفحة تحتاج تفكيره مولدة القلق و الخوف ..



بالطبع هنالك انحيازات معرفية كثيرة أخرى و نكتفي  
بذكر أشهرها ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( **الانحياز النفسي** ) ، من الأنساب ألا نقول بعد الآن :

= أنا على حق لأن خبرتي أو معرفتي أو حدي أو رأي الجماعة أو أو أو يثبت ذلك ..

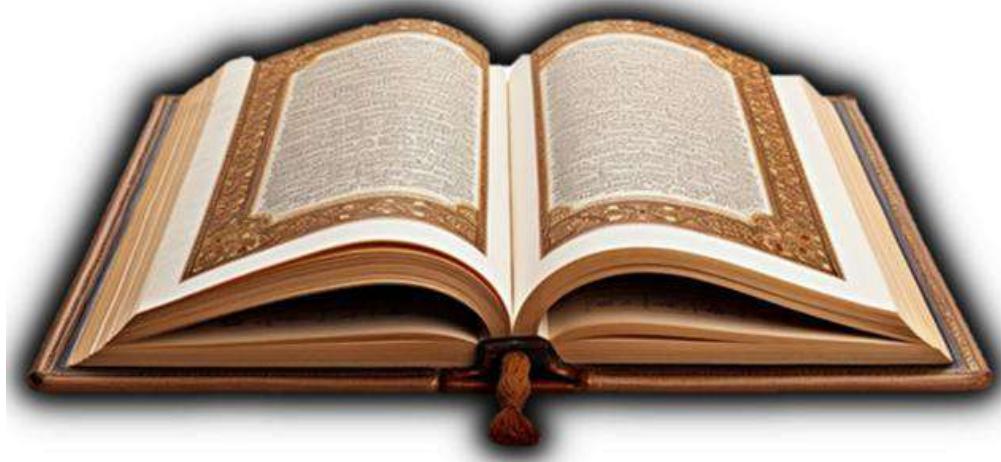
بل أن نقول :

= لا يمكن بلوغ الحقيقة إلا بالتفكير الحيادي المجرد  
الذي يلجم إلى العلوم الشاملة و يأخذ مشوره أهل  
الاختصاص من حولنا كي لا نقع في فخ الانحياز  
المعرفي ..

القرآن الكريم غزير للغاية بالأيات التي تدعو الناس إلى  
تجنب الانحياز المعرفي و اعتناق الفكر المجرد و  
التحليل المحايد لتحقيق العدل و بلوغ الحقائق و اجتناب  
الفتن أو الأخطاء ، كما قال البارئ مثلاً :

**( اجتنبوا كثيراً من الظن )**

فسوء الظن بالأخرين هو انحياز معرفي و بات الآن  
بإمكانك عزيزي القارئ أن تحدد نوع هذا الانحياز بناءً  
على ما سبق ..





مُعَاوِّدة عَلَيْهِ الْفَسَاد

( مُعَاوِّدة سُورِيَّة )



## قصة حقيقة حدثت فعلاً ...

= كم جميل أن يلتقي المرء بأخوه في الوطن هنا في الغربة ، هيا اطلبوا ما تشنون .. فهذا عشاء على شرف الوطن الذي جمعنا ..

بالفعل طلب كل واحد من الثمانية ما يريد ، و سرعان ما اكتظت مائدة المطعم أمامهم بشتى أصناف الطعام ..



شبع الجميل و أتخموا ، في حين بقي كثير من الطعام في الصحنون .. ثم طلبوا الحساب ليصدموا بوجود مخالفة مضافة إليه أكبر من ثمن الطعام نفسه ،

استفهوا بدهشة عن سبب ذلك ، فتم استدعاء موظف المخالفات الذي عاتبهم بابتسامة قاسية :

= المال مالكم ، لكن الموارد للمجتمع فإن ترك كل مواطن هذه الكميه في صحنـه أهدرت كميات هائلـة من موارد الدولة



خرج الشباب من المطعم يشعرون بالخجل و قد أثرت كلمات الموظف في ضمائرهم ، بالفعل على الإنسان أن يبدأ بنفسه أولاً ، فإن قام كل مواطن بالفعل الصحيح ساد الصواب على الوطن ، و إن تخاذل كل مواطن بحجة أنه فرد لن يؤثر بنفسه انتهى الوطن حرفيًا !!

\*\*\*\*\*

## هل الكون متوقف على شخصي ؟

جملة يرددوها الناس عامة عندما يقدمون على فعل أمر غير شرعي أو غير قانوني لمبرير فعلتهم هذه من باب دفاعات الأنا لتسكين تأنيب الضمير، متناسين أن هذه العبارة يرددوها كثيرون غيرهم على نحوٍ يتوقف معه الكون عليهم بالفعل !! و أبسط مثال على ذلك هو قيام كل مواطن بإسقاط قطعة نفایات صغيرة في الشارع فسيتحول البلد خلال وقت وجيز برمته إلى مكبٌ نفایات و قس على ذلك ..

لذا فجوابنا المباشر الذي لا يحتمل المقدمات في هذه المغالطة الحساسة و الخطيرة هو على الشكل التالي :

( **نعم ، الكون متوقف عليك يا من تردد هذه العبارة كما هو متوقف على غيرك ، وهذه العبارة مجرد مغالطة تبريرية لا تسقط عنك تهمة الفساد و تدمير وطنك** )

لماذا الكون متوقف على هؤلاء ؟ تعال عزيزي القارئ لأخبرك أكثر عن ذلك في محاولة مفعمة بالأمل لتغيير وجهة نظرهم و لجم فسادهم المستشري في عظام الوطن ، و سنسعى لإنجاز ذلك عبر مقاربة مغالطتنا من **3** زوايا

هامة و حساسة للغاية

① مفارقة الكومة أو مفارقة سوريس ..

② نظرية النافذة المكسورة ..

③ الحل ؟ العدل أساس الملك ..

فهيا بنا نسقط مطرقة القانون ليقول العدل كلمته العليا  
التي لا تعلوها أي كلمة أخرى ..

### ❖ مفارقة الكومة أو مفارقة سوريس :

تقول هذه المغالطة أننا إذا أخذنا حبة رمل واحدة من كومة من الرمال فستبقى على حالها كومة رمال و كذلك إذا أخذنا حبتين ، ثلاثة ، عشرة ... لكن ماذا لو استمررنا بأخذ حبات الرمال تباعاً حتى بقيت حبة واحدة من الكومة فهل ستبقى كومة؟!



في الحقيقة هذه المفارقة مرتبطة بشكل وثيق بجوهر مغالطتنا ، فالسبب الأساسي لاستشراء الفساد هو أن كل مواطن يعتبر نفسه حبة رمل من كومة و بأن فساده هو لن يؤثر على طبيعة هذه الكومة ، و هكذا يستشرى

الفساد وفق هذا المبدأ حتى يعم الكومة كلها دون أن تعي  
حبات الرمال أن بقية الحبات فاسدة مثلها و تتالي  
الانهزامات باستسلام حبة تلو الأخرى لشيطان الفساد  
حتى تخفي الكومة برمتها !!

و في صفحات التاريخ الحديث قصة مفعمة بالعبر عن  
تأثير فساد حبة الرمل الوحيدة على كومة الرمل برمتها  
و هي قصة موظف يدعى باتريك كان يعمل في مخزن  
ضخم للألعاب النارية في مقاطعة كولدينغ الدنماركية ،  
و في عام **2004** بينما كان باتريك ينقل أحد  
الصناديق من مكان لآخر ، كان عليه أن يحضر عربة  
النقل من مكان بعيد كي ينقل بها ذلك الصندوق الصغير  
، فقال لنفسه : ( إنه مجرد صندوق وحيد صغير يمكنني  
حمله باليد ) ..



و بالفعل مضى نحو وجهته حاملاً الصندوق لكنه تعثر  
في طريقه و قع الصندوق على الأرض بقوة فانفجرت  
الألعاب النارية التي فيه ، و ما هي إلا لحظات حتى  
انتقل الانفجار إلى بقية صناديق المصنع بالتدريج و  
التي تعجّ بالألعاب النارية مما سبب انفجاراً هائلاً في

المنطقة دمر عشرات البيوت في محيطها و أسقط عشرات الضحايا و تم إجلاء مئات المواطنين .. فذلك الصندوق الصغير كان مثل حبة الرمل بين كومة الصناديق في المصنع لكنَّ فساد الموظف في نقله لإراحة نفسه دمر مدينة ( الكومة ) بкамلاً !!

و هذا هو تأثير كل مواطن ينحني للفساد على مصير الوطنه برمتها ، فما قولك بمئات الآلاف من جبات الرمل الفاسدة في الكومة ؟ !

و الفساد يمكن أن يطال أي شخص في البلاد يقصر في مسؤولياته المهنية بدءاً من الملك الذي يجوع شعبه في حين هو و عائلته و حاشيته لا يجوعون و يقبل هذا الوضع انتهاءً بالموظفي الذي يرتشي أو يختلس و ما بينهما .. و في قصة حدثت معي شخصياً هذه المرة ، و أثناء تأديتي لخدمة العلم في البادية السورية و ضعني القدر تحت سلطة ضابط فاسد للغاية و بلا شرف ، ففي حين كان ينظر علينا يومياً بخطابات مطولة عن شعار جيشنا المقدس ( الشرف و الوطن و الإخلاص ) كان من جهة أخرى يبيع المواد الغذائية للعساكر من ندوته وسط الصحراء بأسعار أعلى بكثير من الحقيقة مستغلًا أن التموين اليومي الرسمي لا يكفي .. و من جهة أخرى فإن كثيرين من أفراد قطعته لم نعرفهم سوى بالاسم حيث كانوا يمنحونه رواتبهم كاملة و يخدمون

العلم في منازلهم تحت المكيفات و بين الأطعمة و  
المشاريب و غيرها و هم يلقون خطابات مطولة على  
ذويهم و معارفهم عن حب الوطن و خدمته في أسوأ  
الظروف التي لا يخترونها ، في حين كنّا نحن نخدم  
الوطن تحت لهيب شمس الصحراء و نعامل بطريقة  
مهينة فوق ذلك كله لأن أموالنا لم تجد طريقها إلى  
جيوبه أو لأسباب أخرى كثيرة ، في حين هاجر أغلب  
شباب الوطن إلى دول أخرى شرقاً و غرباً تفادياً  
للحرب و لسان حال كلّ منهم يقول : هل مستقبل  
الوطن متوقف علىّ ؟ سأغادر الكومنة و ستبقى كومّة  
، فهل هذه هي المعاملة التي تليق بقلة فضلوا خدمة  
أوطانهم و وضع حياتهم على المحك على الهروب  
بالهجرة من خدمة الوطن ؟!..

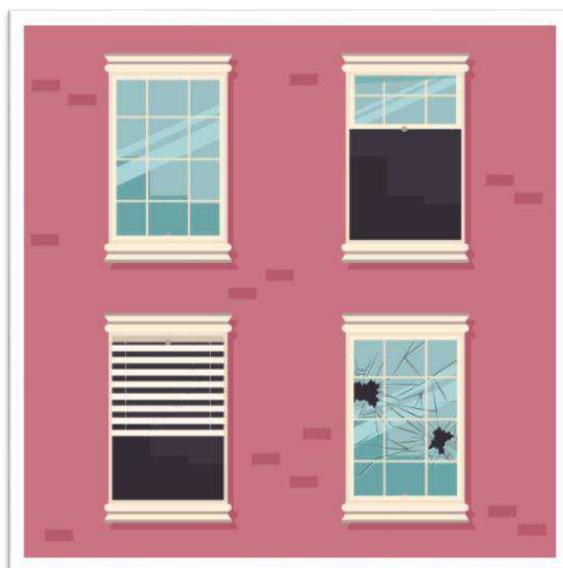


و هذا مثال عن الضابط الفاسد عديم الشرف و هو يعبر عن نفسه و أمثاله فحسب فيجس حبة رمل أخرى غادرت الكومة بحجة أن فعلها هذا لن يغير من طبيعة الكومة و ستبقى كومة ، لكن حبة رمل من هنا و حبة رمل من هناك ستختفي الكومة و يضيع الوطن بالمحصلة !! و الأسوأ من كل ذلك هو أن فساد هؤلاء علني بلا خوف بل بعضهم يتفاخر به ، و أتذكر في تلك الفترة من حياتي كم كنت أتذكر بحسرة مقولة الإمام علي بن أبي طالب الشهيرة :

( و صار الفسوق نسباً )

### ❖ نظرية النافذة المكسورة :

نظرية علمية نفسية تقول بأن وجود نافذة مكسورة في واجهة أحد المصانع سيؤدي لاحقاً بشكل مؤكد إلى كسر بقية النوافذ من قبل المارة كتقليد غريزي انعكاسي..



و هذا تأثير الموظف الفاسد الذي كسرته نفسه الأمارة  
بالسوء فتخلى عن ضميره المهني ، فهو سيشجع بغياب  
الحسيب و الرقيب عليه العشرات من محطيه على  
الاقتداء به لتحصيل نفس المكاسب بنفس السهولة و  
بئس القدوة ، ثم هؤلاء يشجعون المئات الذين يشجعون  
الآلاف و لك الله أيها الوطن

### ﴿الحل؟ العدل أساس الملك﴾

يقول الإمام علي بن أبي طالب :

( عندما أمن الناس العقاب أساوا الأدب )

فالشعب بمختلف طبقاته لاسيما الطبقات العليا عندما  
يعرف أنه ما من قانون سيحاسبه سيسيء الأدب تجاه  
الوطن ، و ليس كالفساد من إساءة له !!

و لا شيء يوقف طوفان الفساد الذي يستشرى في بعض  
الدول سوى القانون الصارم الذي يطبقه قضاة شرفاء ..  
و أول خطوة هي أن يشمل القانون ذوي النفوذ بمختلف  
أسبابه ثم ينزل هرمياً نحو الأسفل إلى قاعدة هرم  
المجتمع ، لأن يعرض القانون عضلاته على  
الضعفاء و الفقراء كالعادة ..



علمًاً أن فساد هؤلاء هو نقطة في محيط فساد الرؤوس الكبيرة ، ليس ذلك فحسب بل إن جزءاً كبيراً من فسادهم ناجم عن فساد من هم في طبقات أعلى سواء بالترغيب أو الترهيب أو بسبب الحاجة الناجمة عن تقصير الحكومات في تأمين احتياجاتهم بحجة العجز في الميزانية ، رغم أن سبب هذا العجز تجده ببساطة في جيوب الرؤوس الكبيرة في الأعلى الذين تفوق ميزانيتهم مجتمعين ميزانية بلد بأكمله ، و بالطبع تم تحصيل هذه الميزانية من جيوب عامة الناس عبر الرشوة والاختلاس والصفقات المشبوهة ، و لا بدّ من أن تقول مطرقة القضاة كلمتها بشأنهم لإعادة أموال الشعب النزيه إليه .. فكما يقال :

### ( العدل أساس الملك )



و العدل الذي يطبق على الضعفاء و يستثنى الأقوياء هو أكبر ظلم عرفه التاريخ و دليل جبن و ضعف بالاستقواء على الفروع و ترك الجذوع و الجذور.. و كما يقال في المثل الشعبي :

**( ثمرة فاسدة وحيدة في صندوق من الثمار  
ستتلاف الصندوق كله بتفشي الفساد مع مرور  
الزمن )**



**فالفساد مغير و معدٍ لأنه يحرق المراحل نحو الثروة و  
الجاه و السلطة هذه الثالثة الذي يعشّقه كثير من البشر  
، و القانون العادل المناسب يجب أن يخرج هذه الثمرة**

## الفاسدة من الصندوق في الوقت المناسب إلى المكان المناسب ..

و في صفحات التاريخ القديم هذه المرة قصة أخرى مفعمة بالعبر عن حب العدل و هاجس عدم ظلم الناس الذي يطارد الحكام الشرفاء و العادلين ، و هي قصة السلطان العثماني سليمان القانوني صاحب أطول ولاية في تاريخ السلطنة العثمانية و الذي عاش في القرن **16**.. ففي يوم من ذات الأيام أخبر موظفو القصر الملكي السلطان سليمان القانوني بانتشار مجموعة كبيرة من النمل على جذوع الأشجار في قصر طوب قابي، و بعد استشارة الخبراء في هذا الموضوع تم التأكيد على وجود حل وحيد و هو دهن جذوع هذه الأشجار المصابة بالجير للتخلص من النمل بشكل نهائي.. و لكن كان من عادة السلطان سليمان القانوني كلما أقدم على فعل ما أن يأخذ رأي مفتي الدولة أو لاً، و كان لقب المفتي في هذا الوقت شيخ الإسلام .. بالفعل ذهب السلطان سليمان بنفسه إلى شيخ الإسلام أبي السعود أفندي يطلب منه الفتوى، لكنه لم يجده في مكانه .. فكتب له رسالة ببيت شعر يقول فيها :

**إذا دب نمل على الشجر**

## فهل في قتله ضرر؟



بعد أن رأى الشيخ رسالة السلطان بعث له على الفور  
قائلاً:

**إذا نصب ميزان العدل**

**أخذ النمل حقه بلا وجل**

وذلك في إشارة منه لوجود أمور أهم وأسمى بكثير من أمر النمل و الشجر و يجب وضع الأولويات في المقدمة وهكذا كان دأب السلطان سليمان القانوني، حيث أنه لا يكاد ينفذ أي أمر في الدولة إلا بفتوى من شيخ الإسلام،

أو من الهيئة العليا للعلماء في الدولة العثمانية في ذلك الوقت .. و بعد أن توفي السلطان في معركة زيكتور خلال سفره إلى فينسا، عادوا بجثمانه إلى مدينة اسطنبول، وخلال التشيع اكتشفوا أن السلطان قد أوصى بوضع صندوق معه في القبر، تحير الجميع من هذا الأمر و ظنوا أنه قد ملأ هذا الصندوق بالمال أو المجوهرات، فلم يجيزوا إتلاف هذا تحت التراب وقررروا فتحه ومعرفة ما به .. و كانت الدهشة والمفاجأة الكبرى للجميع عندما وجدوا أن الصندوق ممتنع بفتاوي العلماء، حتى يدافع بها السلطان عن نفسه يوم الحساب ، فبكى الشيخ أبو السعود مفتي الدولة العثمانية قائلاً :

( لقد أنقذت نفسك يا سليمان ، فأي سماء تظلنا و

**أي أرض تقلنا إن كنا مخطئين في فتاوينا ؟ )**

و رغم أنني أعيّب على الدولة العثمانية بعض الأمور خاصةً ظلّمها في التعامل مع الأقليات لكن لا يسعني سوى احترام شخص ذلك السلطان ، و أين هم بعض الحكماء اليوم من ذلك ؟ و الأهم أين هم بعض رجال الدين الذين يوزعون الفتاوي يميناً و شمالاً بلا رقيب أو ضمير أو حتى تفكير فيظلمون الناس بها و يخسونهم حقوقهم بل يصل الأمر بالبعض إلى إجازة و شرعة قتل الآخرين في حين لم يطأوع قلب السلطان سليمان

أن يقتل نملة قبل أخذ المشورة ثم الاقتناع بها بالمنطق  
و العقل !!

و الحقيقة أن القوانين الفاسدة أو حصر تطبيق القوانين  
على الضعفاء دون غيرهم سيطال رأس الهرم  
بالمحصلة عاجلاً أم آجلاً ، كما حدث في عام **1880**،  
عندما انقلب القارب الملكي التايلندي و هو في طريقه  
إلى القصر الصيفي الملكي، والذي كان يحمل الملكة  
ساناندها كوماريراتانا مع العديد من الخدم ..



و بالرغم من تواجد الكثيرين على سطح القارب و

جهلهم بكيفية السباحة ، إلا أنه لم يحاول أحد من المترجّين إنقاذ الملكة عند غرقها لأنّ قوانين المملكة وقتها كانت تنصّ على أنّ عقوبة لمس الملكة هي الإعدام .. !! لذا كانت الملكة نفسها ضحية تلك القوانين الظالمة التي شرعتها بنفسها و حسبت نفسها تحمي عرّشها بها !!

الفساد يبدأ بحبة رمل وحيدة تقول لنفسها :

( أنا حبة وحيدة إن غادرت الكومة فستبقى  
كومة !! )

ثم سرعان ما تلحقها الحبات الأخرى خارج الكومة حتى لا يبقى منها سوى حبة واحدة ، كملك بلا حاشية ، أي أن الفساد لا يقتصر على قاعدة هرم الدول بل سرعان ما سيتفشى و يعرّبّش على الهرم بكلّيته فيضيّع الوطن ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**عِرَافَةُ الْفَسَادِ**) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول : = أنا مجرد مواطن من بين ملايين ، إن اختلست بعض المال فماذا سيحدث ؟

بل أن نقول :

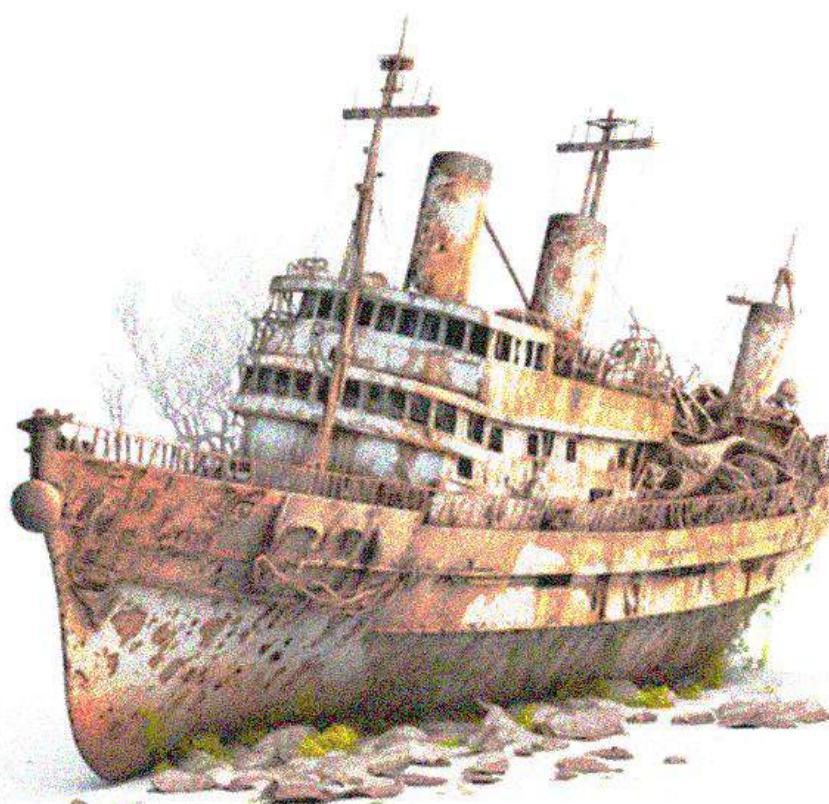
= إن كل مواطن يفكر بهذه الطريقة و لست وحيداً  
بتفكيرك هذا ، و بالمحصلة يتم اختلاس أموال الوطن  
كلها ، لذا لا تقلل من تأثيرك الإيجابي أو السلبي كفرد  
على نمو وطنك و ازدهاره ، و تمسك بالحكومة بشراسة  
في محاولة مفعمة بالأمل أن تبقى كومة بالنهاية ، و لا  
 تستهن بفعالك هذا و مدى تأثيره ، **فعندما يصبح الفساد**  
**عادة يصبح الصدق ثورة ..** فإن بدأ كل إنسان بنفسه  
سيتم الحفاظ على الأوطان ..

الفساد ليس أمراً طارئاً على البشرية انتشر في العصر الحديث بل عرفه البشر منذ فجر التاريخ ، فنجد مثلاً المؤرخ هيرودوت يذكر قيام عائلة كامونيون الإغريقية برشوة عرافه دلفي الشهيرة بيثيا كي تقنع الدولة القومية أسبarta بمساعدة هذه العائلة على هزيمة أثينا و حكمها بإخبارهم أن هذه هي إرادة الآلهة، و ذلك مقابل أن تقوم العائلة بإعادة بناء معبد أبوابو ببذخ حيث تعيش و تعمل بيثيا بعد أن دمر الزلزال ذلك المعبد ، و قد تمت الصفقة بنجاح و حققت أهدافها أيضاً .. و كان البشر اليوم يعبدون العرافه بيثيا كالآلهة للرسوة و التزوير و الفساد في العصر الحديث !

و تبقى أجمل عبارة تقال عن وصف الفساد :

( الفساد كالصدأ يبدأ بالمركبة من بقعة صغيرة )

لكنها سيلتهما كلها عاجلاً أم آجلاً إن لم تعالج  
البؤرة الأولى (





**مُعَايِنَةُ الْفُتُوحِ بِبِرْمَانٍ**

**(الْأَوَّلِيُّ فَيْرِ الْبَشْرِيُّ)**



خلال السنوات الأخيرة من حياتي اعتكفت منزلي تجنباً للمضايقات الكثيرة التي كنت أ تعرض لها بحكم آرائي الدينية والسياسية ، و بسبب هذا الوضع الجديد بدأت أشغل أثناء كتابة كتبتي و روایاتي بالأجواء المحيطة بشرفة غرفتي بحكم الوقت الطويل الذي كنت أقضيه عليها ، و ولدت عندي عادة جديدة و هي إطعام الإمامات على الشرفة بكسرات الخبز عدة مرات يومياً



و مما أثار انتباهي و دهشتني عدة مواقف جرت بيني وبينها ، و بين بعضها البعض أيضاً أذكر منها:

◀ كانت هناك يمامـة تأكل كمية كبيرة أكثر مما تحتاجه فاستهجـنت سلوكـها ، ليتبين معـي لاحقاً أن لديـها

فرخين في عش مجاور تطعمهما من طعامها .. الغريب في الموضوع ليس هنا ، بل عندما كبر الفرخان أكثر انضما إلى اليمامات التي تأكل الخبز على شرفتي ، و مما أثار دهشتني أن اليمامة الأم كانت تقف جانباً حتى يشبع الفرخان ثم تبدأ هي بأكل ما تبقى ، فما الذي يدفعها لفعل ذلك و هو سلوك بحاجة لوعي و عاطفة ؟!



◀ عندما كبر الفرخان لاحظت عليهما أنهما يمنعان أي يمامنة أخرى من مشاركتهما الخبز .. و كأنهما يتعرفان على بعضهما و يتعرفان أيضاً على الغرباء ، فكيف يتم ذلك و جميع اليمامات متشابهة و هذا السلوك بالأساس يتطلب الوعي بأنني و أخي أولى بالطعام من الغرباء ؟!

◀ عندما كنت أتأخر بوضع الخبز لهما بحكم انشغاله بالكتابة ، كانت اليمامنة تدخل غرفتي لتحط على كتفي و تتقرب ، و كأنها تقول لي نريد طعامنا ، فكيف تعني اليمامنة بأنني أساعدها و لن أؤذنها ، و كيف تستخدم لغة الإشارة كي تفهمني ما ت يريد ، و هذا كله يتطلب وعيًّا حقيقياً ؟!



◀ وصلت الأمور بنا إلى أن اليمامات كانت توقظني صباحاً بالطرق على زجاج غرفتي بمناقيرها و عندما أظهر عليها تبدأ بالهديل بطريقة غريبة و كأنها تقول لي: صباح الخير أين فطورنا ؟!

كل هذه الأمور أثارت في دماغي عاصفة من الأسئلة العجيبة ، إذ لا تفسير منطقي آخر لها إلا بأن هذه الطيور تملك وعيًّا متطوراً للغاية ، تميز ابنها و تؤثره على نفسها ، تميز بين أبناء جنسها فتقرب الأخ و تبعد الغريب منهم ، تطالب بحقوقها ، تشكر .. إنها بوعي كامل لكنه مسجون في أجسادها الصغيرة و طبيعة تكوينها كطيور .. هذه النتيجة المذهلة دفعتني لأبحث أكثر عن حقيقة و عي الحيوانات فكانت النتائج أكثر إدهاشاً بكثير و جزمت لي بأن ما يعرفه البشر عن الحيوانات لا يعدو كونه قطرة في محيط ، و بأن القول أن الحيوانات كائنات حية أقل تطوراً و وعيًا منا هو مغالطة حقيقة يجب مقاربتها بالأدلة كي نزيل مساحيق التجميل عنها لاظهر الحقيقة بوجهها الطبيعي الأجمل..

\*\*\*\*\*

هذا إذاً عزيزي القارئ ، مغالطتنا الجديدة ( لغة سليمان ) و كما يوضح اسمها ، تحاول إثبات أن قصة فهم النبي سليمان للغة الحيوانات ليس مجرد خرافة أو حتى أسطورة ، بل هو حقيقة فعلية ، ربما ليست لغة بالمعنى الحرفي للكلمة أكثر من كونها فهماً لوعي الحيوانات و بالتالي التفاهم معهم بحسب ذلك

الوعي كل بحسب نوعه .. بالطبع ليس هنالك من وسيلة عملية لإنجاز ذلك أفضل من التطرق إلى قصص واقعية من عالم الحيوان و علاقته بالبشر ، كي نتوصل بخلاصتها إلى نتيجة مرضية واضحة في هذا الصدد .. فهيا بنا عزيزي القارئ نخوض مغامرة شيقة للغاية عن عالم الحيوانات اللطيف الذي ترعرعنا على محبته منذ نعومة أظفارنا مع مغامرات ماوكلي و طزان و قدرتهما الغريبة على التواصل مع الحيوانات بطريقة كانت تثير خيالنا و فضولنا ، و يبدو أنها أكثر واقعية مما كنا نعتقد .. لنبدأ :

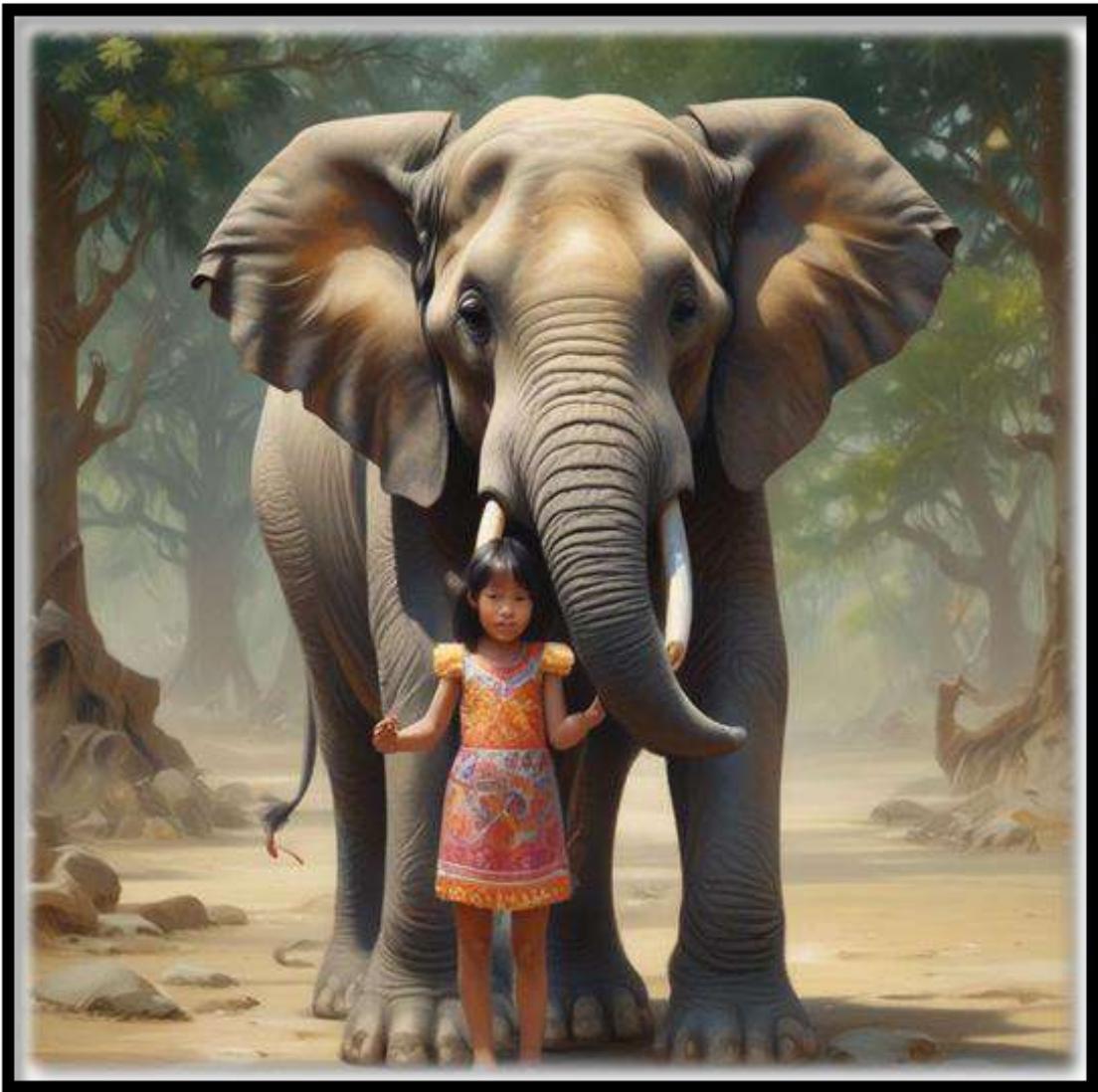
❖ في عام **1996** شهدت حديقة حيوان بروكفيلد في **شيكاغو** سقوط طفل يبلغ من العمر **3** سنوات داخل قفص غوريلا، مما أدى إلى إصابة شديدة في رأسه، لكن أنثى غوريلا في القفص قامت بحماية الطفل من الغوريلات الأخرى، قبل أن تحمله بين ذراعيها نحو المدخل حيث كان موظفو حديقة الحيوان والمسعفون ينتظرون الطفل لعلاج جروحه .. فبالله عليك كيف فهمت هذه الغوريلا أن هذا طفل صغير غير مؤذٍ و بحاجة لعلاج إسعافي فحملته من هجوم زملائها عليه و أوصلته إلى المسعفين ؟! أليس ذلك نتيجة وعي لمفهوم الطفل والأذية و ضرورة العلاج ، و معرفة أن زملاءها الغوريلات سيحاولون أذيته بغرائزهم

فاختارت أن تحميء ، ثم أخذته إلى المكان المناسب  
الصحيح !!؟



✿ خلال تسونامي عام **2004** في **تايلند**، تم إنقاذ فتاة تبلغ من العمر **8** سنوات تدعى أمبر ماسون من الغرق من قبل **فيل**.. فعندما ضربت الموجة الأولى الشاطئ ، حمل الفيل الطفلة على ظهره وشكل حولها جداراً عازلاً لحمايتها من الموت.. فكيف اتخذ الفيل هذا الموقف الإنساني و حل طبيعة الخطر كفيضان ثم اختار

## الطريقة الأنسب لإنقاذ الطفلة؟!



❖ في عام **2008** في **الفلبين**، كان روني دابل يصطاد التونة في خليج مجاور ، عندما تعرض قاربه لموجة عاتية عطبته فتوقف عن العمل، وصارع روني لمدة **24** ساعة محاولاً منع القارب من الغرق ، لكنه فقد قوته من الإرهاق مع حلول الظلام و بدأ القارب بالغرق بالفعل .. لكن فجأة أحاطت به مجموعة من **30** دلافين واثنان من الحيتان و بدأت بدفع قاربه إلى الشاطئ

.. فكيف فهمت هذه الكائنات أن القارب يغرق و أن عليه إنسان بحاجة للمساعدة ثم قررت مساعدته بدورها والأغرب أنها اختارت الطريقة الناجعة والوجهة الصحيحة بجر القارب نحو الشاطئ؟!



❖ في تجربة علمية بسيطة لكن عميقة و مدهشة .. وضع علماء قطعة طعام طافية في أنبوب زجاجي شفاف مملوء إلى ربعه بالماء و مثبت جيداً و بجواره مجموعة من الحصى الصغيرة .. ثم أحضروا **قطة** و تركوها بجوار الأنبوب في صندوق لفترة طويلة حتى جاءت و بحثت عن طعام فلم تجد سوى تلك القطعة ، فحاولت هز الأنبوب عبثاً أو كسره بلا نتيجة .. و كانت يدها تدخل قليلاً في الأنبوب لكن لا تصل إلى قطعة الطعام ، و بعد محاولاتها الفاشلة لساعة من

الوقت أخرجوها ، ثم أحضروا غرابةً و كرروا نفس التجربة معه ، لكن الغراب بحكم أنه من أذكي الحيوانات تعامل مع الموضوع بطريقة أخرى ، فعندما أدرك أن منقاره و مخالبها لا تصل إلى قطعة الطعام ، أمسك الحصى بمنقاره و أدخلها في الأنوب و واحدة تلو الأخرى حتى ارتفع منسوب المياه فيه و معه قطعة الطعام ثم تناولها الغراب بمنقاره و أكلها ، ولم تستغرق العملية منه سوى **5** دقائق فقط .. فالغراب على نقىض القطة فكر بذكاء و ليس بجهد فحصل على مبتغاه ..



❖ في أحد الليالي وأثناء عودة بروفيسور في اليابان إلى بيته صادفه كلب صغير في محطة القطار ، فأخذ الكلب معه إلى بيته ، اعتنى البروفيسور بالكلب في

تلك الليلة، وبعد فترة زاد تعلق البروفيسور بالكلب حتى بدأ الكلب بتوصيل البروفيسور لمحطة القطار و اسماه هاتشي، وأثناء حياته كان هاتشي يذهب لمقابلة البروفيسور عند عودته من العمل أمام باب محطة شيبويا بشكل متكرر حتى عام **1925** عندما لم يعد البروفسور إلى المحطة في أحد الأيام بسبب نزيف دماغي تعرض له في الجامعة أدى إلى وفاته، إلا أن هاتشي لم يقلع عن عادته في انتظار سيده أمام باب المحطة يوماً بعد يوم في انتظار عودته، واستمر على هذا الحال **10** سنوات متتالية حتى لفت انتباх الكثير من المارة في المحطة وانتشرت قصته..

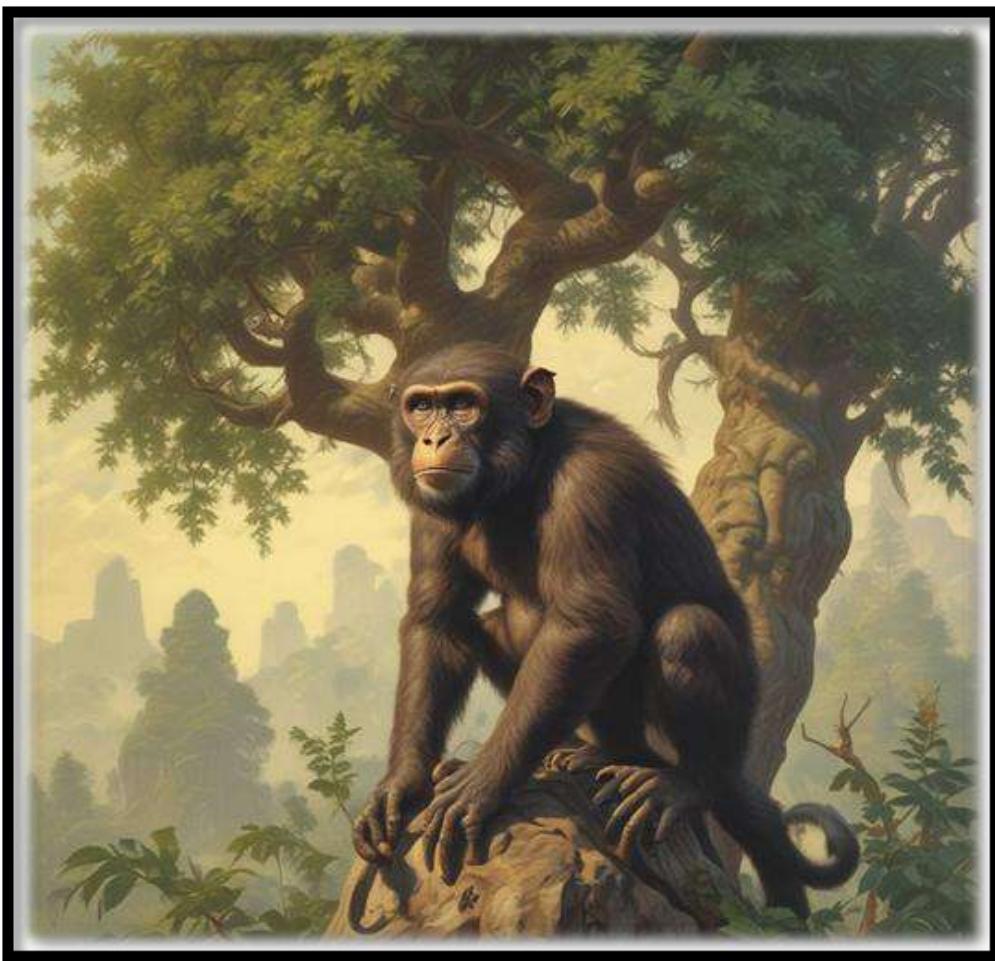


وفي أحد الأيام جاءت زوجة البروفيسور لزيارة قبره وفي أثناء عودتها إلى محطة القطار ، فوجئت بروية هاتشي ينتظر البروفيسور أمام باب المحطة بعد مرور **10** سنوات من وفاته .. هذه القصة تبين مدى وفاء الكلاب على نحو يفجر العقل حيرةً ، وقد تم بناء تمثال الكلب هاتشي في محطة القطار ويعتبر الآن مكان سياحي حيث يتواجد عليه السياح في اليابان لزيارة تمثال الكلب واخذ صور تذكارية معه ..

\* في أواخر القرن **19** ادعى عالم الرياضيات **الألماني** وليم فون أوستن أنَّ **الحصان هانز** الذكي يجيد المسائل الحسابية، فبعد أن أجرى معه بعض التمارين، تعلم الحصان أن يضرب الأرض بحافره ليخبر أستاذه بالرقم المكتوب على السبورة، وكانت جميع إجاباته صحيحة ما عدا العدد **10** !!فكيف تمكن الحصان من الفهم و التعلم بشكل صحيح إن كان وعيه محدوداً كما يعتقد البعض ؟!



❖ الشمبانزي في **سيراليون** يحب كثيراً فاكهة شجرة الكابوك ذات الجذع المغطى بأشواك حادة .. لذا يصنع الشمبانزي أداة حماية له من الأغصان و يضعها تحت أخمص القدمين لتسلق الجذوع من دون ألم ثم جني الثمار المرجوة ..



أما في **غينيا و ساحل العاج**، فقرود الشمبانزي تستخدم أدوات مصنعة من الأحجار أو الأخشاب وفقاً لنفس مبدأ المطرقة والسنдан تمكناًها من تحطيم المكسرات لأكلها فإن كانت هذه الحيوانات بسيطة الإدراك ، كيف تفهم مشكلتها بدقة ثم تستنتج الحل بإبداع ثم تصنع بيديها

## الأداة بِإتقان ؟!

❖ يُعتبر **الببغاء جاكو** من الببغاءات الأكثر ذكاءً و يتكلم بطلاقة مذهلة ، حتى تخل نفسك تتحدث مع إنسان.. فهو يميز الشكل واللون والمادة للكائن ، بل إنه قادر على حساب عدد الكائنات، وأيضاً قادر على معرفة من هو الكائن الأكبر من الآخر !! فكيف لنا بعد هذا كله ألا نؤمن بـ**يقيناً** أن الحيوانات كائنات واعية بالكامل ، أو ألا نصدق أن هدّه سليمان تحدث معه بالفعل ؟!



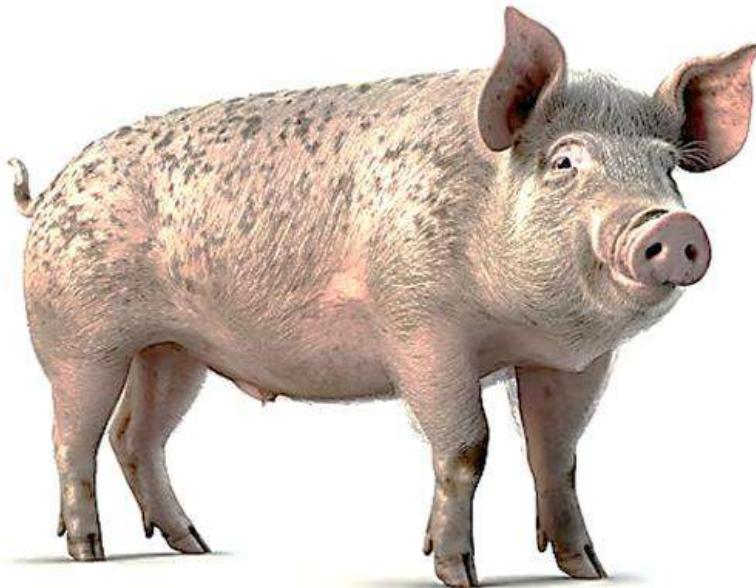
❖ إن طيور الغاق المستخدمة من قبل الصيادين لصيد الأسماك قادرة على إحصاء عدد الأسماك التي تمكّن بها ، و قد ذكرت مقاله علمية أنه عندما قام الصيادون بتدريب الغاق على تناول كل سمكه ثامنة يصيدها ، تمكّنوا من العد إلى ثمانية بنجاح تام.. بل أكثر من ذلك ، عندما حاول الصيادون حرمانهم من السمكة الثامنة ، فإنهم رفضوا الصيد مرة أخرى .. !!

أي أن هذه الطيور يمكنها التعلم و الحساب ، و تميّز حقها من غيره ، بل تقوم برد فعل غاضب تجاه الصيادين عند خداعها و حرمانها من حقها ، أوليس هذا قمة الوعي ؟ !!



❖ أكّد بحث علمي أن الخنازير تفهم العواطف و تتعاطف كما أنها تحل الألغاز و تخرج من الم tahas ، بل تتعلم اللغات الرمزية البسيطة، لذا فهي تعد من

الأصدقاء المقربين من الإنسان تماماً مثل الكلاب.. و في تجربة فريدة و غريبة ، تعلمت خنازير لم يتجاوز سنها **6** أسابيع مفهوم انعكاس المرايا في تجربة أجريت عليها لتحديد الطريق الذي يؤدي إلى وعاء مخفي من الطعام باستخدام المرايا فقط ، و قد أنجزت ذلك في غضون ساعات قليلة ، في حين يحتاج أطفال البشر إلى عدة أشهر لفهم التجربة بالأساس !!



✿ **الأخطبوط** الألماني أوتو تمت تربيته في حوض مائي كبير ، و قد تعلم لوحده أن يرمي الحجارة على الزجاج كمحاولة لتحطيمه إذا شعر بالخطر ، بل إنه يقوم برش المياه على المصابيح العلوية لتعطيل الأضواء الساطعة في حال أزعجه !! فما هذا الوعي المذهل الذي يجعله يشعر و يتفاعل .. يحلل و يستنتاج .. يخطط و ينفذ .. هذا دون أن نتحدث عن أن **الأخطبوط** عموماً له **9** أدمغة أي أنه يتتفوق على

الإنسان بمسافات ضوئية !!



✿ ننتقل إلى عالم النحل الذي طور تقنية ( ذكاء السرب ) حيث تجتمع 50 ألف نحلة عاملة في المستعمرة الواحدة لاتخاذ قرارات ديمقراطية عندما تزدحم الخلية في فصل الربيع و يبدأ البحث عن منزل جديد ، إذ تنتشر النحلات الكشافة للبحث عن مكان جديد مناسب ، وإذا لم يتفق الكشافة مع بعضهم على المكان الجديد ، فإنهم يحسّمون القضية عن طريق الرقص.. حيث يؤدي كل كشاف رقصة تذبذب أمام الكشافة الآخرين كمحاولة لإقناعهم بميزة الموقع ، فإذا كانت الرقصة مثيرة للحماس فهذا يعني أن الكشافة وجدوا المكان المناسب ، ثم يحلق قسم من نحل المستعمرة إلى منزلهم الجديد الذي تمت الموافقة عليه بالاستفتاء و بشكل ديمقراطي يعجز بشر كثيرون عن تحقيقه في

الحياة السياسية .. دون أن نتحدث بالأساس عن ممالك  
النحل المنظمة على نحو مذهل بتسلاسل وظيفي لا تشوبه  
شائبة في مزيج من التعاون والاجتهاد والالتزام على  
نحوٍ يفجر العقل حرفياً !!



❖ نعود إلى صديقتنا **الحمام** ، فهي تتمتع بذاكرة  
فولاذية، تمكناها من التعرف على الأشخاص والأماكن  
بعد أشهر أو حتى بعد سنوات من زيارتها .. و لا ننس  
أيضاً الحمام الزاجل الذي يتذكر الطريق إلى وطنه عبر  
مئات الكيلومترات بدون أن يتوه ولو لمرة واحدة ..

فأي إنسان قادر على تحقيق ذلك ؟!



❖ يعيش **النسر** 70 عاماً ولكن ليصل الى هذا العمر يجب عليه أن يتخذ قراراً صعباً جداً ليكمل حياته فماذا يفعل ؟ عندما يصل النسر إلى سن الاربعين فإن أظافره تفقد مرونتها وتعجز عن الإمساك بالفريسة التي هي مصدر غذائه، و كذلك يصبح منقاره القوي الحاد معقوفاً شديد الانحناء ، و بسبب تقدمه في العمر تصبح أجنحته ثقيلة بسبب وزن ريشها و تلتصق بصدره ، فيصبح الطيران في غاية الصعوبة بالنسبة للنسر .. وكل هذه الظروف تضع النسر في خيار صعب ، إما ان

يستسلم للموت أو يقوم بعملية تغيير مؤلمة جداً لمدة  
**150** يوم ، فماذا يفعل ؟

يختار النسر التمسك بالحياة ، فيقوم بالتحليق إلى قمة الجبل حيث عشه ، ثم يقوم أولاً بضرب منقاره المعقوف بشدة على الصخرة حتى ينكسر ، ثم ينتظر حتى ينمو منقاره من جديد فيقوم بكسر مخالبه أيضاً ، ثم ينتظر حتى تنمو من جديد بدورها فيقوم بتنف ريشه بالكامل .. وبعد هذه المعاناة بخمسة أشهر يقوم النسر بالتحليق من جديد في السماء وكأنه ولد من جديد ويعيش لمدة **30** سنة أخرى.. فمن علمه فعل ذلك ؟ أليس هذا وعيأً لوضعه السيء و لطريقة إنقاذ نفسه ؟



❖ من وحي تجربتي الشخصية فقد شاهدت على الشبكة العنكبوتية فيديوهات كثيرة لحيوانات تتصرف بوعي متطور للغاية ، **كالقطة** التي تدافع عن صاحبها بشراسة عندما تحاول زوجته أن تضربه تمثيلاً ، أو **الكلب** الذي يرفض الطعام حتى يتم إطعام صديقه الكلب الآخر ، أو يرفض تناول الطعام إن كانت حصة صديقه أكبر من حصته و بالعكس .. أو الكلاب التي تحذر الأطفال الصغار من أن والدهم اقترب من المنزل عائداً من وظيفته كي يطفئوا التلفاز و يتظاهروا بحل واجباتهم المدرسية ، و هناك الكلب الذي يضغط على أزرار معينة و كل زر يحمل كلمة مختلفة كي يؤلف منها جملة مفيدة يتواصل من خلالها مع مالكه، أو أشخاص ربوا **أسوداً** مذ كانوا أشبالاً و غدوا ينامون معهم في نفس السرير دون أن يؤذوهم ..



❖ و من وحي عالم الأسود نختم بقصة **الأسد سلطان** و مدربه المصري **محمد على الحلو** ، الذين قدما معاً أجمل عروض السيرك لسنوات ، لكن في ذات مرة انتصرت غريزة الأسد على وفائه فقتل مدربه ، و عندما وعي لفادة فعلته انزوى بنفسه و رفض الطعام و الشراب حتى مات .. أوليس هذا وعيًا و عاطفة جياشة من الحزن و الندم و الحسرة و الألم و جلد الذات حتى الموت .. !!



و ما نستنتجه من كل هذه القصص و الحقائق أن الحيوانات بالفعل تمتلك درجة كبيرة من الوعي فتفهم ما الذي يدور حولها و تتفاعل معه جسدياً و لفظياً و عاطفياً ، و كل ذلك يؤكد أننا لا نزال نجهل الكثير و الكثير عن عالم الحيوانات الغامض و الساحر ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( **لغة سليمان** ) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

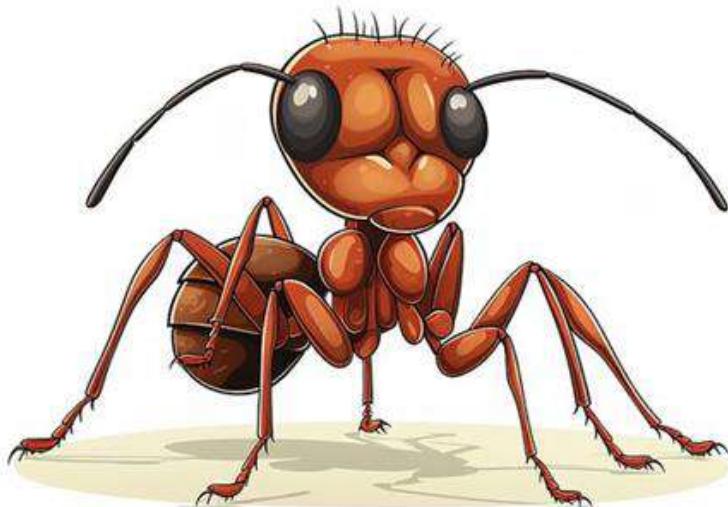
= الحيوان كائن غريزي بلا وعي أو عقل ، و يتصرف  
بشكل عشوائي انعكاسي ..

بل أن نقول :

= الحيوانات كائنات واعية مثناً تماماً لكنها محكومة  
بفزيولوجيا و تشريح أجسادها .. لكنها تفهم تماماً ما  
يحدث حولها و تتفاعل معه بكل الطرق الممكنة ، و من  
يربي في منزله حيواناً سيفهم تماماً هذه الحقيقة و يؤكّد  
كلامي ..

في القرآن الكريم آية فريدة تتحدث عن وعي الحيوانات  
تقول

( حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا  
أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم  
سليمان وجندوه وهم لا يشعرون )



بالطبع النملة لم تتفوه بكلمات بل أطاقت **فيرمونات**  
معينة تحذر زملاءها من خطر محقق ، لكن المهم في  
الآية هي إثبات البارئ بأن للحيوانات وعي لما يجري  
من حولها فترتكس له بالطريقة الفعالة المناسبة .. !!!

و قبل طي صفحة مغالطتنا هذه أدعوك عزيزتي القارئ  
مع أشهر الحيوانات التي دخلت التاريخ من أوسع  
أبوابه :

- ✿ **أفعى آدم و حواء** التي يرمز بها للإغراء و الفتنة ..
- ✿ **حامة النبي نوح** التي أخبرته بانتهاء الطوفان حاملة  
في منقارها غصن زيتون من لبنان و أصبحت رمزاً  
للسالم ..
- ✿ **ناقة النبي صالح** التي عقرها قومه فعاقبهم الله ..
- ✿ **نملة سليمان** التي تحدثنا عنها و أيضاً **هدہ سليمان**
- ✿ **ناقة البسوس** التي تسربت بحرب طاحنة أيام الجاهلية
- ✿ **القرد هام** الذي ذهب في رحلة إلى الفضاء عام

**1961**

- ✿ **السلحفاة جوناثان** أقدم الحيوانات الحية في العالم،  
عمرها يتجاوز **180** عاماً ..
- ✿ **الحامة شيرغامي** التي تم تدريبها من قبل القوات

الأميركية أثناء فترة الحرب العالمية الأولى، واستخدمت في إرسال واستقبال الرسائل الهامة بين المعسكر الأميركي والفرنسي دون أن يتم الإيقاع بها ..

❖ **الفيل الإفريقي الأشهر غامبو** ، الذي تم نقله من السودان إلى فرنسا وبعدها بفترة إلى بريطانيا، و كان مزاجياً بدرجة كبيرة يصعب التحكم به، إلى أن تم بيعه إلى سيرك وهناك حقق شهرة واسعة ولم يعد غاضباً كما كان و ذاع صيته حول العالم ..

❖ **الكلبة لايكا** أول حيوان أليف يصعد إلى الفضاء الخارجي، عثر عليها في شوارع موسكو و تم إرسالها للفضاء الخارجي في رحلة استمرت 6 أيام، ولكنها توفت بعد 7 ساعات فقط في الفضاء بسبب التعرض للحرارة الزائدة ..

❖ **النعجة دوللي** ، أول حيوان تم استنساخه بنجاح ..  
❖ **الأخطبوط بول** لقي اهتماماً إعلامياً كبيراً على المستوى العالمي نظراً لتوقعه الصحيح للفائزين في مباريات كرة القدم عام 2010 ، نشأ الأخطبوط في إنجلترا ثم نقل إلى ألمانيا..



# H2O ماء

(وَجَعْلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَجَرٍ وَّهَبْ)



= أشعر بعطش شديد يا صابر فالجو حار للغاية ..  
تعال نشتري عبوة مياه ..

= هيا بنا يا ميار ، فأنا عطش للغاية بدوري ..

دخل الصديقان أحد المحلّلات و اشترا كل منهما عبوة  
مياه باردة .. و شربا بلذة حقيقية لا تضاهيها أي لذة في  
العالم ، فالماء البارد عند العطش يتفوّق على متع الحياة  
قاطبةً .. نظر ميار إلى المكتوب على عبوته و ابتسم ..

= هنالك تاريخ صلاحية على العبوة ، هل الماء يفسد ؟ !

= بالطبع لا .. هذه تاريخ صلاحية العبوة و ليس الماء  
، فإذاً صفات الماء المذهلة أنه لا يفقد صلاحيته أبداً



= الحمد لله .. لقد ارتويت تماماً .. إنّ الماء حياة بالفعل  
كما يقال ، أشعر أن جسدي كوردة ذابلة تفتحت من  
جديد ..

= بلا شك .. فالله جعل من الماء كل شيء حيّ ، و  
جعل لنا في هذه الحياة عبرة عن ذلك ..

= عبرة ! ماذا تقصد ؟

= عندما تذكر الصحراء أمامك ، ما هو أول شيء  
يتبادر إلى ذهنك .. ؟

= العطش .. !!

= تماماً .. **العطش** و **الواحة** و **السراب** و هذا الثالوث  
مرتبط بالماء بشكل وثيق .. و الله جعل السراب على  
هيئة مياه دوناً عن أي شيء آخر ، و كان من الممكن  
أن يكون السراب على هيئة طعام أو جبال أو أشجار أو  
حيوانات أو غيرها ، لكن الله اختار الماء بالتحديد  
كان عكاس للعقل الباطن للإنسان بأن أهم شيء يحتاجه  
الجسم في الحياة هو الماء ..



= وجهة نظر جميلة تستحق التفكير بلا شك .. لكن  
لماذا الماء مهم لهذه الدرجة ؟!

= لأسباب كثيرة ، تعال لأحدثك قليلاً عن هذا السائل الغز الذي يختزل الحياة برمتها في تركيبه الكيميائي الفريد ..

\*\*\*\*\*

يقول البارئ في الذكر الحكيم :

( و جعلنا من الماء كل شيءٍ حيٍ أفلأ يؤمنون )

كثير من الناس يبخس الماء ، هذا السائل المذهل حقه ، فيفضلون مشروبات أخرى عليه كالعصائر أو المشروبات الغازية و غيرها رغم أن المكون الأساسي فيها هو الماء ببساطة أو يعتقدون أن الطعام هو أساس الحياة و الغذاء و ليس الماء ، رغم أن النسبة العظمى من الأطعمة هي ماء أيضاً .. فهل استخفاف الناس بهذا السائل له ما يبرره على أرض الواقع ، أم أنه مغالطة جديدة تتضم إلى طوق مغالطتنا .. ؟

هذا ما سنحاول معرفته خلال الصفحات التالية بمقارنة مغالطتنا الجديدة ( H<sub>2</sub>O ) و تحليلها بدقة و عمق لنصل إلى جواب مرضٍ و كافٍ كما أمل ، و سنجز ذلك عبر 6 زوايا هامة للغاية :

① لماذا يجف الناس بحق الماء ؟ ..

② الماء في عين التاريخ ..

③ صفات الماء الفريدة ..

④ لماذا الماء هو أساس الحياة؟ ..

⑤ معلومات غريبة عن الماء ..

⑥ فوائد الماء لجسم الإنسان ..

فهيا بنا عزيزي القارئ نروي فضولنا بمجموعة من المعلومات الثقافية و العلمية الشيقة ..

## ✿ لماذا يجف الناس بحق الماء؟

في الحقيقة ظلم الناس للماء قائم على مبدئين أساسين:

● الماء سائل بلا صفات ظاهرية مميزة ، بل إنه حرفيًاً عديم الصفات ، فهو بلا لون و لا طعم و لا رائحة !! و الناس باللاوعي يقرنون قيمة الأشياء بصفاتها الظاهرة لا بتأثيرها الباطني المخفي عن العيون ..



● الماء غالباً متوفّر بسهولة بين أيدينا .. و جمیعاً يعلم أن لا قيمة لشيء في متداول اليد ، لذا فإننا نفضل

المشروبات باهظة الثمن عليه ، و إن أردنا أن نعرف قيمة الماء الحقيقة ، لنذهب في رحلة استكشافية إلى قارة أفريقيا و نرى هناك حاجة كثيرين الماسة لهذا السائل كونه غير متوفّر لديهم ..

### ✿ الماء في عين التاريخ :

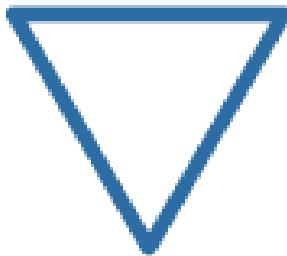
ارتبط نشوء الحضارات عبر التاريخ بالماء بشكل وثيق فهو أكسير الحضارات إن جاز التعبير، حيث نشأت أهم و أعرق المدن و الحضارات قرب مصادر المياه من بحار أو أنهار أو بحيرات .. كما اعتمدت الحضارات البدوية على التنقل المستمر بحثاً عن مصادر جديدة للمياه بين الحين و الآخر.. و دارت أيضاً حروب تاريخية شهيرة بسبب الماء كما حدث في شبه الجزيرة العربية و الصين مثلاً ، و كما يحدث اليوم بين مصر و إثيوبيا بدوره !!

نجد الماء كذلك يلعب درواً أساسياً في مختلف النظريات الفلسفية عبر التاريخ **نظريّة العناصر الأربع للطبيعة** و **نظريّة الألخاط الأربع للجسد البشري** .. فيقول الفيلسوف الإغريقي طاليس مثلاً :

**( الماء هو المادة الأولى والجوهر الأوحد الذي**

**ت تكون منه الأشياء )**

و قد رمز الخيميائيون القدماء للماء بمثلث رأسه  
للأسفل و كأنهم كانوا على دراية بتكوينه الجزيئي  
من 3 ذرات ، مدهش و مرrib !!



و يلعب الماء الدور المحوري في أسطورة الخلق  
عند الحضارات القديمة كالأوغراريّة و البابليّة و  
الفرعيونية و كذلك يعتبر عنصراً أساسياً في الأديان  
الأرضية كالتأويّة و الهندوسية مثلاً و الأديان السماوية  
أيضاً حيث ذكر في آيات كثيرة من القرآن الكريم لعلّ  
أبرزها الآية الغريبة التالية :

### ( و كان عرشه على الماء )

و فيها إشارة إلى عرش البارئ ، فهل هو عرش مادي  
بالفعل موجود على مياه ، أستبعد ذلك بل التفسير  
الأقرب للمنطق أنّ خلق الحياة برمتها بدأ من الماء  
( حال أول شكل من أشكال الحياة على الأرض التي  
حدثت فيها الثورة الكونية العظمى و التي بسببها  
البشر جميعاً موجودون اليوم وهي انتقال المادة  
الجماد المتمثلة بالجزيئات الكيميائية إلى المادة الحية )

**عبر أول نفس لها في التاريخ أي العملية التنفسية التي يلعب الماء حجر الزاوية فيها وهذا في الحقيقة إسقاط لما جرى في الكون الأكبر لا غير ) فالماء كالملك المتوج على عرش الحياة ، و الماء يستخدم أيضاً للوضوء قبل الصلاة و للطهارة عند المسلمين و اليهود و في طقوس التعميد عند المسيحيين و كل هذه الطقوس تأكيد على قدسيّة الماء دون سواه من جديد ..**

كما ذكر الماء كثيراً في قصص التراث الشعبي كقصة **ينبوع الشباب** الذي يحافظ على شباب من يشرب منه في إشارة ضمنية أخرى إلى أنّ الماء هو أساس استمرار الحياة ..



و نجد أنّ البعض وصف السائل المنوي للذكر **بماء الحياة** كونه يضمن استمرار النسل كما يضمن الماء استمرار الحياة ، فيقول شيخ الأطباء ابن سينا مثلاً :

**واحفظ منيك ما استطعت فإنه**

## **ماء الحياة يراق في الأرحام**

و للماء حصة أيضاً في الأمثلة الشعبية من قبيل ( حفظ **ماء وجهه** ) أي أخرج نفسه من مأزق أو ( في فمه **ماء** ) كدلالة إلى تلعثم الشخص و عدم قدرته على الرد أو ( **فسر الماء بالماء** ) أي لم يقدم فائدة ترجى من كلامه و غيرها ..

و فلسفياً الماء رمز للحياة كونه حجر الزاوية في بناء الإنسان و الأرض حيث يشكل النسبة الساحقة منهما ، كما أنه رمز للحكمة و السيطرة على النفس ، فكما أنّ الماء هو الترياق السحري الشهير للنار فيطفئها بسهولة ، فإنّ الحكمة و التريث يطفئان نيران الغضب و الشرور و الانفعالات و الحقد التي تلتهم أصحابها و الآخرين من حوله ..



لذلك نجد في التاريخ اعتبار النار الإغريقية كمعجزة علمية محيرة كونها تتأجج بالماء بدلاً من أن تنطفئ !

وأخيراً فإن الماء رمز للعطاء فحيث وجد الماء وجد الخصب والوفرة والنعيم .. و يقول الفيلسوف الصيني لاو تسو مؤسس الفكر التاوي في وصف الماء :

( إن **الخير الأسمى مثل الماء** يفيد كل الأشياء دون اعتراض .. فهو في **المسكن** يظل راسياً .. وفي **الكائن** يتدفق في الأعماق .. في **التعبير** فهو صادق .. وفي **المواجهة** يظل لطيفاً .. في مجال **الحكم** لا يسيطر .. وفي **العمل** يتماشى مع الوقت .. إنه **راضٍ عن طبيعته** .. وبالتالي لا يمكن انتقاده )

و نجد كيف لشخص تسو بجمل مقتضبة الصفات الفلسفية للماء ببراعة مذهلة و أسقطها على الخير في نفوس الناس !!

و من جهة أخرى نجد للماء جانباً رومانسياً حالماً عندما يأخذ شكل الضباب الغامض الذي تتخلله الأنوار الهائمة المبعثرة أو قطرات الندى على خذ الورود أو زخات الغيث التي تداعب وجوهنا و تتعشنا أو الغيوم المشرّدة التي تأخذ أشكالاً طريفة في السماء أو كخرير ناعم

لأنهار و الينابيع ينساب إلى آذاننا كالموسيقى ..



### ❖ صفات الماء الفريدة :

① الماء لا شكل خاصّ له ، بل يمكنه تقليد شكل أي حيز يوضع فيه و يكتسب أي طعم يضاف إليه أو لون يصبغه أو رائحة تقرن به كالحرباء أو الأخطبوط تماماً.. و فلسفياً هذا يعني أن الماء هو كل شيء حرفياً في الحياة كممثل محترف قادر على أداء أي دور تعرضه عليه بدقة و إتقان مذهلين ..

② الماء هو المادة الوحيدة التي توجد بشكل طبيعي على الكوكب بالحالات الثلاثة ( سائل كالنهر & صلب كالجبل الجليدي & غاز كالسحاب ) و فلسفياً هذا يعني أيضاً أن الماء هو سيد الكوكب ..



③ تركيب الماء الكيميائي  $H_2O$  من ذرتين هيدروجين و ذرة أوكسجين يعود بنا إلى مغالطة سابقة ( في البدء كانت البيضة ) فهو يمثل في رمزه البيضة **O** المكونة من الأب **H** والأم **H** فينبثق عن الماء حرفيًا كل شيء حي بالفعل ( العائلة ) !!



④ حركة الماء في الطبيعة تتبع الشكل الدائري المقدس بلا بداية أو نهاية كما ذكرنا في مغالطة ( الدائرة السحرية ) ، فمياه البحار و المحيطات تتبخ لتحول إلى سحب تمطر الماء مجددًا على البحار و المحيطات و هكذا .. و الأرض نظام مغلق ، بمعنى أن المياه التي كانت موجودة على سطح الأرض من ملايين السنين لا تزال هي نفسها الموجودة اليوم و تدور باستمرار ..

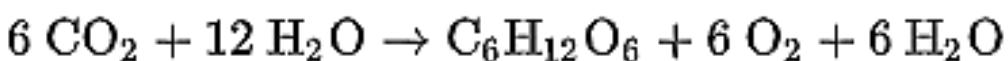
٥ الماء سّم و تریاق في آنِ معاً مما يوسع إمكانياته أكثر ، فكما يروي الماء الظمآن و يسبب نقصه التجفاف المميت ، فإن فرط شرب الماء قاتل بدوره و يسبب **وذمة الدماغ** في حالة طبية تدعى **التسمم المائي** كما حدث مع متسابقة أمريكية اشتراك في مسابقة لشرب الماء ياستمرار بدون تبول ، ففازت بالجائزة بالفعل لكن خسرت حياتها بعد ساعات من استلامها !!



## ✿ لماذا الماء هو أساس الحياة ؟

لند قليلاً عزيزي القارئ بالزمن إلى الوراء بضعة ملايين من السنين و لنراقب برأعم المادة الحية على وجه الأرض ، سنجدها تستخدم **الماء** و ثانوي أكسيد **الكريون** في تفاعل توليد الطاقة بوجود **الضوء**

للحصول على الأكسجين والسكر ( التركيب الضوئي ) :



و من خلال هذه العملية ارتفع منسوب غاز الأكسجين في الماء و في الغلاف الجوي ليصبح كوكب الأرض قابلاً للحياة على نحو فريد و مميز، و بذلك أصبح من الممكن الحصول على الطاقة من السكر عن طريق **التنفس الخلوي** و الذي هو أساس الحياة لتصبح المادة حية بشكل رسمي و ذلك عبر العملية التالية :



و وبالتالي أصبح الماء هو الوسط الرئيسي في جميع الكائنات الحية عديدة الخلايا لاحقاً على نفس المبدأ من أجل إتمام عمليات الاستقلاب الكيميائية الحيوية للحصول على الطاقة و تخزينها مثل ( ماء يعطي سكر و طاقة ثم سكر يعطي ماء و طاقة ) إضافةً إلى ذلك فإن أحدى خصائص الماء الفريدة أنه **مذيب قوي** مما يشكل وسطاً مثالياً لمختلف التفاعلات الكيميائية ، و هذا كله يؤكد بشكل مذهل أنّ البارئ جعل من الماء كلّ شيء حيّ كما أكده بنفسه في الذكر الحكيم ، و هذه الفكرة ليست بسيطة أو عابرة على الإطلاق بل تأكيد جديد قوي على أنّ القرآن كتاب سماوي من تأليف الإله

لا البشر ..

## ✿ معلومات غريبة عن الماء:

- يشكل الماء ثلثي جسد الإنسان ( **85%** من الدماغ و **90%** من الدم ) و ثلثي كوكب الأرض أيضاً و كأنّ الأرض برمتها عبارة عن جسد !!
- قوة التوتر السطحي للماء من الأعلى بين جميع السوائل ، و هذه الخاصية تسمح مثلاً لعنакب الماء بالتزلاج فوق سطح الماء بسهولة و بمنظر فريد للعين مما يذكرنا بالسيد المسيح و معجزة المشي على الماء ..



فهل لهذه المعجزة جذور علمية منطقية ؟ ربما ، فالدين و العلم توأم سيامي لا ينفصلان !!

● **70%** من الماء الصالح للشرب على الأرض

موجود في القارة القطبية الجنوبية، و 20% من المتبقى موجود في بحيرة روسية اسمها بايkal.. أما الباقي 10% فيتمثل بالينابيع والأنهار والبحيرات الأصغر ..

● رغم تسمية الجمل بسفينة الصحراء بسبب قدرته على الصيام عن الماء لفترة طويلة إلا أن هناك كائنات تتفوق عليه في ذلك كحال الزرافة والجرذ الكنغرى وغزال الرمال مثلاً !!



● باستثناء الماء الموجود على سطح الأرض، فإنّ معظم الماء الموجود في الكون هو نتاج ثانوي لولادة النجوم حيث تتشكل سحابة هائلة من بخار الماء حول النجوم المولودة حديثاً ..

● يمكن فصل جزيء الماء إلى عنصريه الهيدروجين والأوكسجين عبر عملية التحليل الكهربائي باستخدام جهاز بسيط يدعى جهاز هوفرمان ..

● بحسب الدراسات العلمية، فإن الإنسان يموت إذا لم يشرب الماء لمدة **3** أيام وإن لم يأكل لمدة **30** يوماً ، وهذا بدوره يؤكد دور الماء الأساسي في حياتنا وأفضليته على أي غذاء آخر ..

● عدد جزيئات **H<sub>2</sub>O** في **10** قطرات من الماء تساوي عدد كل النجوم في الكون !! ..

● درجة غليان الماء ليست **100** درجة ، فهي غير ثابتة و تنخفض كلما ارتفعنا عن سطح البحر ، فهي مثلاً **71** درجة على قمة إيفيرست ..



● في العقود الأخيرة، سُجلت حالات شح في المياه العذبة في مناطق عديدة من العالم، و لقد قدرت إحصاءات الأمم المتحدة أنّ حوالي مليار شخص على سطح الأرض لا يزالون يفتقرن الوسائل المتاحة

للوصول إلى مصدر آمن لمياه الشرب، وأنّ حوالي **2.5** مليار يفتقرن إلى وسيلة ملائمة من أجل تطهير المياه ( بمعنى آخر يفتقر **1** من كل **9** أشخاص حول العالم إلى مصدر مياه مناسب للشرب ) ، كما يموت **3.4** مليون شخص في العالم كل عام نتيجة أسباب متعلقة بالمياه .. لذا احمد الله عزيزي القارئ إن كنت لا تعاني من هذه المشكلة ، فالماء كما وضحتنا أساس الحياة و لا يمكن العيش بدونه.. و من الجهود المميزة في هذا المجال ما يقوم به رجل الأعمال **بيل غيتس** عبر مشروعه الخاص لتدوير مياه الصرف الصحي بحيث يمكن إعادة استخدامها في الشرب ، كون ثلثي فضلات الإنسان هي ماء ..

● ربما كان مصير كوكب الأرض في المستقبل بيد الماء لا غير ، بسبب **ثقب الأوزون** و ذوبان جليد القطب الجنوبي الذي سيغمر دولاً بأكملها ..



● لون الثلوج أبيض بسبب الشوائب ، فإن قمنا بغلّي الماء قبل تجميده سنحصل على مكعبات ثلج شفافة !



## ❖ فوائد الماء لجسم الإنسان :

للماء فوائد جمة على جسم الإنسان نذكر منها :

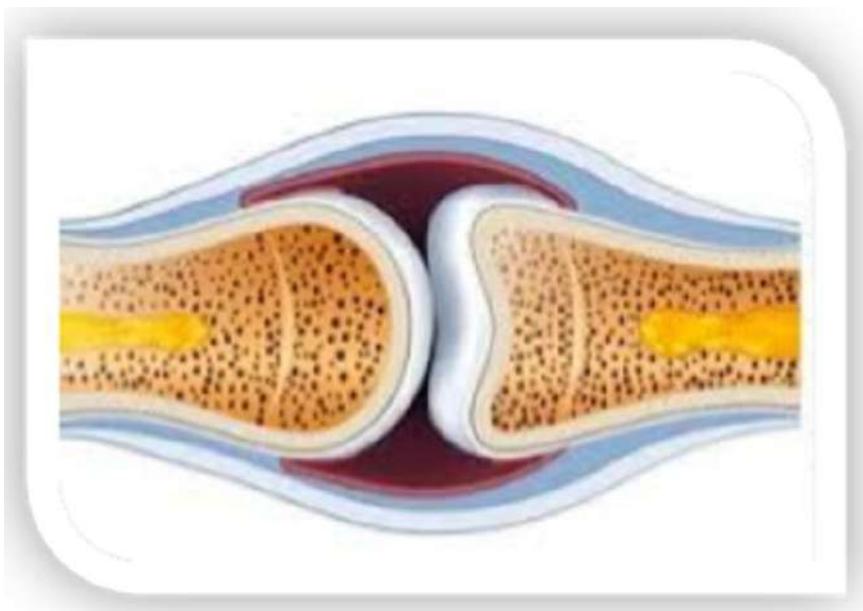
① تنظيم درجة حرارة الجسم عن طريق عملية التعرق، والتي تبرد الجسم في درجات الحرارة المرتفعة، أو عند بذل مجهود بدني كبير.. كما يساعد شرب الماء كذلك على تعويض الماء والأملاح التي يتم طرحها مع العرق.

② المساعدة في التخلص من السموم والمواد الضارة في الجسم بوساطة الكلى وعملية التبرّز والتعرق.. بالإضافة لذلك، يساعد شرب المياه بكميات مناسبة

على تحسين كفاءة الكلى ووقايتها من الأمراض ..

③ تكوين اللعاب الذى يحتوى على الإنزيمات و المواد الضرورية لـ هضم الطعام و حماية الفم ..

④ حماية المفاصل والحلب الشوكي، وذلك عن طريق إحاطتها بسائل زلق يعمل كوسادة لتسهيل الحركة و الوقاية من التهاب المفاصل و حماية الدماغ و النخاع الشوكي عن طريق السائل الدماغي الشوكي ..



⑤ المساعدة في تحسين عملية هضم الطعام و ذلك عند شرب الماء قبل و أثناء و بعد تناول وجبات الطعام ، كما أن شرب الماء الكافي يمنع حدوث الإمساك ..

⑥ المساعدة على امتصاص المعادن و الفيتامينات و المواد الغذائية من الطعام و نقلها إلى كافة أجهزة الجسم .. و يسهل الماء بهذه الطريقة الحصول على

## الفائدة القصوى من الأطعمة المختلفة ..

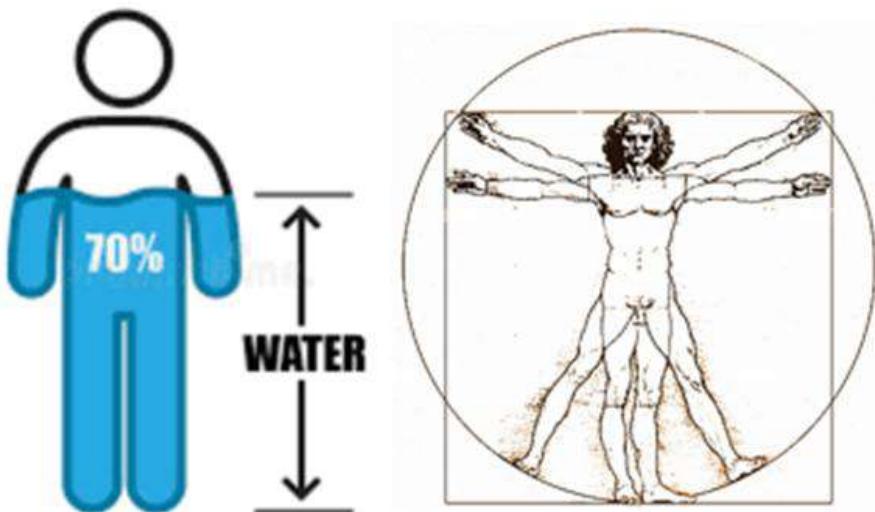
⑦ الماء وسط ملائم لإنجاز عمليات الاستقلاب في الجسم كما أنه يحفزها بنفس الوقت ك وسيط ..

⑧ تحسين الأداء الذهني ووظائف الدماغ، ويشمل ذلك تحسين المزاج و التركيز و الذاكرة ..

⑨ نقل الأكسجين إلى كافة أرجاء الجسم عن طريق الدورة الدموية، حيث يعد الماء المكون الرئيسي للدم.

⑩ المحافظة على ضغط الدم ضمن مستوياته الطبيعية ..

⑪ ترطيب الأنف والعينين بالدم منعاً للجفاف و جوف الفم باللعاب منعاً لتسوس الأسنان و الإنثانات ..



و هكذا نجد أنّ الماء كيان فريد بصفاته مهما اختلفت حالته الفيزيائية .. و هو حجر الزاوية التي نشأت منه الحياة برمتها مع أول عملية تنفس في تاريخها ، و فوق

ذلك كله ففوائد للكون والأرض و جسد الإنسان مذهلة  
و لا تعوض ، بحيث لا يمكن التخلص منها أبداً !!



\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( H<sub>2</sub>O ) ، من  
الأنسب بعد الآن ألا نقول:

= أفضل تناول الهامبرغر أو شرب عصير المانجو  
على كأس من الماء ، فالماء بلا لون مبهج للنظر أو  
طعم لذيذ لحليمات اللسان أو رائحة زكية تثير الشهية  
بل أن نقول :

= الماء هو أساس الحياة ، و هو يشكل القسم الأكبر من  
 أجسادنا و كوكبنا ، بل هو الشرارة التي انطلقت منها  
 الحياة في الكون الأكبر و الأصغر .. و ربما كانت  
 هنالك أطعمة و مشاريب أذ منه ، لكنها بنفسها تتكون  
 من الماء بالنسبة العظمى منها فهو العمود الفقري فيها

و ألا نقول :

= ما قيمة الماء ؟! يمكنني شربه متى شئت ، إنه متوفّر في كل مكان ..

بل أن نقول :

= الحمد لله على نعمة توفر المياه العذبة بين يديّ ، فواحد من كل تسعة أشخاص في العالم محروم منه !

**الماء و الحقيقة الكبرى للحياة** وجهان لعملة واحدة ، فكما أن الإنسان التائه في الصحراء يكون ظمآنًا لا شاغل له سوى رشفة ماء تبقيه على قيد الحياة فيتخيله حوله في كل مكان كسراب ، كذلك الإنسان التائه في الحياة و الباحث عن الحقيقة فيها يريد أن يروي توقعه لمعرفتها بمعلومات جديدة باستمرار في رحلة سعيه لاكتسابها .. و كلما تعلم شيئاً جديداً اكتشف أن نظرته السابقة للحياة كانت مجرد سراب و وهم لا أكثر !



و في لغتنا اليومية إن أردنا الإشارة إلى شيء واضح  
نقول عنه ( كالرؤيا في الجو عقب هطول المطر ) ، و  
ماء مطر المنطق يغسل الشوائب الفكرية الخاطئة من  
عقولنا لظهور الحقيقة أمامنا بكل وضوح !!





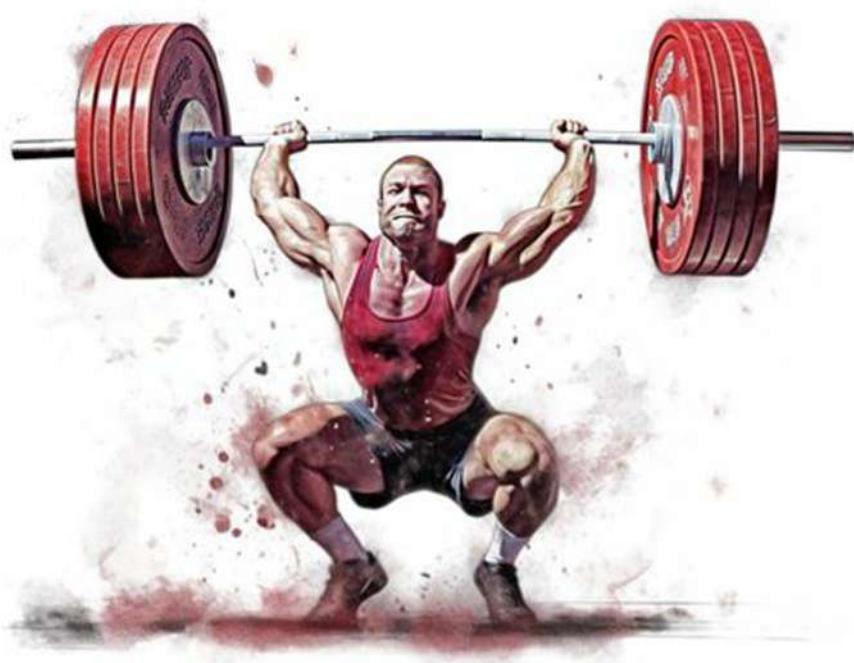
**مُغَالِفَةٌ كَرْتَنِيٌّ غَالِبِلُو**

**(الحياة أصبحت أسهل !!)**



= ماذا تشاهد على هاتفك يا صديقي ، أراك مبتسماً !?  
= إنه فيديو يتحدث عن شخصية شهيرة تدعى **أناتوللي**  
= و ما قصته ؟

= شاب نحيل يدّعى أنه عامل تنظيفات في **GYM** رياضي يراقب شباباً مفتولي العضلات و هم يحاولون رفع أثقال كبيرة بشق الأنفس ، ثم يتقدم منهم و يسألهم لماذا يرفعون أثقالاً مزيفة ؟ .. فيجيبوه بدهشة بأنها حقيقة تماماً ، لكنه يؤكد لهم أنها مزيفة و يمكنه بنفسه رفعها بسهولة ، فيستهزئون به و يذرون له بأنه سيؤذي ظهره إن حاول ، فيبتسم بسذاجة و يقول لهم لا يخشوا شيئاً لأنها أثقال مزيفة ..



= وبعد ذلك ؟  
= يتقدم أناتوللي و يرفع الأثقال بمنتهى السهولة وسط

صدمة و دهشة الشباب مفتولي العضلات من حوله ..

= مذهل !! و كيف يمكنه فعل ذلك ؟!

= في الحقيقة خلف ثياب عامل التنظيفات تلك يتميز  
أناتوللي بجسد نحيل لكن ذي عضلات قوية للغاية مع  
قابلية مذهلة للتحمل بفضل سنوات من التدريب المكثف  
و المستمر و الصحيح ..

= أي أنّ الأثقال ليست مزيفة و لم تصبح أخفّ ، بل  
أناتوللي هو من أصبح أقوى !!

= تماماً ، كحال الحياة برمتها .. حياة قاسية للغاية  
تحتاج إلى صبر و تدريب مستمر لتحمل أعبائها .. و  
 علينا ألا ننخدع بمظهر الأشخاص البسيطين من حولنا  
فنسخف بهم بسبب أعمارهم الصغيرة أو فقرهم المادي  
أو غيره ، فلربما كانوا قادرين على تحمل أعباء تعجز  
عن حملها الجبال كما يقال !!



\*\*\*\*\*

يقول الناشط الحقوقى الأمريكى مالكوم X :

### ( الحياة لم تصبح أسهل أنت أصبحت أقوى )

و هذا الكلام صحيح حرفيًا .. فالحياة قاسية للغاية و لا تمنحك أهدافك بسهولة ، بل تتطلب منك الجهد و الصبر و المثابرة حتى تستحق هدایاها .. و يستحيل أن تجد أحدًا ناجحًا في الحياة من فراغ ، إذ لابد أن تجد في ماضيه تعباً مزمناً و قافلة من التضحيات قادته إلى هذا النجاح .. أما قول البعض :

### ( الحياة ابتسمت لهم أخيراً وأصبحت أسهل

مما كانت عليه من قبل )

فهو مغالطة شائعة للغاية في الحياة ، فالحقيقة أن الحياة لم تتغير يا صديقي و لم تصبح أسهل على الإطلاق ، بل أنت أصبحت متعرسًا في التعامل معها و خبيرًا في تجنب كوارثها و اغتنام فرصها و هدایاها عبر سنين طوال من التجارب و الدروس ، و هذا هو بالضبط

جوهر مغالطتنا الجديدة ( كرتا غاليلو ) مع سؤالها

المحوري التالي المنبع عمما سبق :

### ( هل صعوبة الحياة و سهولتها أمر خارجي يحدده

المحيط والبيئة أم أنه أمر داخلي يحدده الإنسان

**بنفسه ؟ ! )**

أما جوابنا الوجيز و المبدئي كالعادة فهو :

( أنت وحدك من يحدد سهولة أو صعوبة الحياة من حولك، وذلك عبر تطوير إمكانياتك بشكل متواصل و من خلال تجاربك المتنوعة و بفضل الدروس العظيمة التي تتعلمها في الحياة ، لأن الصعب و العائق أمر نسبي تختلف من شخص لآخر، حال صديقنا أنا توللي في مقدمة مغالطتنا ، فالاثقال لم تصبح أخف بل هو أصبح أقوى بالتمرين الحثيث و الجهد المستمر ، إذ ما يزال رفع تلك الاثقال نفسها أمراً شاقاً بل مستحيلاً لكثيرين غيره )

و لتوضيح هذا الجواب بشكل أدقّ و أعمق كما آمل ، سنقوم بمقاربة مغالطتنا من 4 زوايا هامة للغاية :

① كرتا غاليلو ..

② العمل وحده يذلل الصعب ..

③ دروس الحياة في العمل و اللهو ..

#### ٤ وجهة نظر الدين في ذلك ..

فهيا بنا عزيزي القارئ نقارب مغالطتنا وفق جملة  
مقارنة خارجية تنظر إليها بتجّرد و حياد بغية الوصول  
إلى الحقيقة العارية فنضع مغالطتنا تحت مجهر  
التفصيّ و البحث ..



#### ✿ كرتا غاليلو :

هي تجربة مثيرة للغاية قام فيها العالم الإيطالي الشهير **غاليلو** بإسقاط كرتين مختلفتين في الكتلة من قمة **برج بيزا المائل** لإثبات أنّ زمن السقوط الحر لا يعتمد على الكتلة ، محاولاً بذلك دحض نظرية الجاذبية **لأرسطو**

التي تنصّ على أنّ سرعة سقوط الجسم تعتمد على كتلته .. و في الحقيقة فرضية غاليليو صحيحة فيزيائياً لكن في شروط خاصة ، لأن من يتحكم بتسارع سقوط الأجسام في الجوّ هو مقاومة الهواء لها و التي تتأثر بكتلة الأجسام ، لكننا إن أسقطنا ريشة و مرساة في حيز من **الخلاء** فسيصلان إلى القاع بنفس التوقيت !! ..



و ما نريد إيصاله من هذه التجربة أن الناس جميعهم قادرون على إنجاز نفس الأمور إن جمعتهم الظروف ذاتها بدون عوائق متفاوتة فيما بينهم، بمعنى أن العقبات و الصعوبات في الحياة هي ما يؤدي إلى نتائج مختلفة في الإنجاز .. أي أنّ الحياة القاسية تلعب مع البشر دور الهواء الذي يقاوم اندفاعهم ، و كلما زادت كتلة البشر

( إمكانياتهم و قدرة تحملهم و عزيمتهم و إصرارهم ) زاد تسارعهم و تذليلهم لهذه المقاومة كي يبلغوا الأرض ( أهدافهم ) بزمن أسرع و بطريقة أسهل ، و لولا صعوبات الحياة هذه لبلغ الإنسان ذو الإمكانيات المتواضعة و الذي لا يبذل أي جهد أو لا يمتلك أي تجارب ( الريشة ) هدفه بنفس سرعة و سهولة بلوغ الإنسان المعاني و الخبرير ( المرساة ) لنفس الأهداف .. و بالعودة إلى مستهل مغالطتنا يمكن عندها لجميع البشر رفع الأثقال الضخمة مهما كانت قوة عضلاتهم أو ضخامتها ، لكن بالطبع الحياة لا تسير وفق هذه المعادلة ، بل تزرع العقبات في طريق جميع البشر كي يصل إلى هدایتها فقط الإنسان المثابر الذي يواجه الصعوبات و يقفز فوق العوائق بتطوير نفسه ، فينال بذلك كل إنسان نتيجة تعبه و جهده ..

و كخلاصة لهذه النقطة .. كتلتاك ( إمكانياتك و تجاربك ) هي فقط من يحدد سهولة بلوغك لأهدافك عندما تتدفع نحوها في الحياة .. فمقاومة الهواء : ( صعوبات الحياة ) موجودة دائماً و ثابتة بين الجميع دون استثناء ، فالحياة ليست حيزاً من خلاء !!

## ❖ العمل وحده يذلل الصعاب :

أياً كان توجهك في الحياة ، عالم أو رياضي أو فنان أو حرفي أو غيره .. فإن استمرارك بالعمل و تطوير

الذات يحسن من جودة إنجازك بالتدريج حتى يصل بك أخيراً بعد سنوات من الإصرار و التجارب و الخبرات إلى مرحلة يغدو معها إنجازك لأمور تعتبر مستحيلة بالنسبة لغيرك بل تصل إلى درجة الإعجاز أمراً هيناً عليك ، فتحصد أفضل النتائج بسهولة و يسر ، فهل سبب ذلك هو أنّ ما تقوم به أصبح يسيراً و سهلاً .. إطلاقاً ، بل أنت أصبحت متمرساً به بفضل سنوات من الممارسة و المثابرة و تطوير الذات .. و كمثال على ذلك نجد لاعب البلياردو المحترف الفلبيني [إيفرين مانالانج رايز](#) و الملقب بالساحر يقوم بإدخال الكرات بمنتهى السهولة و من زوايا غاية في الصعوبة بل يتفنن بوضع عقبات أمامه من باب التحدي و يتتجاوزها بامتياز ، في حين نجد عامة الناس يعجزون عن إمساك العصا و ضرب الكرة بشكل صحيح و لو كانت قريبة من الحفة !!



## ❖ دروس الحياة في العمل والله :

في الحقيقة الحياة تعجّ بالأمثلة البليغة عن فكرة مغالطتنا كنوع من الدروس لنا بحد ذاتها كي نفهم فلسفتها في التعامل معنا أكثر ، و نكتفي بمثاليين منها من باب التوضيح يشملان جانبي الحياة ( العمل و الله ) :

### ● الامتحان : لعل أبسط مثال عن مغالطتنا هو مثال

الתלמיד المجتهد الذي يكرس كامل وقته خلال العام للدراسة فيفهم المنهاج جيداً و يصبح متعرساً بمواده المتنوعة بحيث يصل إلى درجة يصبح فيها الامتحان بالنسبة له مجرد نزهة و تسلية ، فيتحقق درجاتٍ عالية بسهولة ، فهل الامتحان أصبح أسهل بشكل مجرد ؟



بالطبع لا !! و إن أردت معرفة الحقيقة اسأل التلميذ  
الكسول الذي لم يتعب عن صعوبة الامتحان و سترى  
الحقيقة العارية كما هي !! و هكذا هي الحياة لا تعطي  
أكلها إلا لمن يجتهد فيها و يبذل الغالي و الثمين في  
سبيل تحقيق أهدافه حتى يصل إلى مرحلة يرى فيها  
صعوباتها و تحدياتها غاية في السهولة ..

## ● ألعاب الفيديو : أغلبنا سحر في طفولته بألعاب

الفيديو الممتعة ، و لعلنا نتذكر تجربتنا الأولى مع كل  
لعبة جديدة عندما نجد كل شيء صعباً و مبهماً ، و لا  
ندرى من أين نبدأ أو كيف ننجز المراحل المتدرجة  
للعبة .. لكننا نتذكر بكل تأكيد أيضاً أننا نصل بعد وقت  
طويل من تكرار المحاولات و اكتشاف أسرار الألعاب  
إلى مرحلة نختتم بها اللعبة كما يقال ، و تصبح بالنسبة  
لنا أمراً هيناً و يسيراً ننجزه بمنتهى البساطة ، فهل  
اللعبة أصبحت أسهل ؟

أبداً بل أنت أصبحت متعرساً بها بفضل ساعات من  
التركيز و تكرار المحاولة ، فلا شيء يأتي بالمجان..  
هذه هي الحياة باختصار عزيزي القارئ ، مجرد لعبة  
عسيرة و معقدة قد تجد صعوبة في فهمها و اكتشاف  
طريقة التعامل معها بادئ الأمر مع ارتفاع درجات  
الأولى من سلم العمر ، لكنك مع التكرار و الموااظبة  
ستكتسب الخبرة و تجد الطريق لإنجاز أهدافك بسهولة

فيها ، و هذا لا يعني أن اللعبة أصبحت أسهل ، إطلاقاً بل أنت أصبحت أكثر خبرة و قدرة على التحمل ، أي ببساطة الحياة قاسية لكن عادلة و منحتك أخيراً ثمن رك و فتنك و جهادك بأن أصبحت أسهل في عينيك و أنت على الدرجات الأخيرة من السلم !!

في التراث الشعبي تشير عبارة ( الحياة صعبة أول 70 سنة فقط ) من باب الدعاية ، و الحقيقة أن عدد السنوات التي ستغدو بعدها حياتك أسهل يعتمد على جهادك و اجتهادك و تحصيلك للمعارف و الخبرات لا غير أو كما يقال في التراث أيضاً ( عليك أن تضع 9 كي تحصل 10 ) ..



## ﴿ وجهة نظر الدين في ذلك ﴾

يقول نبي الرحمة محمد :

( لَنْ تَنالُوا الْبَرَّ حَتَّىٰ تَنفَقُوا مِمَّا تَحْبُّونَ )

و الإنفاق مما نحب مادياً أو معنوياً يعني التغلب على مقاومة الظروف لنا في إنجازنا ، لا إنجاز أمورنا بيسر و سهولة دون عناء ، فكما قلنا الحياة لا تمنح البشر شيئاً بالمجان بل عليهم أن يخطفوا لقمةتهم من فم السبع كما يقال !!

و نجد أيضاً قول البارئ في توصيف هذه الفلسفة :

( وَلَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا \* وَلَا يَلْقَاهَا إِلَّا كُلُّ ذِي حَظٍ عَظِيمٍ )

فبلغ الأهداف الكبيرة و تحصيل النعم العظيمة يتطلب بالضرورة جهداً عظيماً و صبراً هائلاً يوازيها ..

و في هذا السياق نجد الكاتب الإيرلندي سي إس لويس يقول

( المصاعب غالباً ما تعد الناس العاديين لمصير

غير عادي )

فراحتكم في المستقبل أو ما يدعوه البعض ( سهولة

الحياة ) يعتمد على جهلك و تحملك للصعاب اليوم كي  
تسلح بذخيرةكافية تذلل بها عوائق الحياة غالباً ..  
بمعنى أنّ صعب الغد ستتكرّس على صخرة صعب  
الأمس التي تشكّل درعاً يحميك

منها ، كما قال الشاعر العبرى المتّنبي :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى  
فؤادي في غشاء من نبال  
فررت إذا أصابتني سهام  
تكسرت النصال على النصال



و هذا باختصار هو التعبير الحرفي لمقولة ( الحياة  
أصبحت أسهل ) أي أن مصائبها الجديدة لم تعد تؤثّر  
فيك بسبب مناعتك التي اكتسبتها من خبرتك في  
التعامل مع المصائب الكثيرة السابقة ، و كما يقول  
المتنبي أيضاً :

**لَا تَحْسِبُ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكُلُهُ**

**لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبَرَ**

و بنفس السياق و المعنى يقول مجدداً :

**تَرِيدِينَ لِقِيَانَ الْمَعَالِيِّ رَخِيْصَةً**

**وَلَا بَدَّ دُونَ الشَّهَدِ مِنْ إِبْرِ النَّحلِ**



و كخلاصة لكل النقاط السابقة ، إن كل شيء في الحياة نسيبي بما فيها صعوبة الحياة نفسها ، فالإنسان المكافح سيبلغ مرحلة يرى فيها الحياة سهلة و هينة ، أما الإنسان الذي لا يزال على شاطئ الحياة و لم يبحر بعيداً بعد فسيهاب المحيط و يخاف تعقيد الحياة و متاهة أحداثها و تقلباتها .. و عليك عزيزي القارئ الشاب أن تشمّر عن ساعديك استعداداً لعرالك الحياة فأنت مقبل

على حرب ضروس حقيقية معها لن تنجو منها إلا بالصبر و التحمل و المثابرة و النهوض مجدداً بعد كل فشل و إخفاق دون استسلام ، فإذاً أن تكسرك الحياة فتنتهي صریعاً في ساحة المعركة معها أو تكسرها أنت فتصبح كاللعبة بين يديك تحكم بها كما تشاء بعد أن تحكمت بك هي كما تشاء في مقبل العمر ..

في صفحات التاريخ قصص كثيرة ملهمة لعظماء شقوا دربهم في جبل الحياة متراً يتلو الآخر حتى خرجوا إلى الجانب الآخر منه فلانت الحياة لهم وأصبحت أسهل في عيونهم ، و من أبرز هذه القصص هي قصة الرئيس الأمريكي **أبراهام لينكولن** الذي يعتبر أحد أهم رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية بفضل إنجازاته الكبيرة و على رأسها بالطبع إنهاء العبودية في البلاد ، لكن في الحقيقة وصول لينكولن إلى هذه المرحلة تلا مسبحة طويلة من الإخفاقات و الانتكاسات من قبيل :

• 1832 : فقد وظيفته

• 1832 : هُزم في انتخابات الهيئة التشريعية

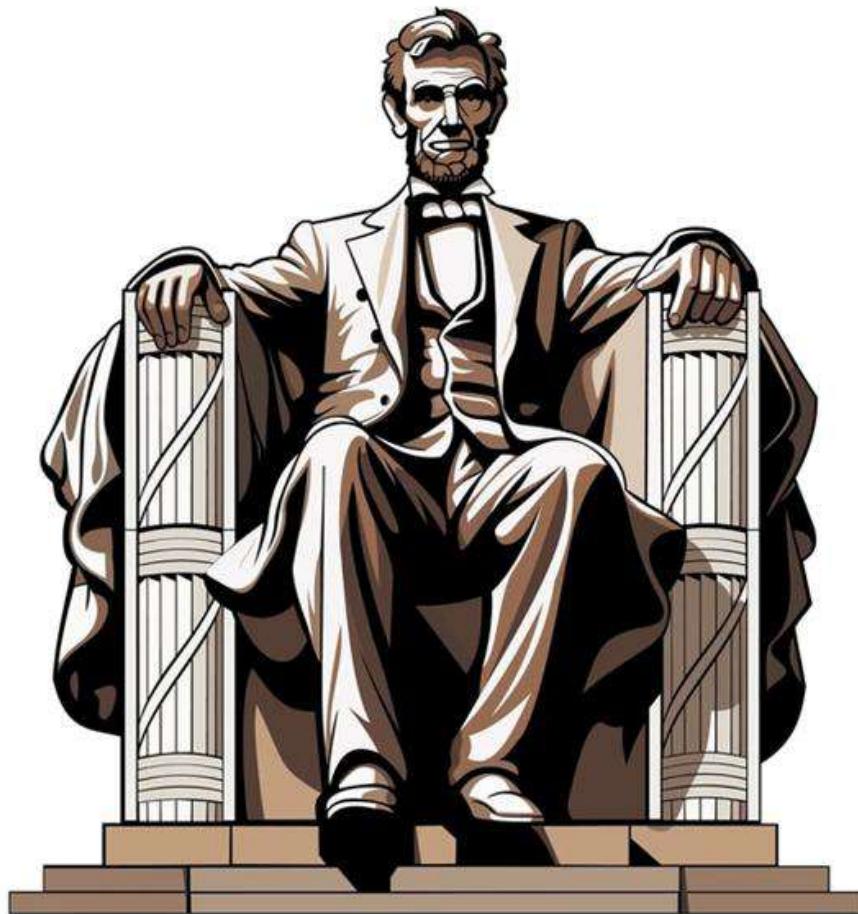
• 1833 : فشل في العمل

• 1834 : انتخب عضوا في الهيئة التشريعية

• 1835 : ماتت المرأة التي أحبها

• 1836 : أصيب بانهيار عصبي

- 1838: فشل كمتحدث
- 1843: رُفض للترشح للكونغرس
- 1848: خسر إعادة الترشيح
- 1849: رُفض كإداري عقارات
- 1854: هُزم في انتخابات مجلس الشيوخ
- 1856: هُزم في الترشيح لمنصب نائب الرئيس
- 1858: هُزم مرة أخرى في انتخابات مجلس الشيوخ
- 1860: انتخب لمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية



فحياته هذا الرئيس تعبير حرفياً لصعود قمة الهرم طبقة طبقة بدءاً من القاعدة و معاركة الحياة لسنين طوال حتى تحقيق الأهداف المنشودة .. لتنتهي حياته عام 1865 بطريقة تتماهى مع مسبحة الصعاب هذه و ذلك باغتياله ..

عندما يريد رامي السهام أن يطلق سهماً من كنانته نحو هدفه فعلى السهم أن يتحدى مقاومة الهواء له ، لذا يعمد الرامي إلى إرجاع السهم في القوس إلى أقصى درجة قبل أن يطلقه كي يخزن الطاقة الكافية التي تتحوله بلوغ الهدف .. و إمكانياتك في الحياة و تجاربك و دروس السماء لك هي ما يحدد درجة رجوع السهم إلى الخلف و وبالتالي قوة انطلاقه إلى الأمام و إصابة هدفه بسهولة و دقة بالمحصلة !!



\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (كرتا غاليلو) من  
الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= لقد ابتسם الحظّ لي أخيراً و باتت الحياة أسهل للعيش  
بل أن نقول :

= الحياة قاسية ، و ستبقى إلى الأبد قاسية ، و عندما  
تجدها فجأة قد أصبحت أسهل فتأكد أن ذلك ليس حظاً  
بحتاً و لا تغيراً في طبيعة الحياة و قسوتها ، بل أنت  
من أصبح أقوى و ذا قدرة أكبر على تحمل الصعاب  
بفضل مسبحة طويلة من التجارب و العقبات و  
الدروس ، أي أن سهولة الحياة أخيراً هي مكافأتك على  
جهدك المنصرم لسنوات لا غير ..

عندما تكبر فراخ النسور كفاية في العش فإن الآبوين  
يتوقفان هنا عن إطعامها بل يغيران سياسة التعامل معها  
إلى دفعها خارج العش من أعلى القمم كي تسقط سقوطاً  
حرأً ككري غاليلو في الهواء ..



فإن أرادت الفراخ أن تنجو و تستحق متابعة الحياة  
فعليها أن تكون قوية و تقاوم مقاومة الهواء بجناحيها  
فتتعلم الطيران و الاعتماد على نفسها .. و هذه فلسفة  
السماء مع عيالها البشر ، ترميهم في وجه صعوباتها  
كي تعلمهم فن القوة و الاعتماد على النفس ..



# **مُغَالِمَةُ خَرْبَقَةِ الْكَنْزِ**

**( وَشَهْمُ السَّمَاءِ = الْثَالِثُ الْمُقْدَسُ )**



انتشرت الشرطة في المنزل الفخم الخاص بالممثل الإيطالي الشهير **جيالوكا كامبيданو** (44 عاماً) في مدينة كالاري الإيطالية و الذي عثر عليه ميتاً في منزله في ظروف غامضة، فلا آثار لأي أذى جسدي على جثته، بانتظار كشف السموم ثم تشريح الجثة لتأكيد أن الوفاة طبيعية أم لا..

جيالوكا كامبيدانو من أشهر ممثلي إيطاليا في العقدين الأخيرين، و قد تجاوزت أعماله منذ عشر سنوات أوروبا إلى هوليوود ..

هو يتيم أعزب يقيم لوحده ، كما أنه الممثل الأعلى أجراً حالياً و تقدر ثروته بأكثر من **700** مليون دولار، و من المعلومات الغريبة عنه أنه يرفض بشكل قاطع وضع أمواله في البنوك و يحولها إلى سبائك ذهبية و مجوهرات حتى أصبح لديه كنز حقيقي منها و لا أحد يعرف بالضبط أين يخفيه ..

و بوفاته المفاجئة الآن فإنه على الأغلب قد أخذ سر كنزه معه، فلا أحد من معارفه يعلم شيئاً مهماً عن مكان الكنز .. و بالحديث عن ذلك الكنز فجيالوكا لديه وشم كبير يأخذ كامل مساحة ظهره قد وشمها منذ عام بالتزامن مع إعلان إسلامه بشكل مفاجئ و يعتقد البعض أن الوشم عبارة عن لغز أو شفرة تدل على مكان إخفاء جيالوكا لكنزه ..

و الوشم عبارة عن صورة و رقم و عبارة ..

أما الصورة فتجسد تمثال السيدة مريم العذراء المدعو سيدة حريصا أو سيدة لبنان الموجود في بلدة حريصا في لبنان على سفح جبال لبنان و المطل على شاطئ جونيه الشهير، و الذي أعجب به جيانلوكا للغاية عند زيارته للبنان أثناء تصويره لأحد الأفلام ..

أما الرقم فهو عبارة عن **25** و قد وشم تحت الصورة تماما ..

و أما العبارة فتقول : ( أجمل شقيقاتها الستة ) و قد وشمت في أسفل الظهر تحت الرقم تماما ..



**25**

### أجمل شقيقاتها الستة

و قد حاول الكثير من الأشخاص المهتمين بكنز جيانلوكا و المعجبين به أن يحلوا شفرة الوشم دون جدوى، فكيف تكون السيدة العذراء أجمل شقيقاتها الستة و هي بدون

أخوات كما ذكر في الكتب السماوية؟ و ما معنى الرقم **25** أيضاً..؟ باختصار بقي الوشم منيغاً على التفسير، وإن كانت محاولات فك شفرته بلا شك ستزداد بتواتر مرعب بعد وفاة الممثل جيانلوكا كامبیدانو الغامضة.

قبلها بعام : عاد الشاب الروسي ديمتري (29 عاماً) إلى منزله في ضواحي موسكو متأخراً على الساعة الثالثة صباحاً، و في طريق عودته و بينما هو يعبر زقاقاً مهجوراً مظلماً ظهر له شخصان يحمل أحدهما هراوة و الآخر سلسلة ..

= أعطنا محفظتك حالاً كي تغادر بسلام ..

رد ديمتري عليه بانفعاله المعتاد ..

= و إن لم أفعل أيها الضعيف ؟

نظر أحد الشابين إلى الآخر و تقدم من ديمتري و لكمه على وجهه لكتمة قوية فسقط على الأرض، لكنه سرعان ما وقف مجدداً على قدميه و هاجم الشاب بضراء، وهنا تدخل الشاب الثاني في العراك و انهال الضرب على ديمتري من كل جانب فحاول أن يغض الشاب ذو الهراء فصرخ الشاب من الألم و ضربه بهراءاته على رأسه ضربة قوية سقط ديمتري على إثرها على الأرض بلا حراك ، ارتعب الشابان من الحادث و غادرا الزقاق على الفور بعد أن أخذوا المال من محفظة

ديمترى ..

استعاد ديمترى وعيه بعد ساعة مع بزوع شمس النهار،  
وقف متربحاً و عاد أدراجه إلى منزله و هو يشعر  
بشعور غريب بأن كل شيء من حوله مختلف و بأن  
الأضواء تزعجه للغاية ..

شاهد في طريقه رجلاً يحمل كأساً بلاستيكياً، ثيابه غير  
مكوية جيداً و يحمل في يده كتاباً لاحظ اسمه على  
الفور ( كيف تُقْهَر السرطان ) ؟

حل دماغه على الفور القصة بأن الرجل مشخص حديثاً  
بإصابة بالسرطان و هو لم ينم منذ يومين على الأقل  
بسبب التفكير بمرضه الجديد تبعاً للسوداد تحت عينيه و  
ملابسـه المـجـعـدةـ، و هو يـشـرـبـ الكـحـولـ صـبـاحـاًـ لـينـسـيـ  
وضـعـهـ الـحـالـيـ وـعـائـدـ مـنـ عـمـلـهـ الـذـيـ هوـ ذـوـ طـبـيـعـةـ لـيـلـيـةـ  
فـهـوـ يـمـشـيـ عـلـىـ مـهـلـهـ وـلـيـسـ فـيـ سـبـاقـ مـعـ الزـمـنـ  
لـلـوـصـولـ إـلـىـ عـمـلـهـ، إـذـاـ فـهـوـ فـيـ طـرـيقـ عـودـتـهـ، وـ غالـباـ  
يـعـملـ حـارـساـ لـمـكـانـ ماـ لـأـنـهـ يـمـلـكـ الـوقـتـ الـكـافـيـ لـقـراءـةـ  
كتـابـهـ الـذـيـ يـحـمـلـهـ فـيـ عـمـلـهـ ..

هز ديمترى رأسه برباع، ما الذي يفعله دماغه، إنه  
غير معتاد على مثل هكذا تحليل، ما الذي يحدث له ؟  
وصل إلى منزله و اتجه مباشرةً إلى الستائر، أغلقها  
جميعها و تأكد من هذه العملية خمس مرات، و دهش

من هذا، إنها و بحسب قراءاته أعراض الوسواس الظاهري، فكيف ظهر فجأةً ، لابد أن للضربة التي تعرض لها على رأسه دوراً في ذلك ؟

كانت والدته لا تزال غارقة في نومها، فدخل غرفته وأغلق الباب خلفه و تأكد من قفله عدة مرات أيضاً، ثم ارتمى على فراشه .. استيقظت ستيلا والدة ديمتري لترى جميع الستائر مغلقة، تعجبت و فتحتها ثم توجهت إلى غرفة ديميتري و فتحت الباب فكان مغلقاً على غير عادته، طرقت عليه عدة مرات و هي تنادي على ابنها تجمد ديميتري في مكانه و هو في حيرة من أمره، هل يفتح الباب لأمه و تراه في هذه الحالة أم لا ؟ إنه لا يستطيع تجاهل نداءاتها فقد تظن بأن مكروهاً أصابه، فكر للحظات ثم قرر فتح الباب و الاستجادة بها فهو في حالة رعب حقيقي من التغير الحاد الذي طرأ على شخصيته في شخصيته ..

توجه إلى الباب و فتحه فدخلت أمه لترى ابنها في حالة يرثى لها و الدماء تغطي رأسه و ملابسه ..

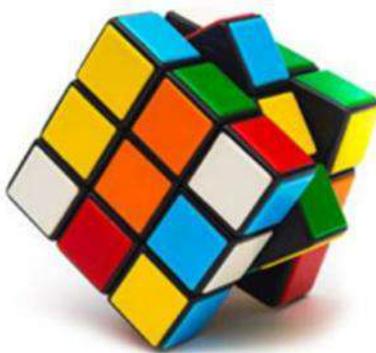
= يا إلهي، ما الذي حدث لك ؟

= لقد تعرضت للسرقة من قبل شابين في طريق عودتي و ضربني أحدهما بالهراوة على رأسي و هرب، فقدت الوعي لساعة و عندما صحوت كان كل شيء قد تغير أمهah !

و أجهش ديمتري بالبكاء بخوف، و هو يروي لوالدته عن التغير في شخصيته ( الخوف من الضوء و أعراض الوسواس القهري الذي ظهرت فجأة و قدرته الجديدة على تحليل الأمور بطريقة دقيقة و غريبة للغاية ) ..

= نظف رأسك و غير ملابسك و هيا بنا إلى المشفى مباشرةً، لابد من تصوير رأسك ..

بالفعل قام ديمتري بالاغتسال و تغيير ملابسه و سقطت عيناه و هو يرتدي ملابسه على مكعب روبيك الموجود على مكتبه و الذي يجهل تماما طريقة حله رغم محاولاته الكثيرة السابقة لفعل ذلك، و تملكته رغبة جارفة بمحاولة حله مجدداً، أمسك به و شعر بأصابعه تتحرك لوحدها و هي تغير من ترتيب المكعبات و خلال ثوان كان المكعب قد حل بالكامل و كل وجه منه بلون مختلف عن البقية، و راوده الخوف مجدداً..



في المشفى تبين بعد تصوير رأس ديمتري أنه تعرض لارتجاج قوي في الدماغ، و بعد فحص الأطباء له و

شرحه لهم عن التغيرات التي طرأت على شخصيته تم تشخيصه بالإصابة بحالة نادرة للغاية تصيب شخصاً من بين كل مليون شخص تقريباً و تدعى ( متلازمة الموهوب أو سافانت ) و هي غالباً متلازمة خلقية تأتي مع ولادة الشخص و نشوئه و تترافق عادة مع طيف من التوحد في حين ينبع المريض في أحد مجالات الحياة، و في حالات قليلة للغاية تحدث هذه المتلازمة عند الأشخاص الذين تعرضوا لأذية دماغية أدت إلى دخول مناطق جديدة من الدماغ إلى العمل في حين كانت غير مفعولة سابقاً كما هو حال ديمtri بعد الضربة على رأسه ..

طمأن الأطباء ديمtri و والدته أن أعراض الخوف من الضياء و الوسواس القهري ستتراجع مستقبلاً تدريجياً خاصة مع العلاج النفسي المناسب، و بأن ديمtri أصبح منذ اليوم نابعة جديدة في عالم حل الأحاجي و الشفرات، و عليه أن يطور موهبته لكي يستفيد منها في حياته ..

عاد ديمtri إلى منزله بصحبة والدته و هو يشعر بخوف أقل بعد أن توضحت الصورة لديه خاصة و أن والدته أصبحت على دراية بحالته، لذا ما إن دخل المنزل حتى أغلقت أمه الستائر كلها و قادته إلى غرفته ، احتضنته و قالت ..

= نم قليلاًبني، فأنت لم تتم طوال الليل و هذا سير هق  
أعصابك و دماغك أكثر ..

بعد تشخيصه بمتلازمة سافانت تغيرت حياة الشاب الروسي ديمetri 180 درجة، أصبح لديه عقريّة من نوع خاص في فك الشفرات والألغاز، و مع مرور عام من الحادثة تراجعت أعراض الخوف من الضياء والوسواس القهري كثيراً خاصةً مع جلسات العلاج النفسي المصاحب ..

و في أحد الأيام و بينما هو يقلب صفحات موقع التواصل الاجتماعي على حاسوبه ظهرت له صورة غريبة تحدت إمكانياته الجديدة في فك الشفرات و حل الأحجى، كانت عبارة عن وشم كبير على ظهر أحد الرجال، و ما كتب تحت الصورة كان تحدياً أكبر بكثير بالنسبة إليه ..

و الصورة هي للممثل الإيطالي الراحل جيانلوكا كامبيданو و قد كتب تحتها: ( فك الشفرة و اربح كنز جيانلوكا السري مجهول المكان ) .. و روت الصفحة تفاصيل وفاة جيانلوكا الذي تبين لاحقاً أنه مات اغتيالاً بالسيانيد، دون معرفة القاتل و إن كانت الدلائل تشير إلى إحدى منظمات اليمين المتطرف في إيطاليا كردة فعل على إشهار جيانلوكا لإسلامه، و قالت الصفحة أن

الوشم على الأرجح يدل على مكان سري يخفي فيه  
جيانيلوكا ثروته كلها بشكل ذهب ومجوهرات ..

شرع ديمتري على الفور بمحاولة حل الشفرة الجديدة  
الخاصة بالممثل جيانيلوكا ، و كان أول ما بدأ به هو  
قراءة كل المعلومات الممكنة المتعلقة بشخصية وحياة  
الممثل جيانيلوكا ..

بعد أيام من القراءة التفصيلية عن جيانيلوكا و حياته  
اكتشف ديمتري أن المعلومة الوحيدة الهامة و الغريبة  
عنه هي إشهاره لإسلامه بشكل مفاجئ، فهل لذلك علاقة  
بالوشم على ظهره ؟ لكن الوشم هو للعذراء سيدة لبنان  
و العبرة تحتها ( أجمل شقيقاتها الستة ) تخصها أيضاً  
على ما يبدو ..

بحث أكثر عن السيدة العذراء عند المسلمين و كانت  
هناك معلومات غزيرة عنها حتى أن هناك سورة في  
القرآن الكريم كتاب الله عند المسلمين تدعى سورة مريم  
و جذبت ديمتري هنا معلومة غريبة بأن سور في  
القرآن لها أرقام كما الآيات فيها، وبدأ عقله يعمل  
بسرعة الضوء مجدداً، هناك أرقام في القرآن إذاً و  
الشفرة تحتوي على رقم ، فما هو الرابط بينهما ؟

بحث أكثر و كان رقم سورة مريم هو **19** ، فسارع على  
الفور بالبحث عن الآية **25** فيها فكانت ..

( و هزي إليك بجذع النخلة، تساقط عليك رطباً جنباً )

استطاع عقل ديمترى الجديد أن يربط المعلومات بعضها خاصة إشهار جيانلوكا لإسلامه، إذ لابد من أن يظهر ذلك جلياً في الوشم الذي وشمه بعد الإشهار بفترة قصيرة، وأصبح شبه متأكد بأن الآية هي المقصودة من الرقم **25**، لكن ما المقصود بعبارة (أجمل شقيقاتها الستة) هل هي العذراء؟ هذا مستبعد فهي لم يكن لديها أخوات !

بدأ عقله يحل الأمور بسرعة الضوء ووصل إلى نتيجة وحيدة، إن المقصود بالعباراتين معاً هو مكان جغرافي متخفٍ في المعاني ..

بحث عن أماكن جغرافية تتعلق بالنخيل، فكان أشهر مكان في العالم هو جزيرة النخلة في دبي في الإمارات العربية المتحدة ..



بحث أكثر و أكثر عن الإمارات العربية المتحدة حتى

وصل إلى معلومة جعلته يبتسم بانتصار، لقد عثر على ضالته ..

كم كنت عقريأً جيانلوكا كامبيданو!!

الإمارات العربية المتحدة عبارة عن سبع إمارات و يصنف المقيمون دبي بأنها أجمل إمارة فيها أي أنها (أجمل شقيقاتها الستة) أي أن المقصود بجذع النخلة في الآية الكريمة هو جذع جزيرة النخلة على الأرجح

بعد بعض البحث تبين لديمترى أن جيانلوكا امتلك بالفعل فيلا في جزيرة النخلة في دبي و بالتحديد عند أول الجزيرة أي جذع النخلة و لابد أن البحث هنالك سيؤدي للعثور على الكنز الذى (سيتساقط رطباً جنباً) على مكتشف موقعه، قفز من كرسيه فرحاً، إنه قاب قوسين أو أدنى من أن يصبح ثرياً ..

يا إلهي، الأحجية التي سعى لحلها الملايين لفترة طويلة دون جدوى، استغرقت من ديمترى دقائق لا أكثر، ما الذي حدث داخل دماغ هذا الفتى بالضبط؟!

إذاً أصبح مكان الكنز معروفاً الآن و هو فيلا جيانلوكا في جزيرة النخلة، لكن قبل كل شيء هنالك مشكلة حقيقة، كيف سيتمكن من البحث في تلك الفيلا ..؟

بحث أكثر عن معلومات متعلقة بها و لحسن حظه وجد أن مالكها الجديد عرضها للبيع مقابل مبلغ ضخم و هو

**25** مليون دولار !! و هذا المبلغ الضخم هو على الأرجح بسبب امتلاكها سابقاً من قبل شخص مشهور للغاية توفي في ظروف غامضة كالممثل جيانلوكا كامبيданو..

إن الوسيلة الوحيدة للبحث داخل الفيلا هو بشرائها ..  
فكيف سيمكن من فعل ذلك !؟

استطاع الوصول إلى المعلومات المتعلقة بصاحب الفيلا  
و تواصل معه بالإنجليزية عبر رقمه على تطبيق التواصل الاجتماعي، وكان رجلاً إماراتياً يدعى هيثم

..

( مرحباً سيد هيثم، أدعى ديمترى و أنا من روسيا،  
ومهتم بشراء فيلا جزيرة النخلة .. )  
جاءه الرد بعد دقائق ..

( أهلاً سيد ديمترى، ما الذي تحب الاستفهام عنه ؟)  
( أولاً، هل الفيلا مسكونة ؟)

( لا، إنها على حالها كما تركها الممثل الراحل جيانلوكا  
كامبيدانو.. )

ابتسم ديمترى، فهذه نقطة هامة نحو الأمام ..

( النقطة الثانية، هنالك موضوع صغير قبل شرائي

للفيلا ..؟)

( بالطبع ، ما هو ؟ )

( أرغب بتجربة الفيلا لليلة واحدة فقط قبل اتخاذ قراري النهائي بشرائها ، فهل تمانع ؟ )

( و لماذا ترغب بالقيام بذلك ؟ )

( إن مجرد كون الفيلا ملك سابق للمثل الإيطالي الراحل يجعلني أرغب بشرائها بنسبة 90 % لكنني بحاجة لرؤيتها أولاً بعيني على أرض الواقع و تجربة الحياة فيها لليلة لأرى إن كانت تناسبني ، فإن ناسبتني بالفعل سأشترىها على الفور و سأدفع مليون دولار إضافي إلى سعرها )

تأخر الرد قليلاً مما يوحي إلى تفكير السيد هيثم بطلب ديمتري ..

( لا مشكلة أبداً ، و أؤكد لك أنها ستثال إعجابك الشديد ، فهي فيلا فخمة تحتوي كل ما تشتهيه .. )

( اتفقنا ، غداً مساءً سأصل إلى دبي ، أين التقائك ؟ )

تأخرت الإجابة قليلاً، و قد شعر ديميتري بدهشة السيد هيثم لسرعة الإجراءات ..

( انتظرنـي عند مدخل جزيرة النخلة على الساعة الثامنة مساءً )

( ممتاز ، إذاً موعدنا على الثامنة مساءً و عندما أصل  
هناك سأتصل بك مباشرة على تطبيق التواصل  
الاجتماعي .. )

( على بركة الله .. )

أخذ ديميتري نفساً عميقاً و هو يفكر :

لقد أنجز الجزء الأول من العملية و كسب فرصة  
الانفراد بالفيلا لبعض الوقت .. و بقي الجزء الثاني  
بالبحث الدقيق فيها لكشف مكان إخفاء الممثل الفذ  
لثروته .

كان ديميتري يملك بعض المال في حسابه البنكي ، لذا  
حجز الكترونياً تذكرة طيران إلى دبي على الساعة  
الثالثة ظهراً ، و أخبر والدته بأنه ربح جائزة ضخمة في  
مسابقة لحل الأحجاجي و عليه استلامها في دبي ..

في اليوم التالي و على الساعة الثامنة مساءً كان ديميتري  
يقف تحت نخلة كبيرة في مدخل جزيرة النخلة بدبي  
ينتظر السيد هيثم بعد أن أخبره بوصوله و أعطاه  
إحداثياته ، و أخذ ينظر حوله بإعجاب من الترتيب و  
النظافة و النظام في كل مكان ، وكان برج خليفة ينتصب  
عالياً في سماء دبي بمشهد مهول ..

بعد حوالي نصف ساعة توقفت سيارة على جانب  
الطريق و ترجل منها شاب يرتدي الملابس التقليدية

للشعب الإماراتي ، أخذ ينظر حوله و كأنه يبحث عن أحد هم ..



ابتسم له ديميتري بعد أن عرفه و لوح له بيده، ابتسم  
هيثم و توجه نحوه ..

= الحمد لله على سلامتك سيد ديمترى ..

= شكراً سيد هيثم ..

= اصعد إلى السيارة و هيا بنا إلى الفيلا ..

بعد خمس دقائق وقفت السيارة أمام فيلا في أول  
الجزيرة ، فترجل منها الاثنان و تقدما من الباب و  
أخرج السيد هيثم المفتاح و ناوله لديميتري ..

= هاك المفتاح افتحها بنفسك ..

فتح ديميتري الباب و دخلا سوياً ..

= تجول في الأرجاء للتأكد من سلامة كل شيء ..

قام الاثنان بجولة في أرجاء الفيلا، كانت تحفة فنية

حقيقية من كل النواحي و شعر ديميتري أن مبلغ **25** مليون مناسب تماماً لمثل هذا منزل فخم..

= هل كل شيء على ما يرام ؟؟

= أجل ..

= إذاً أعدني سيد ديميتري فأنا مرتبط بموعد و علىي المغادرة، تشرفت بلقائك و معرفتك و أتركك لتجرب الفيلا هذه الليلة و موعدنا غداً صباحاً على الساعة التاسعة ..

= إلى اللقاء سيد هيثم، تشرفت بمعرفتك أيضاً ..

وقف ديميتري وحيداً في صالة الفيلا، و أخذ يفكر بسرعة الضوء .. أين يمكن لشخص مثل جيانلوكا كامبيданو أن يخبي كنزه ؟

استرجع المعلومات التي حصل عليها من تحليل الوشم على ظهر الممثل، كانت الآية الكريمة تشير إلى هز جذع نخلة كي يتتساقط الكنز رطباً جنباً ، فهل هنالك في الفيلا مجسم لنخلة مثلاً .. ؟

أخذ يتجلو بين الغرف باحثاً عن شيء من هذا القبيل و هو مدھوش بالكامل من الفخامة و الترتيب الهائلين في كل مكان و بكم التحف و اللوحات المذهلة في المنزل،

و في غرفة المكتبة في الطابق السفلي عثر على ضالته ، كان هناك مجسم رخامي لثلاث نخلات متباورة مواجهة للمكتبة تماماً فوق المدفأة الحجرية.. اقترب منه أخذ يفكر قليلاً .. ( هزي جذع النخلة ) هكذا تقول الآية الكريمة ..



أمسك بجذع النخلة الأولى و حاول تحريكه فتحرك معه إلى الأمام، انتقل إلى الثاني و حركه إلى الأمام فلم يستطع حاول تحريكه إلى الخلف فتحرك معه ثم الثالث فتحرك إلى الأمام بدوره، و هنا سمع ديمتري صوتاً غريباً كشيء يدور حول محور ثم اهتزت أرضية الغرفة و فتح باب سري فيها مخفى بإتقان فلا أثر له

على الإطلاق ، اقترب ديمتري من الباب فوجد درجاً يتلوى إلى الأسفل ، لم يتردد و نزل عليه حتى بلغ غرفة صغيرة الحجم نسبياً تتوسطها خزنة ضخمة قليلاً ، اقترب ديمتري من الخزنة و قلبه ينبض بشدة و حماسه في الذروة ، كان هنالك رمز إدخال مؤلف من أربعة أرقام ، فكر قليلاً ثم ابتسם ، أدخل الرقم الأول **1** ثم **9** ثم **2** ثم **5** إنه رقم سورة مريم في القرآن الكريم و رقم الآية المفضلة فيها عند الممثل الراحل جيانلوكا كامبيданو ..

أصدرت الخزنة تكة و فتح بابها فلمع الذهب و المجوهرات في الظلام على ضوء ساعة ديميتري إضافةً إلى رزم مال نقيدي من ورقة العشرة آلاف دولار ، كانت هنالك ثروة حقيقة تقدر بالملايين في الخزنة تساقطت على حياته رطباً جنياً .. !!

ابتسם ديميتري بانتصار ، و لمس رأسه مكان الضربة التي تعرض لها منذ عام ، لقد كان ثمن تلك الضربة الملايين ، و فتحت له الباب نحو حياة جديدة .. اقتطع **26** مليون دولار من مال الخزينة كثمن للفيلا التي ستصبح غداً صباحاً بكنزها ملكاً رسمياً له و خرج من الغرفة السرية ..

\*\*\*\*\*

في مغالطتنا الجديدة هذه عزمت عزيزي القارئ أن  
أغير طريقة السرد قليلاً مجدداً فأقصى عليك هذه ا  
لقصة القصيرة التي ابتدعتها و ذات العلاقة الوثيقة  
بجوهر مغالطتنا من باب المتعة أولاً و التي كان وشم  
الممثل الإيطالي فيها عبارة عن خريطة كنز تمكن  
الشاب الروسي من فك شفرتها فقادته إلى كنز حقيقي  
يقدر بالملايين ، و مغالطتنا هذه ( **خريطة الكنز** )

تتناول كما هو واضح من اسمها موضوع الكنوز  
المخفية التي إن عثر الإنسان على خريطتها تغيرت  
حياته جذرياً و بغمضة عين.. أما سؤال مغالطنا  
الجوهري المعتمد فهو:

( هل اكتشاف الكنوز في الحياة هو أمر مقتصر على  
بعض البشر المحظوظين ، أم أن هذه الفرضية  
مغالطة و هناك كنوز تنتظر الجميع بلا  
استثناء ؟ ! )

و جوابنا الوجيز المبدئي الذي سيفاجئ و يفائل كثيرين  
على ما أظنّ هو :

( كل إنسان سيأتي إلى هذه الأرض هو شخص  
محظوظ للغاية و بانتظاره كنز هائل لا يقدر

## **بِثْمَنٍ بَعْدَ سَنَوَاتٍ مِّنْ وِلَادَتِهِ بِلَا أَدْنَى شَكٍ**

ربما يشكك كثيرون بهذا الادعاء الغريب ، فكثيرون  
أتوا إلى الحياة و غادروها فقراء كما نعلم ، فعن أي  
كنز أتحدث !؟ هل هو كنز معنوي كالعادة لاسكات  
القراء و دفعهم إلى الرضا بواقعهم المادي كما يقول  
البعض افتراة على قوة الأمور المعنوية في الحياة ؟  
أبداً عزيزي القارئ ، اطمئن فهي كنوز مادية حقيقة  
ستحيل حياتك إلى جنان حرفياً ..

كيف ذلك ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه خلال  
الصفحات القليلة التالية و ذلك بالطرق إلى نقطتين  
رئيسيتين تباعاً: مفهوم الكنز أولاً و قصة كذبة الملائكة  
الصادقة ثانياً..

فهيا بنا نبحر في محيط مغالطتنا عزيزي القارئ لنصل  
إلى جزيرة الكنز الحقيقة فأثبت لك أنك على موعد في  
مستقبلك مع كنوز فيها لا تقدر بثمن ..

### **❖ مفهوم الكنز : و هذا بدوره ينطوي على شقين:**

**■ تعريف الكنز :** الكنز مفهوم بسيط و شائع يعرفه  
الجميع و يداعب عقول و أحلام المليارات منهم خلال  
حياتهم ، و يمكن اختزاله بالقول ( هو ثروة طارئة يعثر  
عليها الإنسان عن طريق الصدفة ) كال فلاح الذي

يحرث أرضه للزراعة فيعثر على جرار مليئة بالذهب ، أو الشخص الذي يعثر على خريطة كنز فيتبع مسارها ليعثر على صندوق كنز مخبأ في باطن الأرض على إحدى الجزر أو يسحب ورقة يانصيب فتقوده إلى الجائزة الكبرى و غيرها .. و بعيداً قليلاً عن جوهر مغالطتنا و قبل الخوض في تفاصيلها و لأنني أعلم يقيناً عزيزي القارئ أن قصة الكنوز المخفية تثير فضولك و حماسك منذ نعومة أظافرك ، سنتطرق من باب المعرفة و المتعة و باختصار إلى أشهر ٥ كنوز مفقودة في العالم و التي لا يزال مكانها مجهولاً حتى اليوم بانتظار المحظوظ الذي سيعثر عليها :

### ● قطار الذهب النازي :

و هو قطار مليء بثروات هائلة من الذهب والكنوز تم إخفاوه في الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، و غاب عن الأنظار بعد ذلك، و يعتقد أن القطار مخفي في شبكة من الأنفاق السرية في عمق جبال أول البولندية.



## ● كنز ليمما :

في القرن **16** حكمت إسبانيا مدينة ليمما الموجودة في البيرو، وعلى مدى القرون الأربع التي تلت تلك الحقبة، جمع الإسبان ثروة هائلة احتفظوا بها هناك حتى عام **1820** ، لكن ثورة اندلعت ضد الإسبان دفعتهم للفرار من البيرو فنقلوا تلك الكنوز المقدر قيمتها بين **12 و 60 مليون دولار إلى المكسيك**.

وكان الكابتن **ويليام طومسون** مسؤولاً عن نقل هذه الثروات على متن سفينة (**ميريم العزيزة**) ، لكن الطمع تغلب عليه فاغتال برفقة رجاله بقية الحراس قبل الإبحار إلى جزيرة كوكوس، حيث يزعم أنهم دفعوا الكنز هناك ، اختفى طومسون بعدها و بقي مكان كنزه مجهولاً حتى اليوم ..



## ● كنز القرصان الشهير بلاكبيرد :

فبينما يعتقد البعض أن كل الثروات التي نهبها بلاكبيرد خلال حياته قد اكتشفت بعد وقتٍ قصير من وفاته، يؤكّد آخرون أن كنزه الحقيقي لم يُعثر عليه بعد ، فمنذ العثور على حطام السفينة ( **انتقام الملكة آن** ) قبلة سواحل كارولينا الشمالية عام **1966** و علماء الآثار والباحثون عن الكنوز يجوبون الموقع أملاً في العثور على ثروة القرصان ..



## ● غرفة الكهرمان :

يطلق عليها البعض ( ثامن عجائب العالم ) ، و تعود إلى عام **1701** عندما أمر ملك بروسيا فريديريك الأول ببناء غرفة فاخرة في قصره على طراز فريد ،

فصممها النحات الألماني أندریاس شلوتر و بناها حRFي دانماركي يُدعى جوتفريد ولفرام ، و بُنيت الغرفة من أرضيتها حتى سقفها بألواح الكهرمان، و كانت مرصعة بالذهب والأحجار الكريمة، لكنّ محتوياتها فُقدت في زمن ما خلال الحرب العالمية الثانية و لا يزال مكانها مجهولاً حتى اليوم ..



### ● الماسة فلورنسا :

إحدى أثمن الماسات في التاريخ ، ويُقدر حجمها بنحو **137** قيراطاً، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام **1918** ونهاية الإمبراطورية النمساوية المجرية

اصطحبت العائلة المالكة تلك الماسة إلى المنفى في سويسرا، و يزعم البعض أنه في عام **1921** سرق أحد الأشخاص المقربين من العائلة الماسة مع بعض الأحجار الكريمة الأخرى من التاج النمساوي وأرسلها إلى أمريكا الجنوبية، وما زالت مفقودة حتى الآن..



## ■ **أنواع الكنوز** : للكنوز في الحياة نوعان أساسيان :

- **كنوز مادية** : من مال ، مجواهرات ، ذهب .. إلخ  
حال الكنوز التي تطرقنا إليها منذ قليل و التي بلا شك قد تغير حياة الإنسان الذي يكتشفها جذرياً ليتخلص من الفقر و الحاجة و ينتقل إلى حياة النعيم ..

- **كنوز معنوية** : و هي تمثل بثالوث مقدس لا مثيل له و لا غنى عنه أو بعده و يشمل :

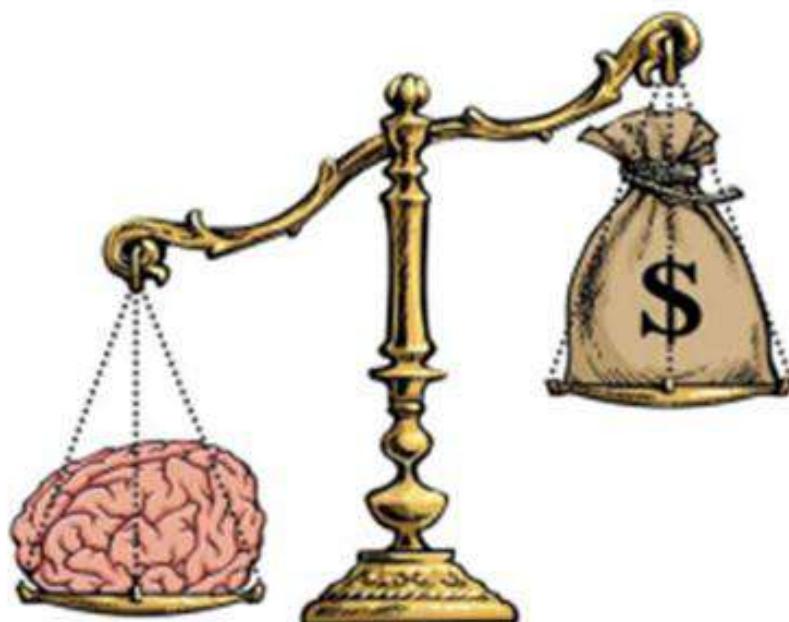
### (**الأخلاق والإيمان والمعرفة**)

و هو كنز لا يقدر بثمن لأنه لا يبني إنساناً عظيماً بحق

فحسب ، بل هو مفتاح لكنوز مادية كبرى في حياته أيضاً ، و هذا ليس الكنز العظيم المادي الذي زعمت بأنّ جميع البشر سيعثرون عليه منذ قليل ، لكنه بلا شك سيساعدهم في الوصول إليه لاحقاً ، فعلى خلاف ما يقول البعض بأن هذا الثالوث لا يطعم الخبز فإن ذلك غير صحيح على الإطلاق لعدة أسباب أهمها :

- ① الثري مادياً إن أفلس ضاع إلى غير رجعة أما من يتحلى بهذا الثالوث فإن أفلس ساعده الثالوث نفسه على النهوض على قدميه مجدداً ، فإن أدبرت الحياة بوجهها عنه و أفلس تمنحه الأخلاق الصبر و الإيمان التسليم و المعرفة الفرص الجديدة ، أما من لا يمتلك هذا الثالوث فهو فاقد لكل هذا و إن أفلس انتهى رسمياً بغير رجعة ..
- ② من جهة أخرى و كما يقول المثل :

**( درهم مال يحتاج قنطر عقل )**



فما فائدة أن تمتلك كنوزاً مادية هائلة و أنت لا تملك العقل و الوعي الكافيين لإدارتها ؟! ستبددها و تفلس بأسرع وقت ، و هذا ما حدث فعلياً حول العالم مع أشخاص كثر ربحوا الملايين باليانصيب لكنهم خسروها كلها بعد فترة قصيرة بسوء الإدارة و التدبير

**③ قوة المعرفة :** فمعلومة وحيدة قد تعثر عليها بقراءاتك قد تفتح أمامك أبواباً للثراء ، فقد توحى إليك باكتشاف أو اختراع أو موضوع رواية أو تصميم بناء و غيرها .. أو على أقل تقدير تحل مشاكل نفسية أو شخصية معقدة في حياتك و يجعل منك أقوى و أكثر تحكماً بنفسك و حياتك، الأمر الذي يساعدك لاحقاً على الثراء ..

**④ قوة الأخلاق و الإيمان :** و هذان كنزان عظيمان لا تستهين بهما على الإطلاق ، فهما من جهة أسلحتك التي ستواجه بها مصاعب و مصائب الحياة الدنيا متقلبة المزاج و الظروف ، كما أنهما من جهة ثانية الوسيلة الأولى و الأخيرة كي تجنب نفسك العودة إلى الحياة ثانية بعد الموت عبر دورة جديدة للتقمص ، بل تسمو بروحك مباشرةً إلى جنان الله حيث الكنوز المادية و المعنوية التي لا توصف بكلام و لا تحاط بعقل ، أما من غادر الحياة بلا أخلاق و بلا إيمان فلا شك أنه سيعود إليها ثانيةً و ربما على هيئة أدنى أو بظروف أسوأ .. فماذا ستفيدهك كنوزك المادية التي جمعتها في حياتك

الأولى عندها؟! و لنا في المصير النهائي لأثرياء التاريخ عبرة من قارون إلى أوناسيس إلى عدنان خاشقجي و غيرهم ..

### ✿ قصة كذبة الملاك الصادقة : و هي قصة

افتراضية تجعلنا نرى الحياة من منظور مختلف و زاوية أخرى و ستدشك على بساطتها بلا شك ..



و مضمونها كالتالي :

(( يميل الإنسان بطبيعته البشرية منذ طفولته إلى الإيمان بقناعة تامة زائفه أنه سيشيخ و يعمر ليعيش حياةً طويلة رغم أن ذلك قد لا يحدث ، فحياته قد تنتهي طفلاً أو شاباً أو كهلاً ، بل قلة من البشر يعمرون على أرض الواقع .. و لنفترض هنا أن ملائكة نزل عليك من السماء في مراهقتك و أخبرك بأنك ستتعثر على كنز من

المجوهرات عندما تبلغ سنّ الخمسين من عمرك  
سيجعلك أثرياء و يحيل حياتك جنة ، فكيف  
ستتعامل مع حياتك القادمة حتى تبلغ سن الخمسين ؟!

بلا أدنى شك ستؤجل كل أحلامك إلى بعد هذا السنّ  
فتقرب هد بالمال و الثراء مبدئياً فأنت على موعد معهما  
لاحقاً بكل تأكيد ، و تفتتح بحياتك الراهنة ، كما تطمئن  
لمستقبلك حتى شيخوختك ، بل ستتشغل في شبابك  
بأمور معنوية كالثالوث المقدس الذي تحدثنا عنه  
(**الأخلاق و الإيمان و المعرفة**) ، لأن أمامك متسع من  
الوقت للاستمتاع بالأمور المادية بعد بلوغك سنّ  
الخمسين كونك تؤمن بأنك ستعمر و تشيخ ..

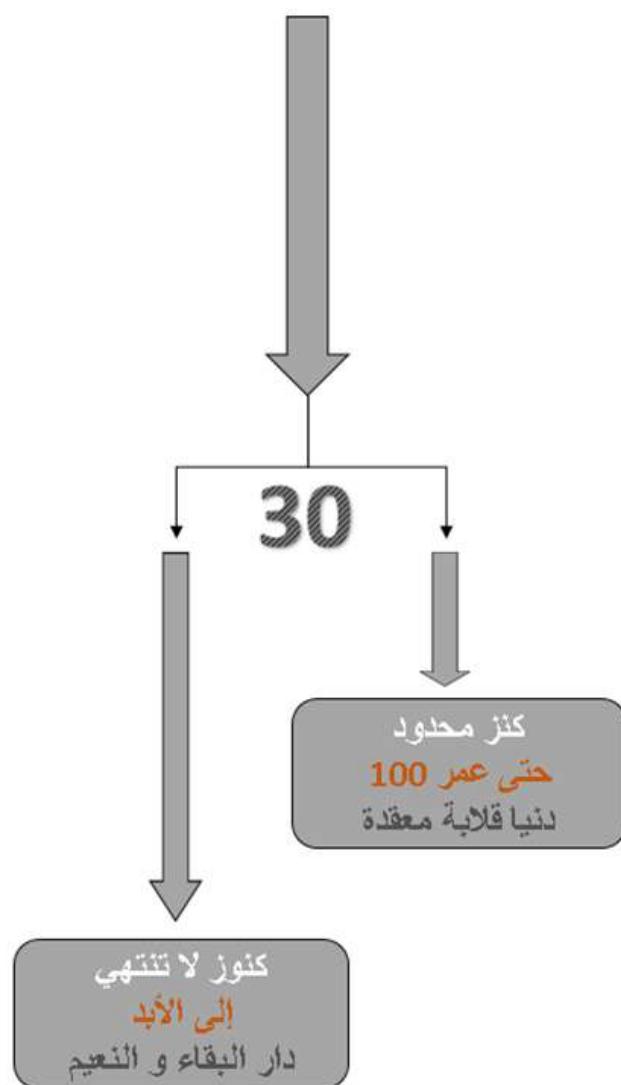
هنا تأتي الفكرة الرئيسية في قصتنا و مغالطتنا ككل و  
مربط الفرس فيهما ، فتخيل أنك توفيت عند بلوغك سنّ  
الخمسين بدلاً من عثورك على الكنز الموعود ، هل  
ملاك السماء في هذه الحالة خدعك و كذب عليك  
بوعده هذه ؟

إطلاقاً ، فأنت بحياتك السابقة القوية و الرضية و  
القنوعة و الإيجابية ستسمو بروحك بعد الموت إلى  
جنان الله ، و جميعنا يعي تماماً ماذا تعني هذه الجنان ،  
حيث تغدو كنوز التاريخ كلها مجتمعة بالنسبة لها كذرة  
في فضاء الكون .. و للإنسان الصالح هنالك عطاء غير  
محدود أو منتهٍ و إلى الأبد .. بل الحقيقة أنَّ الملك إن

كذب عليك بشيء ، فبأنَّ الكنوز التي كانت تنتظرك عند سن الخمسين أكبر بكثير و كثير مما وعدك !! فهو لم يكذب عليك على الإطلاق بل كانت كذبة صادقة تماماً و الاختلاف الوحيد أنك عثرت على كنزك في مكان لم تكن تتوقعه على الإطلاق ، مكان خارج حدود هذا الكون ، و لا تنس أبداً بأنَّ الناس عبر التاريخ قطعوا قارات كاملة وراء كنوز الأرض **غير المضمونة** بلا تدمير و بحماس كبير ، فكيف يتذمرون من الانتقال الآني من دار الدنيا إلى دار الآخرة بلا جهد أو تكاليف لبلوغ كنوز حقيقة مضمونة لا توصف بكلام ؟ ! )

و ما ينطبق على قصتك الافتراضية هذه مع الملك ينطبق على جميع البشر في الحياة ، فقد وعدهم الله عبر أنبيائه بأن من يشغل حياته في الدنيا في تطوير **الثالوث المقدس السابق** فإن جنانه الرحبة بما فيها تنتظره بعد الموت .. و الله حقيقة لا تقبل الشك و جنانه حقيقة أخرى كما وعدنا .. فلماذا يرضي الإنسان بوعده ملائكة له بأنه سيعثر على كنز سيجعله ثرياً في عمر متقدم و ينتظر ذلك بقناعة و تسلیم و اهتمام بالثالوث المقدس ، و لا يرضي بوعده له بأنه سيحصل على كنوز لا توصف في نفس العمر تماماً لكن بأن يحلَّ أجله و ينتقل إلى الجنان ، فيعيش حياته برضاء و قناعة و تسلیم أيضاً و يشغل بتطوير هذا الثالوث ريثما يحين أجله هذا و يعثر على كنوز السماء .. ؟ !

فربما كتب الله لك أن تموت بعمر الثلاثين مثلاً ، و  
معادرتك إلى الجنان عندها أعظم بكثير مما لو  
استمرت على قيد الحياة و عثرت على كنز مادي  
محدود بعمر الثلاثين نفسه ثم استمتعت به حتى عمر  
المئة افتراضياً علماً أن السعادة الصرفة في الحياة الدنيا  
سراب لن يتحقق ولو امتلكت كنوز الأرض قاطبة..



و هذه مفارقة عجيبة أراها عند الأغلبية الساحقة من  
البشر ، و إن فكرت بها قليلاً عزيزي القارئ ستجدها  
شائعة و غير منطقية و مدهشة للغاية !! إذ بالفعل كل

إنسان يأتي على هذه الحياة سيعثر على كنز حقيقي في فترة معينة من حياته و هي بالتحديد ( اليوم الذي سيموت فيه ) فلماذا نرفض انتظار هذا اليوم و ذاك الكنز بقناعة و رضا و تسلیم فنؤجل أحلامنا كلها إلى ما بعد هذا السنّ لكن لتحققها كلها بأفضل صورة ممكنة في مكان آخر أجمل بكثير ؟! في حين نقبل بانتظار ذلك اليوم مقابل كنوز أقل بكثير إن كنا سنعمر كثيراً بعده ؟! و ما الفارق بين الحالتين بالأساس سوى **الاختلاف الهائل بين قيمة الكنزين و طبيعة المكانين** ( دار الفناء القلابة و دار البقاء الأبدية ) ؟!

فَكَرْ بِهَا قليلاً عزيزي القارئ ، ستجد أن السبب الوحيد لهذه المفارقة و المغالطة هو ضعف إيمان البشر بالله و بالحياة بعد الموت ، و هنا يعود الثالوث المقدس ليثبت أهميته العظيمة في حياتنا فتمنحنا المعرفة والإيمان و يمنحنا الإيمان القناعة بقسمة الله و انتظار كنوز السماء بعد انقضاء أجلنا فنعيش حياتنا بأخلاق رفيعة ..

**الثالوث المقدس**

**الأخلاق**

**الإيمان**

**المعرفة**

و يمكننا تلخيص كل ما سبق بأنّ السماء و شمت على

جسدها خريطة كنز مخبأ فيها كما فعل الممثل جيالوكا  
كامبيданو بالضبط ، **كنز لا يقدر بثمن و لا يوصف**  
**بكلام و لا يحاط بعقل ..** أما فك شفرة هذه الخريطة  
فيكون بتطوير الثالوث المقدس في حياتنا ( **الأخلاق و**  
**الإيمان و المعرفة** ) الكفيل بمنحنا هذا الكنز بعد سنوات  
محددة من عمرنا عندما يحين أجلنا فنغادر الدنيا الفانية  
مرة واحدة و إلى الأبد إلى جنان السماء الرحبة حيث  
تنتظرنا الكنوز العظيمة الموعودة لنتمتع بها إلى ما لا  
نهاية ، و جل ما تطلبه السماء منا هو الصبر و الانتظار  
قليلاً لبضعة سنوات لا أكثر .. فما عليك عزيزي  
القارئ سوى فك شفرة هذا الوشم بالالتزام بالثالوث  
المقدس كما ذكرنا و سيكون قدرك كالشاب الروسي  
الموهوب و المحظوظ ديمتري فتعثر على كنز ضخم  
يحيل حياتك جاناً حرفياً !!

\*\*\*\*\*

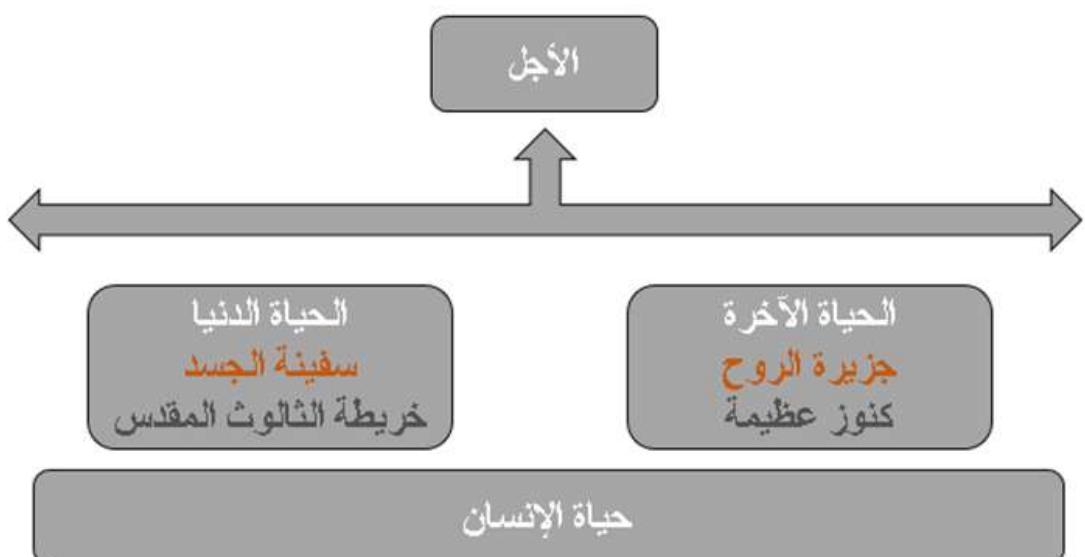
في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( **خريطة الكنز** ) ،  
من الأنسب بعد الآن ألا نقول :  
= يا ليتني أتعثر على خريطة تقودني إلى كنز عظيم  
يغير حياتي جذرياً نحو الأفضل ..  
بل أن نقول :

= لكل إنسان في هذه الحياة كنوز عظيمة تنتظره في سن معين من حياته بلا أدنى شك ، وذلك عندما يأتي أجله الذي قد يكون أقرب كثيراً مما يتخيل ، أما خريطة هذا الكنز فموشومة على جسد السماء و تقول لك :

( اتبع الثالوث المقدس و هذا أكثر من كافٍ .. لتفادر  
الحياة مرة واحدة و إلى الأبد و تعثر على كنزك  
الموعود في الجنان كما وعدتك .. )

لا يمكننا فهم الحياة الدنيا بدقة و عدل إن لم نربطها بالحياة الآخرة كتمة طبيعية و منطقية لها .. فإن اعتبرنا حياة الإنسان في داري الفناء و البقاء جزءاً واحداً لا يتجزأ ، فعندما سدرك جيداً أنه في نقطة معينة من هذه الحياة سيتعثر كل إنسان بلا استثناء بالفعل على كنوز عظيمة لا تقدر بثمن ، لا توصف بكلام و لا تحاط بعقل كما وعدتك في مستهل مغالطتنا و هذه حقيقة ثابتة لا تفكشك أبداً و علينا التعامل معها كواقع لا كاحتمال بالإيمان و اليقين بوجود الله و حقيقة جنانه و عندها سيتغير كل شيء و تتغير نظرتنا إلى الحياة جذرياً .. أما خريطة الكنوز هذه فيبدنا جميعاً إلا و هي : ( الالتزام بالثالوث المقدس : الأخلاق و الإيمان و المعرفة ) ، وكل ما علينا هو تتبع هذه الخريطة في رحلة حياتنا على هذه الأرض لبضعة سنوات لا أكثر كمغامرة فريدة و ممتعة و شيقة نمخر فيها عباب محيط

الحياة الدنيا بسفينتنا الخاصة حتى نبلغ جزيرة الكنز  
 ( الحياة الآخرة ) حيث ينتظروننا كنزاً العظيم المدفون  
 فيها كما وعدتنا الخريطة بالضبط ..



و في النهاية أتركك عزيزي القارئ مع هذه المقوله العظيمة لرسول المحبة العظيم ( المسيح ) التي تتقاطع مع جوهر مغالطتنا على نحوٍ رائع و مثاليٌ :

**(( لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسدها**

**السوس و الصدا ، و حيث ينقب السارقون و**

**يسرقون ، بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا**

**يفسدها سوس أو صدا ، ولا سارقون ينقبون و**

**يسرقون ))**



# **مخالطة التنبيه**

**(بروح الحلم)**



= هل سترافقيننا إلى رحلة التخييم الأسبوع القادم يا سالي ..



= في أي يوم بالضبط ؟

= الثلاثاء القادم .. أي العاشر من الشهر ..

= لا ، لا يمكنني السفر في هذا اليوم ..

= لماذا ؟ هل أنت مرتبطة بعمل أو موعد ؟!

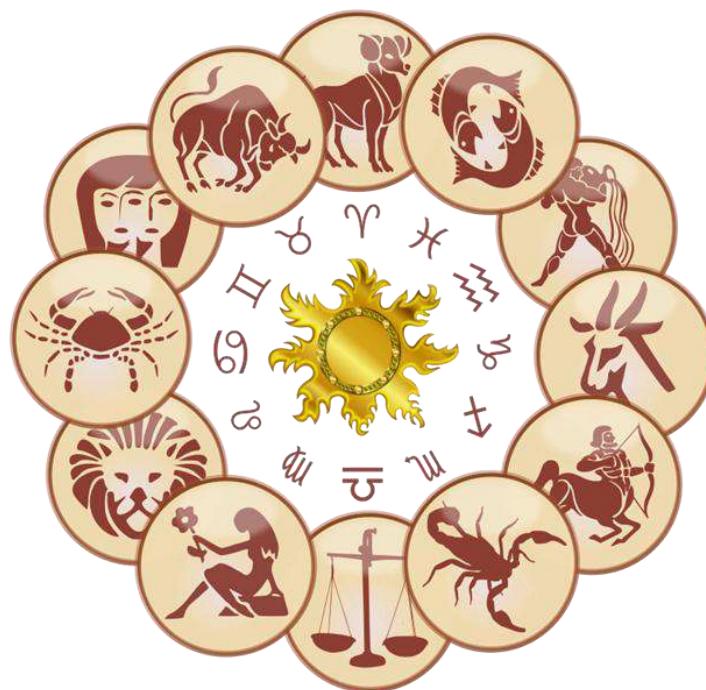
= لا ، لكنّ برجي يقول بأنّ عليّ تجنب السفر و المشاريع ابتداءً من الخامس من الشهر و حتى الرابع عشر منه ..

نظر إليها صديقها فادي المعروف بثقافته الجيدة بتعجب

= هل أنت جادة فيما تقولين يا سالي ؟

= بالطبع ، و لم الدهشة ؟

= لأن قصة الأبراج كلها محض خرافية لا تعتمد على أي قوانين علمية واضحة و مفهومة ، بل مجرد نظريات بشرية بلا أساس منطقي مؤكّد ! أكثر من ذلك فهناك كم هائل من الأدلة التي تثبت عدم صحتها ..



= أدلة مثل ماذا ؟

= مثلاً تجربة الفيزيائي شون كارلسون الشهيرة عام 1985 عندما جمع معلومات شخصية عن 100 متطوع ثم وضع تواريخ ميلادهم بين يدي 28 منجم بدون أسماء ، كي يحددوا طباع المتطوعين و صفاتهم الشخصية اعتماداً على أبراجهم ، فكانت تكهنتهم مختلفة جذرياً عن الواقع .. و هذه مجرد تجربة وحيدة ، فهناك أدلة أخرى كثيرة ..

= إنك تشککني بقناعات أعتبرها مسلمات في حياتي ،  
فأنا أؤمن بأنّ نجوم السماء و كواكبها تأثيراً على حياة  
البشر ..

= بلا شك لها تأثير ، لكن ليس كما يزعم المنجمون ،  
فالأساليب التي تفتقر للمصداقية العلمية الثابتة والمدعمة  
بالدليل .. على كل حال لا تخيلي من قناعاتك هذه ،  
فأكبر عظماء التاريخ آمنوا بها مثلك و اعتمدوا على  
المنجمين في حياتهم الشخصية ، بل في قراراتهم  
المصيرية ..

= حقاً ، مثل من ؟

= الاسكندر الأكبر مثلاً و هو أحد أعظم القادة  
الحربيين اعتمد على المنجمين في قراراته الحربية ،  
و هو ثاني قائد في التاريخ اعتمد على التنجيم بعد  
**حمورابي** في مملكة بابل القديمة، كذلك اعتمدت الملكة  
**كليوپترا** على الفلكي بطليموس في قراراتها ، و في  
العصر الحديث اشتهر الرئيس الفرنسي **ميتران**  
بإصغاء إلى المنجمة الشهيرة **إليزابيث تيسس** في  
مختلف نواحي الحياة و القائمة تطول ..

ابتسمت سالي بلطف ..

= الحمد لله ، لست الوحيدة الحمقاء إذن ..

= هذه ليست حماقة يا صديقتي .. صحيح أنها عادة

خاطئة ، لكنها خليط من تشبت الناس بأي أمل في حياتهم يشعرهم بأنهم مسيطرون عليها و يسبقون القدر بخطوة ، و من الإيمان العميق بأنه لا بد لمواقع النجوم و الكواكب أن تؤثر على حياتنا بطريقة ما ..

= أعطني أدلة أكثر عن كون التنجيم مجرد وهم ، فرغم كلامك المنطقى لا يزال الشك يملأ قلبي ، فإن أنت أقنعتنى بشكل مطلق سأغير رأيي و أذهب معكم إلى رحلة التخييم ..

ابتسם فادي ..

= التنجيم في مواجهة التخييم !! .. موافق .. تعالى لأقصى عليك أكثر حكاية التنجيم هذا باختصار ..

\*\*\*\*\*

ربما أكثر نظرية علمية مثيرة للجدل تنافس نظرية التطور هي نظرية التنجيم ، فهما يشتراكان بنفس الميزة

( الانقسام الحاد بين كثير من الأدلة التي تعزّزها و  
كثير من الأدلة التي تنفيها )

فهل التنجيم علم حقيقي بالفعل ؟ و هل تنبؤات الأبراج عن تفاصيل حياتنا اليومية هي شيء علمي قائم على قوانين مثبتة تصيب الواقع بشكل قاطع ، أم أنّ علوم

التنجيم مجرد مغالطة جديدة تنضم برج آخر إلى سماء  
مغالطاتنا ..

كي نجيب على هذا التساؤل الهام بشكل كافٍ كما آمل  
سنقوم بمقاربة مغالطتنا من **5** زوايا شيقه و هامة  
بهدف الوصول إلى نتيجة مرضية في هذا الصدد :

- ① ما هو التنجيم ؟ ..
- ② تاريخ التنجيم في سطور ..
- ③ مبادئ التنجيم ..
- ④ التنجيم في عين العلم ..
- ⑤ التنجيم في عين الدين ..



## ❖ ما هو التنجيم ؟

التنجيم دراسة بشرية قائمة على ربط مجموعات نجمية معينة (برج فلكي) بشخص ما تبعاً لتاريخ ميلاده ، مما يضفي عليه بحسب زعم المنجمين سمات شخصية معينة تتشابه بين مواليده كل شهر و كل برج ، إضافةً إلى تأثير حركة القمر و الكواكب على حياة الإنسان اليومية بتفاصيلها المختلفة من مزاج ، عمل ، عاطفة ، عائلة و غيرها ..

## ❖ تاريخ التنجيم في سطور :

تعود جذور التنجيم إلى آلاف سنين خلت ، و بالتحديد إلى الحضارة البابلية ، حيث كان يتم ممارسة التنجيم من قبل الكهنة للت卜ؤ بإرادة الآلهة.. ومن بابل زحف التنجيم إلى الإغريق حيث أمنوا بأنّ موضع النجوم يمكنها التنبؤ بأحداث المستقبل ، ثم سطعت شمس التنجيم في الصين و الهند حيث قاموا بتطوير بعض المبادئ التي لا يزال المنجمون يستخدمونها حتى اليوم ، و يعتبر الفراعنة أول من استخدمو علم التنجيم للتكهن بالسمات الشخصية استناداً إلى تاريخ الميلاد كما ذكرت اكتشافات أثرية في مصر يرجع تاريخها إلى **4300** قبل الميلاد ..

و على الجانب الآخر من الكوكب اشتهر الهنود الحمر

في الأمريكتين بتطور علوم الفلك و التنجيم لديهم كما أظهرت الاكتشافات الأثرية لحضارة المايا مثلاً ، فقد آمنوا بأن السماء تؤثر على مصائر البشر من حروب و مجاعات و غيرها ..



و يعتبر الفلكي اليوناني **هيبارخوس** أول عالم ربط الأبراج بالشهور و بمواصفات مشتركة للبشر ، أي أنه أول من وضع حجر الأساس لعلوم التنجيم ، و ذلك في القرن **2** قبل الميلاد .. و بعد سقوط روما بدأت شعبية علم التنجيم بالتراجع في أوروبا ، حيث اعتبرتها الكنيسة رجساً من عمل الشيطان .. لكن مع حلول عصر النهضة عاد التنجيم إلى التوهج مجدداً ..

أما أشهر منجم مسلم فهو **أبو معشر** الذي عاش في بغداد في القرن **9**.. كما يعتبر الفلكي الشهير **أبو رihan البغدادي** أول من فرق بين حرفة التنجيم و علم

الفلك في القرن **11**، بكتابه الشهير ( التفهيم لأوائل صناعة التنجيم ) و حاول من خلاله تبسيط علم الفلك من خلال رسوم هندسية و عمليات حسابية مبسطة ..

و بذلك يمكن تقسيم التنجيم بحسب جذوره إلى عدة أقسام : ( التنجيم الصيني و التنجيم العربي و التنجيم الفارسي و التنجيم البابلي و التنجيم الفرعوني و التنجيم الهندي و التنجيم الإغريقي و الهلنستي و تنجيم حضارة المايا )

و خلال القرن **20** المنصرم ، أصبح علم التنجيم ذو شعبية كبيرة بين الناس من خلال انتشار وسائل الإعلام و العديد من مجلات و كتب التنجيم ، و اشتهر عدد كبير من المنجمين ..

### ❖ **مبادئ التنجيم :**

في البداية لا بد من التفريق بين مصطلحين هامين فلكياً:

● **دائرة الكسوف :** و هي مدار الشمس في السماء حيث تبدو الشمس كأنها تدور في سماء الأرض، مع أن ما يحدث في الواقع هو أن الأرض تدور حول الشمس.

● **دائرة الأبراج ( زودياك ) :** و هي منطقة من السماء **9** درجات شمالاً و **9** درجات جنوباً حول دائرة

الكسوف ، تتوضع فيها كوكبات النجوم الشهيرة المعروفة بالأبراج ( الحمل - الثور - الجوزاء - السرطان - الأسد - العذراء - الميزان - العقرب - القوس - الجدي - الدلو - الحوت ) ..



و كل برج يقع في زاوية **30** درجة من دائرة البروج و تمر فيه الشمس لمدة شهر (  **$360 = 30 \times 12$**  )

و عندما قام الاتحاد الفلكي الدولي في عام **1928** برسم حدود كل برج في السماء و تحديد مواعيد دخول الشمس في كل منها، اكتشف الفلكيون أن ثمة برجاً ثالث عشر قد دخل على التقسيم الجديد للبروج اسمه **برج حواء**، ويقع

بين برجي العقرب و القوس و تمكث الشمس فيه **18** يوماً ، في حين لا تمكث في برج العقرب سوى **7** أيام فقط ..

و قد وضع الشاعر و المنجم الروماني **ماركوس مانيليوس** في القرن **1** الميلادي الأبراج الفلكية في **4** مجموعات أساسية تحدد الطابع الرئيسية للبشر حسب برجهم :

● **النار**: الحمل، الأسد، القوس ←  
حار و جاف و متحمس..

● **الأرض**: الثور، العذراء، الجدي ←  
بارد و جاف و ثقيل ..

● **الهواء**: الجوزاء، الميزان، الدلو ←  
حار و رطب و خفيف ..

● **الماء**: السرطان، العقرب، الحوت ←  
بارد و رطب و ناعم ..

ثم توسيع دائرة الصفات الشخصية المميزة لكل برج مع مرور الزمن ، و اليوم يعتمد المنجمون على عناصر إضافية في قراءة مصير البشر من قبيل دخول القمر إلى الأبراج و خروجه منها إضافةً إلى تشكيل

زوايا فلكية و التثليث و التربيع و التسديس و المقابلة و  
الخسوف و الكسوف و مصطلحات أخرى ليست  
موضوعنا الرئيسي ..



### ✿ التنجيم في عين العلم :

التنجيم استناداً للمنطق و العقل هو علم زائف و ذلك  
لأسباب كثيرة نذكر منها :

**① الانحياز النفسي** : وهو شكل من أشكال التحيز المعرفي ، فغالباً ما يميل المؤمنون بالتنجيم إلى تذكر التنبؤات التي تبين أنها صحيحة، وعدم تذكر تلك التي تبين أنها خاطئة !! و هذا الانحياز يعزز مصداقية التنجيم عند هؤلاء على نحوٍ وهمي و باطل ، كما يعتمد التنجيم على **تأثير بارنوم** ، و هو وضع سمات شخصية خاصة بكل برج ، تبدو للوهلة الأولى أنها مميزة و مفصلة على مقاس أفراد بعينهم ، لكنها في الحقيقة شمولية و مبهمة و تنطبق على أغلب البشر !!

**② حركة محور الأرض** : فرغم مرور أكثر من ألفي سنة على ظهور التنجيم بشكله الجديد ، لا يزال

المنجمون حتى يومنا هذا ينقلون ما رسمه القدماء لموقع البروج و مواعيد مرور الشمس فيها، متجاهلين حقيقة علمية خطيرة بأنّ للأرض حركة ثالثة نصف كل أساسات علم التنجيم ، فمن المعلوم أن الأرض تدور حول الشمس كل سنة، وتدور حول محورها كل يوم، لكنها كذلك تدور بطريقة ثالثة لا يعرفها أكثر الناس وهي حركة المحور نفسه بشكل ترجمي تمايل يغير من اتجاهه نحو النجوم ، وهذه الحركة هي المسؤولة عن موقع نقطة الاعتدال الربيعي التي لما ظهر التنجيم قبل ألفي سنة، كانت في برج الحمل، وعليه حاز الحمل على شرف أن يكون أول البروج ترتيباً ..



لكن مع تغير اتجاه محور الأرض بسبب هذه الحركة، تغير معه هذا الترتيب، فلم يعد برج الحمل في علم

الفلك هو البرج الأول، بل أصبح برج الحوت كذلك بدلاً منه، وهذا يعني أن كل مواليد برج الحمل الحاليين هم مواليد برج الحوت !! فأي وهم يعيشـه علم التنجيم و مروجوـه و متبعـه بالاعتمـاد على أسس تغيـرت بالكامل !!.

**③ نتائج خاطئة بالكامل :** حال تجربة شون كارلسون الشهيرة عام 1985 التي تطرقـنا إليها في مقدمة المغالطة .. كما أنـا جميعـا نعلم جيدـاً أنـا أغلـب المعلومات التي يقدمـها بـرـجـنا لـنـا تكون خـاطـئـة و إنـا أصـابـتـ فـمـنـ قـبـيلـ الصـدـفـةـ العـشـوـائـيةـ لاـ أـكـثـرـ .. وـ لـعـلـ أكثرـ حـالـةـ تـشـبـهـ عـمـلـ الـمـنـجـمـيـنـ هـمـ الـمـتـنـبـئـونـ بـحـدـوثـ الـزـلـازـلـ بـالـسـتـنـادـ إـلـىـ حـرـكـةـ الـكـواـكـبـ وـ الـقـمـرـ ،ـ قـدـ تصـيبـ مـرـةـ معـهـمـ لـكـنـهاـ تـخـطـئـ مـرـاتـ كـثـيرـ !!ـ أـمـاـ قـولـ الـبـعـضـ أـنـ عـلـمـ التـنـجـيمـ كـعـلـمـ الـأـرـصـادـ الـجـوـيـةـ فـهـوـ باـطـلـ بـالـكـامـلـ ،ـ لـأـنـ الـأـخـيـرـ يـرـصـدـ حـرـكـةـ السـحـبـ وـ طـبـيـعـةـ الـمـنـاخـ بـالـسـتـنـادـ إـلـىـ الـقـوـانـيـنـ الـعـلـمـيـةـ وـ الـأـقـمـارـ الصـنـاعـيـةـ وـ لـذـلـكـ فـهـوـ يـصـيبـ دـوـمـاـ ،ـ فـإـنـ أـخـبـرـنـيـ مـتـنـبـئـ جـوـيـ بـأـنـ الـجـوـ غـدـاـ مـاطـرـ فـيـ مـديـنـتـيـ سـأـجـلـبـ مـعـيـ مـظـلةـ ،ـ أـمـاـ إـنـ أـخـبـرـنـيـ منـجـمـ بـأـنـيـ سـأـعـانـيـ عـاطـفـيـاـ فـيـ الـغـدـ ،ـ فـسـأـتـمـتـعـ بـأـقـصـىـ درـجـاتـ الـحـبـ ..ـ شـتـانـ بـيـنـ عـلـمـ مـعـتـمـدـ عـلـىـ الـقـوـانـيـنـ وـ حـرـفـةـ مـعـتـمـدةـ عـلـىـ الـحـظـ وـ مـبـادـيـ قـدـيمـةـ بلاـ دـلـيلـ !!

## ④ تغير الحوادث الفلكية لنفس اليوم من عام

آخر : إذا آمنا بأن مبادئ علم التنجيم تلعب دوراً حقيقياً في حياة البشر ورسم صفاتهم ، فكيف يمكن لشخصين ولدا بنفس اليوم من عامين مختلفين أن يحملان نفس الصفات ، علماً أن حركة الكواكب و القمر مختلفة تماماً بين اليومين ، فقد يولد أحدهما خلال كسوف للشمس في حين يولد الآخر خلال خسوف القمر .. أي أن الأسلحة التي يدافع بها علم التنجيم عن نفسه تصيبه بمقتل بدوره بتغير حركة الكواكب و القمر و غيرها من عام آخر !!

## ⑤ نصف الكرة الأرضية : فالمعروف بأنّ الفصول

الأربعة متعاكسة بين نصف الكرة الأرضية فالشخص الذي يولد في شهر تموز / يوليو مثلاً سيكون قد ولد في صيف الشمال و شتاء الجنوب ، و كما هو معروف نفسيأً فإن المناخ الغالب الذي يبصر فيه الإنسان النور و يعيش أولى أيامه قد يتحكم كثيراً بطبعاته مستقبلاً .. رغم أن البشر هنا يولدون في نفس اليوم من نفس العام لكن ضمن مناخات و فصول مختلفة ..

## ⑥ تنمية بشرية أكثر من كونه تنبؤ : إذا لاحظنا ما ي قوله المنجمون عن الأبراج ، نجدها كلها تبدأ بمقدمة ( عليك أن أو انتبه أو احترس أو ... ) بمعنى أنهم

يوجهون البشر باللاوعي إلى عيش الأحداث التي يتتبّون بها ، هذا من جهة ، و من جهة ثانية فمضمون كلامهم يعتمد على نصائح عامة أكثر من كونه تنبؤات بالأحداث ، فمثلاً قد يقول برج الميزان :

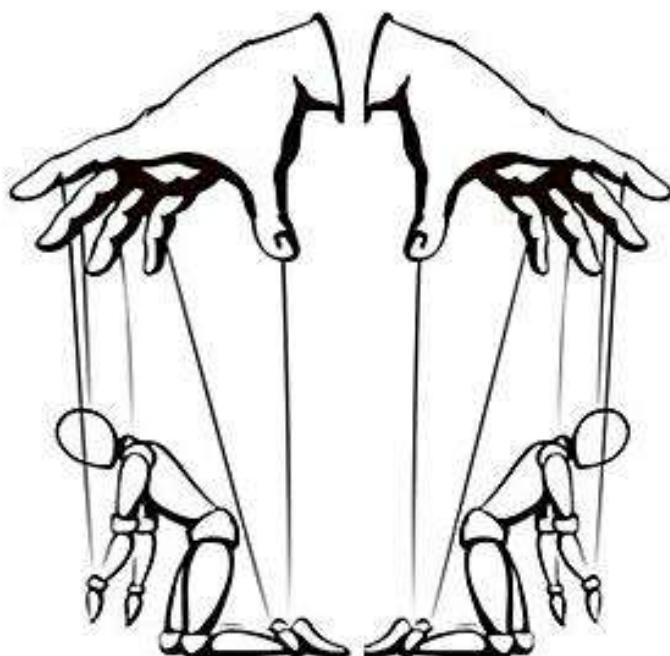
( عليك أن تكون واثقاً بنفسك ، استجمع نشاطك و حماسك .. )

فهو كلام عام ، و لا يمكن أن نجد مثلاً مقولة من قبيل :

( سترفد اليوم من عملك ، سيتوفى أحد أفراد عائلتك ، ستربح ورقة يانصيب .. )

فعماد تجارة التجيم هو الحديث الشمولي الذي ينطبق على أغلب البشر و لا تخلو أيامنا من أحداثه ، في حين يبتعدون عن التفاصيل و الجزئيات لأنهم يجهلونها

بالطبع ..



⑦ **التوائم** : فالتوائم بشر ولدوا في نفس اللحظة من نفس اليوم و الشهر و السنة ، فبناءً على ادعاءات المنجمين فهم سيتطابقون في طباعهم و مصائرهم ، في حين نجد عكس ذلك عند أغلب التوائم على أرض الواقع ، و هذا لوحده كفيل بهدم امبراطورية التنجيم ..



و هنالك أدلة كثيرة أخرى تؤكّد أن التنجيم حرفٌ تبيع الوهم أكثر من كونه علم يعتمد على أرضية علمية ثابتة و راسخة ، لكن من جهة ثانية لا يمكننا إنكار أن العلاقة بين تاريخ الولادة وبعض الصفات البشرية ليست معدومة بالضرورة ، و أن عدم وجود أساس علمي للتنجيم و الأبراج لا يعني عدم وجود تأثير للأجرام السماوية أو الفلك على البشر من نواحٍ مختلفة ، و لعل المستقبل القادم سيكشف لنا أكثر التأثير الحقيقى و الفعلى لمواقع النجوم و تحركات الكواكب

على صفاتنا و طباعنا و تفاصيل حياتنا اليومية .. و  
كما يقول **فيثاغورث** :

( نجوم السماء تغنى مقطوعة موسيقية عظيمة ،  
لكن هل نملك كبشر الآذان المناسبة لسماعها ؟ ! )

### ✿ التنجيم في عين الدين :

الدين لا يتعارض مع العلم في موضوع التنجيم بل  
يلتقيان كلياً ، فهو من جهة يؤكد على تأثير موقع  
النجوم و علم الفلك على حياة البشر بطريقة ما ، كما  
يقول الباري :

( فلا أقسم ب مواقع النجوم )

و في ذلك إشارة إلى أنها موقع غير عبثية أو عشوائية  
، و قوله أيضاً :

( و لقد جعلنا في السماء بروجاً و زيناها للفاظرين )

و بغض النظر إن كانت هذه البروج هي دائرة зодиак  
نفسها أم مصطلح يشير إلى المجرات أو عناقيد النجوم  
المميزة ، فإن الآية تشير بدورها إلى تأثير هذه البروج  
على حياة البشر .. لكن من جهة أخرى ، يؤكد الدين  
على أنّ التنجيم ( كما هو اليوم ) عبارة عن حرفة  
بدون أسس علمية صحيحة و ثابتة ، و بذلك فهو تجارة

تبّع الأوهام و يجب على الناس ألا يمشوا وراء سرابها ، كما ذكر في الحديث التالي المنسوب لنبي الرحمة :

( من اقتبس علماً من النجوم فقد اقتبس شعبه من السحر )

و يقول في حديث آخر :

( من أتى كاهناً أو عرّافاً ، فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد )



باجتمـاع الدين و العلم على موقف واحد من التنجـيم نجد عزيـزـي القارئ بـأنـه مـحـض بـدـعـة لا غـير .. فإنـ أـخـبرـتـك عـرـافـة أو بـصـارـة أو مـنـجـمـة أو أـيـاـ كانـ اسمـهـا ذاتـ يـوـمـ بما يـصـحـ و بما لا يـصـحـ ، لا تـصـغـ إـلـى كـلـامـهـا فـهـوـ

مجرد هراء هدفه تحقيق الأرباح و المكاسب بالادعاء و التأليف و التزييف و التزوير لا أكثر .. و كما يقول المثل الشعبي :

### ( كذب المنجمون ولو صدوا )

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( التنجيم ) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= برجي يقول لي كذا و كذا .. سأصغي للمنجمين فهم كما يقولون يتبعون مبادئ علمية ..

بل أن نقول :

= التنجيم حرفة و ليس علم ، فليس له قواعد علمية منطقية ثابتة و راسخة تحكمها القوانين .. لذا علينا ألا نتبع كلام المنجمين فهو سراب لا وجود له همه الأوحد الربح المادي ..

و ألا نقول :

= التنجيم بدعة ، فلا تأثير للنجوم و الكواكب على حياة البشر ..

بل أن نقول :

= تأثير الفلك على حياة البشر شيء و ما يقدمه

المنجمون من بدع لا تعتمد على منطق ثابت شيء آخر ، فلا عجب أن يكون لموقع النجوم و حركة القمر و الكواكب تأثيرات على حياتنا بطريقة علمية منطقية ، لكن الأكيد أن البشرية لا تزال تجهلها ..

في مغالطة سابقة بعنوان ( نجوم على الأرض ) قلنا بأن كل إنسان عاش و يعيش و سيعيش على هذا الكوكب هو عبارة عن نجم حقيقي و قرينه في السماء ، و بأن حركة نجوم السماء و حياتها ما هي سوى انعكاس لحياة البشر على الأرض ، لذا فالعلاقة الصحيحة عزيزى القارئ بينك و بين نجوم السماء هي أن تتبع تلك النجوم حركة نجمك الذي يعيش على الأرض مستخدماً العقل و المنطق ، و ليس العكس بأن تعيش أنت وفق وهم حركة النجوم في السماء بدون أساس علمي .. بمعنى آخر اصنع نجمك في السماء باتباع العقل و المنطق و لا تكن عبداً لحركة النجوم فيها باتباع كلام المنجمين المعتمد على حظ لن يصلك إلا إلى السراب ..





**OLD IS GOLD** مُحَمَّدٌ أَكْبَرٌ

( عِلْمُ الْأَكْبَرِ )



قام اليوتيوبر شامل المصري برفع حلقة الجديدة على قناته الثقافية ( اقرأ ) على اليوتيوب و كان محتوى الحلقة على النحو التالي :

(( أهلاً بكم جميعاً أصدقائي .. حلقة اليوم مقتضبة .. فلا تخشوا الملل .. سنتحدث فيها عن **هرمس** .. أو **مثلث العظمة** .. الشخصية الساحرة و الغامضة في التاريخ ، و عن علاقته بالفيزياء الحديثة ..

هرمس الهرامسة من هو ؟

قد يكون الاسم مرّ عليك من قبل و قد تجاهله .. و ربما تعرف بالفعل عنه أشياء ..

سأخبرك من هو بـإيجاز شديد ..

هرمس هو شخصية مختلف عليها تاريخياً لكن الجميع يتفق على نسب كتاب ( متون هرمس ) إليه او ما يدعى : ( **هرموتيكا** ) .. لقب بمثلث العظمة .. و منهم من رد هذه الصفة لأنه كان يصف الله بثلاث صفات ذاتية هي **الوجود والحكمة والحياة** .. و منهم من ردتها لتجليه بثلاث شخصيات: آخنون الفرعوني و إرميس الإغريقي و النبي إدريس ، و منهم من قال لأنه تحلى بثلاث صفات عظيمة : **النبوة والملك والحكمة**.

ما يهمنا في حلقة اليوم هو الارتباط الغريب بين ما قاله هرمس في متونه و بين بعض قوانين الفيزياء .. قمت

بتلخيص أفكار هرمس الكونية في سبعة مبادئ ،  
سأذكرها مع ما يتوافق معها من قوانين فيزيائية مكتشفة  
حتى الآن :

● **العقلانية**: وهي أن العقل هو الشيء الوحيد الذي يمكن إثباته وهو الحق ← العقل هو الصورة المصغرة للإله الذي فسر كل شيء ووصل إلى كل القوانين و النتائج ..

● **التناظر**: هناك دائماً علاقة وتواءل بين جميع الظواهر ← نظرية الزمر ..

● **الاهتزاز**: كل شيء في الكون يتحرك و لا يوجد سكون ← نظرية الأوتار الفائقة ..

● **الازدواجية القطبية** : كل شيء ثنائي متضاد ← مثل الالكترون و البوزيترون ..

● **التاغم** : كل شيء يتذبذب بتاغم ← نظرية كل شيء و التاغم بين القوى الأربع الأساسية في الكون ..

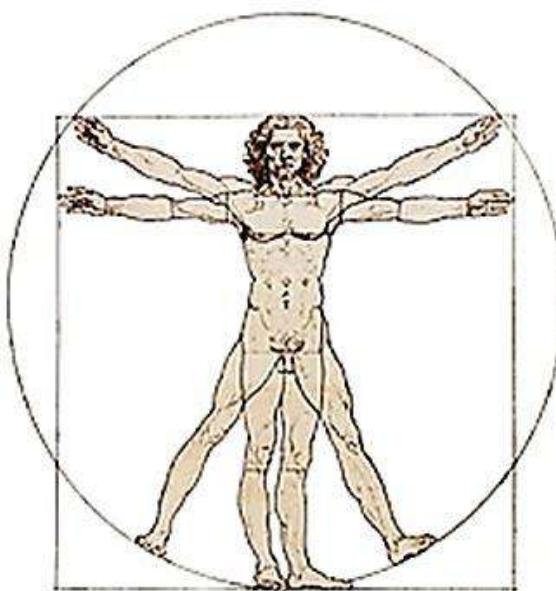
● **السبب و النتيجة** : لكل سبب نتيجة، ولكل نتيجة مسبب، و الكل يتم بحسب قوانين ← مبدأ السببية الراسخ الذي عجز الجميع عن هدمه ، فالطاقة مثلاً لا تفنى و لا تخلق من العدم بل هي نتيجة أو سبب ..

● **الجنسين** : لكل شيء جنسان، ذكر وأنثى (الأقطاب)

و تولد التيار الكهربائي بينهما كتولد تيار الحياة بين الذكر و الأنثى ..

و كما ترون هنالك تشابه غريب بين متون هرمس و قوانين الفيزياء الحديثة و القديمة ، خاصةً التناظر و الاهتزاز و التضاد و التناغم ..

و خير من جسّد هذه المبادئ السبعة في لوحته هو ليوناردو دافنشي في رسمته الأيقونية (**الرجل الفيتروني**) التي تتالف من شخصين عاريين مرتبطين معاً أحدهما في دائرة و الآخر في مربع ..



فالعقل يحكم كل شيء .. و التناظر باد تماما في الرسمة .. و حركة الشخص تشير إلى الاهتزاز الدائم و عدم السكون .. و الشخصان متضادان مع بعضهما و يقال أن أحدهما يمثل الذكر و الآخر الأنثى .. الدائرة تشير إلى الكون الواسع أما المربع فيشير إلى القوى الأربع

الفيزيائية التي تحكم كل شيء في هذا الكون .. و اللوحة أمامنا الآن بسبب أن دافنشي رسمها ، و رسم دافنشي لها جعلنا نراها الآن و هذه هي السبية ..

إذًا بين مثلث العظمة و دائرة الكون و مربع القوى الفيزيائية تتجسد أسرار الفيزياء الساحرة ..

و هنا تنتهي حلقة اليوم المختصرة حول شخصية هرمس و متونه و ما يقابلها من أسرار فيزيائية .. أرجو ان تكونوا قد استفدتمن .. و في حال ذلك شاركوا الفيديو مع من تحبون لتعلم الفائدة على الجميع .. و اكتبوا لي في التعليقات عن رأيكم في هذا الارتباط و عن نظريات فيزيائية أخرى تعرفونها تتوافق مع متون هرمس .. )

\*\*\*\*\*

من شخصية هرمس أو النبي إدريس الغامضة التي تحدث عنها صديقنا الافتراضي شامل ، و التي كانت على اطلاع بعلوم واسعة و أسرار لم يكتشفها البشر حتى زمن قريب ، في حين أنّ النبي إدريس هو ثاني الأنبياء ترتيباً بعد آدم مباشرةً أي أنه موغل في القدم ، نفتح فضاء مغالطتنا الجديدة ( **OLD IS GOLD** ) أي القديم ذهب لا يصدأ مع سؤالها الجوهرى التالي :

( هل ما وصلت إليه البشرية اليوم من تقدم

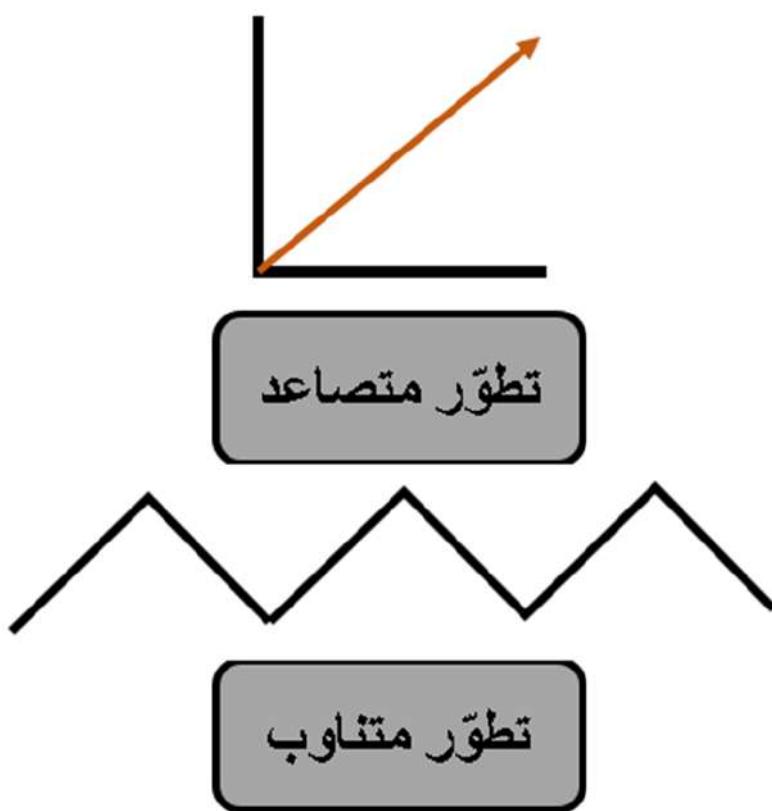
**علمي مهم ، هو تطور طبيعي للبشرية على نحو متصاعد و مطرد ، ألم أن هذه مغالطة شائعة بين الناس ، والأولون بلغوا مستويات هامة من العلوم ربما لم يصل البشراليوم إلى بعضها ؟ ! )**

كي نجيب على سؤالنا هذا بشكل كافٍ و دقيق كما آمل ، سنقوم بمقاربة مغالطتنا عبر سلسلة من الاكتشافات الأثرية و القصص التاريخية المذهلة التي لا يزال العلم حتى اليوم يقف مكتوف الأيدي عاجزاً عن تفسيرها ، و التي ستدهشك بلا شك عزيزي القارئ إن كنت تظن بأنّ الحضارات القديمة بدائية .. لكن قبل البدء بذلك لابدّ من التطرق إلى مفهوم مهم للغاية في مغالطتنا و هو منحنى تطور العلم عبر التاريخ ، حيث نجد هنالك وجهتي نظر في هذا الصدد :

**① تطور العلم المتصاعد :** و يعني بأنّ حضارات التاريخ تتطور بشكل متزايد صعوداً مع مرور الزمن ، و هي النظرية الأكثر قبولاً عند أغلب البشر ، و بالمحصلة يرى أنصارها بأنّ الحضارة البشرية اليوم هي النسخة الأكثر تطوراً بين حضارات التاريخ ..

**② تطور العلم المتناوب الجيبي :** و يعني بأنّ

حضارات التاريخ تتطور ثم تتراجع لتطور مجدداً ثم تتراجع حالة من المدّ و الجزر مع شروق شمس الإمبراطوريات و أفولها ، و يؤمن بهذه النظرية قلة ، و بحسب هذه النظرية فإنّ بعض الحضارات القديمة ربما كانت متطرّفة كالحالة اليوم أو حتى أكثر تطويراً ، و هذا ما سنحاول مقاربته في مغالطتنا هذه ..



و الآن هيا بنا عزيزي القارئ نتحدث عن بعض الأسرار الدفينة في الحضارات القديمة التي يعجز العلم الحديث عن تفسيرها حتى يومنا هذا ، و التي تؤكد بأنّها كانت حضارات متطرّفة إلى حد كبير على خلاف ما هو شائع بين أغلب البشر :

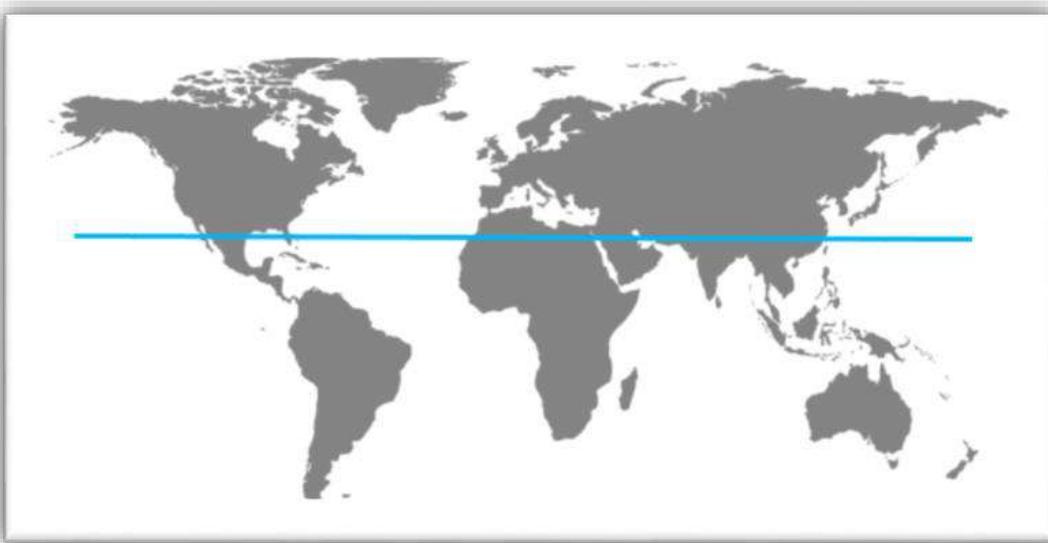
## ❖ أسرار الأهرامات الفرعونية : و هذا بند واسع للغاية ، لذا سنكتفي بذكر بعضها فقط :

● بناء الأهرامات المثالي بتصميم لا تشوبه شائبة ، و لا تزال طريقة نقل القطع الحجرية و رفعها لغزاً عصياً على التفسير حتى يومنا هذا، بالإضافة إلى ذلك فإن الكتل الحجرية تلك تم قطعها بشكلٍ مثالي و متساوٍ على نحوٍ غريبٍ إن أخذنا بعين الاعتبار الأدوات البدائية التي كانت متوفرة في زمان بنائها !! إلا إن كنا على خطأ و كانت تلك الحضارة متقدمة على نحوٍ كبيرٍ بأدوات لم نعهد لها من قبل ..



● مكان الأهرامات يتوسط الخط المار في منتصف

الأرض بالضبط بالنسبة للقارات بدقة عجيبة !!  
فكيف تمكن الفراعنة من إنجاز ذلك بدون توفر خرائط  
للعالم في ذلك الوقت ؟!



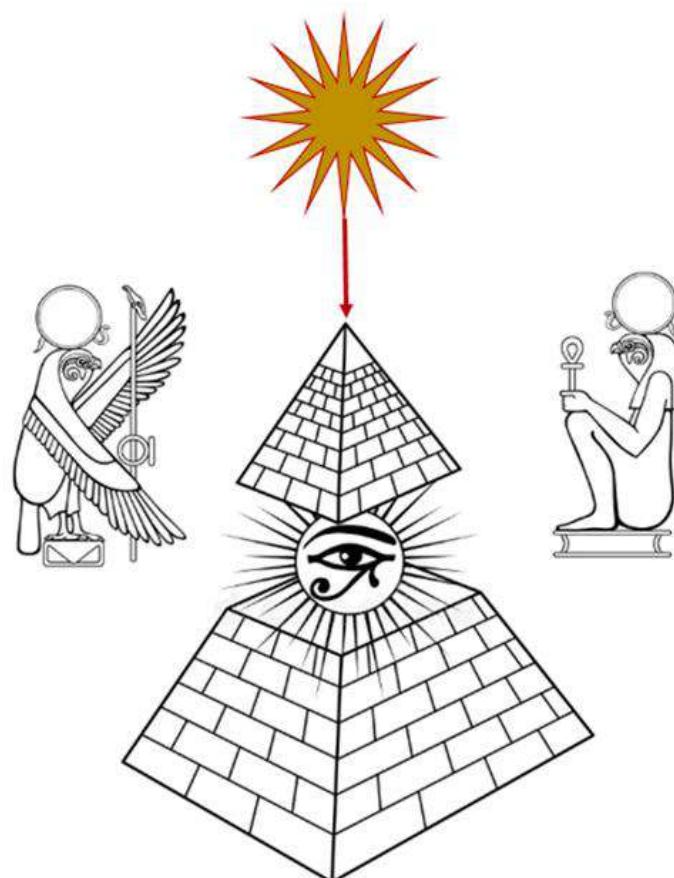
● الرياضيات المذهلة في بناء الأهرامات : فمحيط أي هرم منها مقسوماً على ارتفاعه يساوي **3.14** و هو رمز باي  $\pi$  الشهير في الرياضيات .. و أيضاً محيط غرفة الملك مقسوماً على الارتفاع يساوى نفس القيمة **3.14** ، و بدوره محيط تابوت الملك مقسوماً على ارتفاعه يساوى نفس القيمة **3.14** !!

● علاقة الأهرامات بعلوم الفلك :

■ ارتفاع الهرم الأكبر الذي يتجه من الأرض نحو السماء هو **149.4** متر ، و المسافة ما بين الأرض و الشمس **149.4** مليون كيلو متر بالضبط !! ..

■ ممر الدخول للهرم الأكبر خوفو يشير إلى نجم القطب الشمالي والدهليز الداخلي يشير إلى نجم الشارة اليمانية ، كما ان الهرم الأكبر بالنسبة للنظام الفلكي يقع تحت أكبر نجم في السماء ..

■ في يوم 27 شباط/فبراير من كل عام، يحدث تعامد لأشعة الشمس الظاهرة مع الهرم الأكبر، و هو عيد إله الشمس «رع» عند الفراعنة ، و ينعكس الضوء في هذا اليوم على الواجهات الأربع للهرم، التي كانت ملساء ومصقوله وببيضاء اللون من الحجر الجيري في تلك الفترة ، ليظهر الهرم ككتلة من الضوء المنعكـس ..



■ بنيت الأهرامات الثلاثة على نحوٍ يتـناسب مع النجوم

الثلاثة في حزام أوريون من حيث الحجم و الترتيب ..



### ● بعض الحقائق الغريبة عن الأهرامات :

- لو وضعت قطعة لحم في داخل الهرم، ستجد أنها تتنفس دون أن تتعرفن مهما مضى عليها من زمن ..
- لو تركت موس حلاقة قديم عدداً معيناً من الساعات داخل الهرم ، سيعود حاداً مرة أخرى ..
- لو جلبت أي نبات إلى داخل الأهرامات ، فسينمو بصورة أسرع بكثير من نموه خارجها ..
- درجات الحرارة داخل الأهرامات تبقى ثابتة بحدود **٢٠** درجة مئوية ، بالرغم من الحر الشديد في مصر..

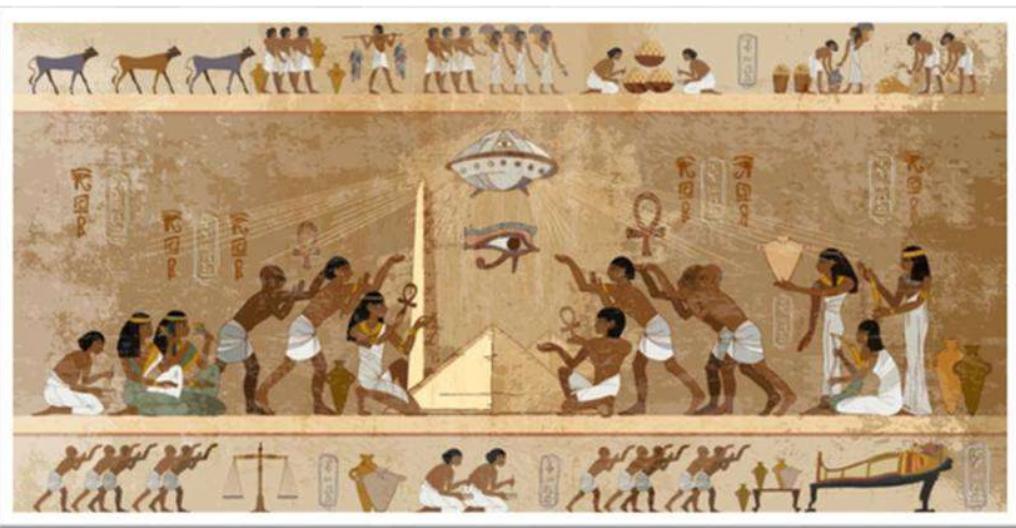
● علاقة الفضائيين ببناء الأهرامات : فهناك بعض الأدلة الغريبة التي تربط الفراعنة القدماء بالفضائيين ولا تزال مثار جدل حتى يومنا هذا ، و منها :

■ كان السير ويليام بيترس عالم مصرات معروفاً على نطاق واسع .. وكان لديه في منزله مجموعة من المقتنيات الأثرية التي حصل عليها خلال تنقيبه عن الآثار في مصر و بالتحديد في منطقة تل العمارنة وأبيدوس.. و يقال أنه ضمن هذه المجموعة و على نحو غريب موامياوات لا تتطابق مع البنية العظمية للإنسان، و يعتقد البعض أن تكون هذه الموامياوات بقايا حقيقة لكيانات فضائية.. !!



■ هنالك أيضاً برديه تولي التي تحكي قصة ما حدث في يوم من الأيام في عهد حكمة تحتمس الثالث،

عندما شوهدت دائرة من النار في السماء ومعها عدّة سفن على شكل صهون طائرة والتي اختفت بعد فترة.. لم تُشاهد برديّة تولي مرة أخرى بعد وفاة الأخوين تولي على نحو مرير يطرح العديد من الأسئلة عن صحتها ومضامونها !! ..



■ اكتشاف بعض الرسومات الغامضة في قاعة الأعمدة في معبد سيتي الأول في أبيدوس، وهي رسومات لما يشبه نوعاً من الأطباقي الطائرة الغريبة ..  
فإن كانت هذه الأدلة حقيقة فعلاً فلا شك أن حضارة الفراعنة كانت متقدمة للغاية بسبب هذه العلاقة مع جنس فضائي متتطور بلا شك !!

و القائمة تطول كما قلنا بخصوص أسرار بناء أهرامات الجيزة الغامض ، لكن ما ذكر لوحده يؤكّد أن ما بلغه الفراعنة من تطور علمي ( رياضي ، فلكي ، أجهزة و أدوات ... ) أكبر بكثير مما نعرفه اليوم ، و

إلا لما تمكنا من بنائها و في زمن قياسي و وفق أرقام رياضية ثابتة و دلائل فلكية مدهشة ..

❖ **أسرار الهنود الحمر الغامضة** : و هي كثيرة بدورها و نكتفي مجدداً بذكر بعضها :

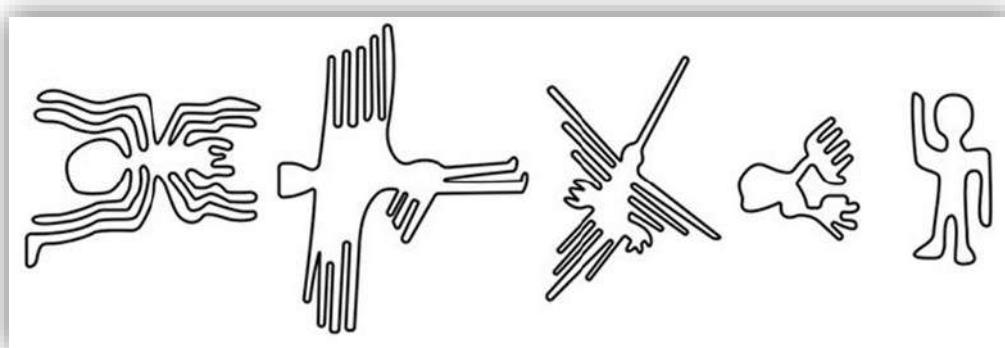
● **بناء الأهرامات المعقد** أيضاً وفق معايير رياضية و فلكية مذهلة بدورهم ..



● **خطوط نازكا في البيرو** : و هي منحوتات عملاقة في الأرض ( جيوغليفات ) تمتد لمسافة مئات الأمتار و تأخذ أشكالاً دقيقة للغاية لحيوانات و رموز ..

و تعود في جذورها للهنود الحمر منذ مئات السنين ، و لا تزال طريقة رسمها لغزاً عصياً على التفسير حتى يومنا هذا ، فدقتها و مساحتها الواسعة يقتضي

بالضرورة متابعتها من السماء أثناء إنجازها ، فكيف  
تمكن الهنود الحمر من فعل ذلك ؟ !



● **تحف كولومبيا** : هي عشرات القطع الذهبية غريبة  
الشكل عثر عليها في دولة كولومبيا ، يمثل بعضها  
مجسمات لهياكل طائرة على نحو غريب لا يتناسب مع  
الحقبة الزمنية التي اكتشفت فيها عندما كان الطيران  
 مجرد حلم غير قابل للتطبيق بالنسبة للبشر ..



فهل تمكن الهنود الحمر من الطيران بالفعل ، هذ قد  
يفسر طريقة رسم خطوط نازكا !!

## ﴿ اكتشافات أثرية غامضة مذهلة : و القائمة

تطول للغاية هنا أيضاً ، نذكر منها :

### ● بطارية بغداد : و هي جهاز مكتشف بالقرب من

بغداد عام **1936** و يعود إلى قبل الميلاد ، و يشابه كثيراً بنية البطاريات المستخدمة حالياً .. و هو اكتشاف خطير ينسف نظرتنا للحضارات القديمة و تطورها

العلمي ..



### ● جهاز كشف الزلازل الصيني : اخترع في القرن 2

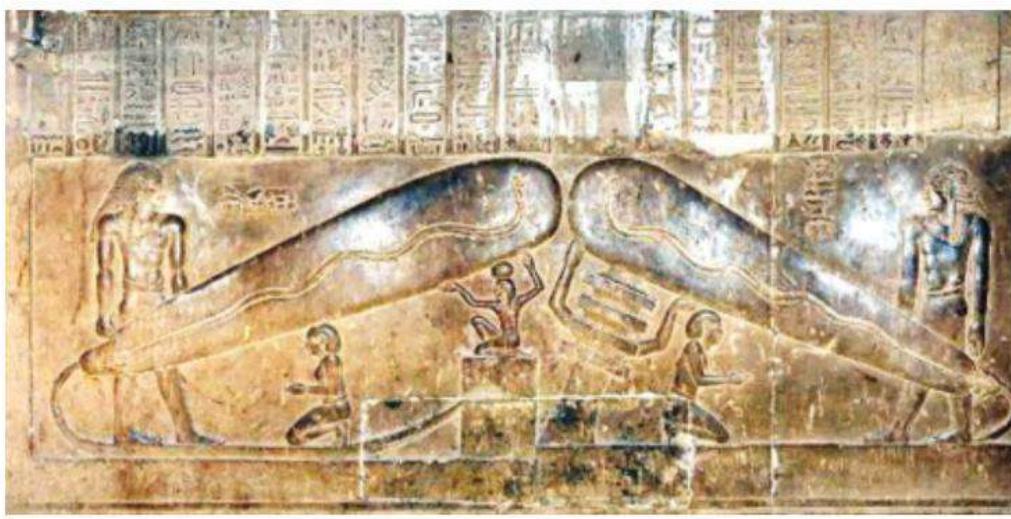
الميلادي من قبل العالم الموسوعي الصيني زانج هينغ ، و هو قادر على كشف الزلازل على بعد مئات الكيلومترات و تحديد جهتها أيضاً ، و كانت آلة هينغ عبارة عن وعاء برونزي كبير يبلغ طوله مترين، يتوسطه عمود استشعاري استخدم لتحسس حركات

الزلزال ، كذلك امتلكت هذه الآلة ثمانية فتوحات على  
 شكل تنانين لتحديد الاتجاهات ، وقبالة كل فتحة وضع  
 إبر صغير على شكل ضفدع ، وبالتزامن مع حدوث  
 الزلزال ، تسقط من إحدى الفتوحات كرة صغيرة داخل  
 فم الضفدع ليتم تحديد اتجاه المنطقة المتضررة من  
 الزلزال حسب اتجاه الضفدع الذي تقع بداخله الكرة ،  
 وتبدأ على الفور عملية نقل المساعدات إلى الجهة  
 المنكوبة .. و هذا الاختراع يسبق اختراع  
 السيموغراف لرصد الزلزال بقرون كثيرة ، فهل هذه  
 اختراعات حضارات بدائية بالفعل ؟!



● اكتشفت علماء الآثار صوراً لما يشبه **المصابيح الكهربائية** إلى حد كبير على أحد مقابر تل العمارنة

في مصر ، أثار الاكتشاف ضجة كبيرة حول تاريخ اكتشاف المصباح الكهربائي بالفعل ، و درجة التطور العلمي عند الفراعنة بالطبع !!



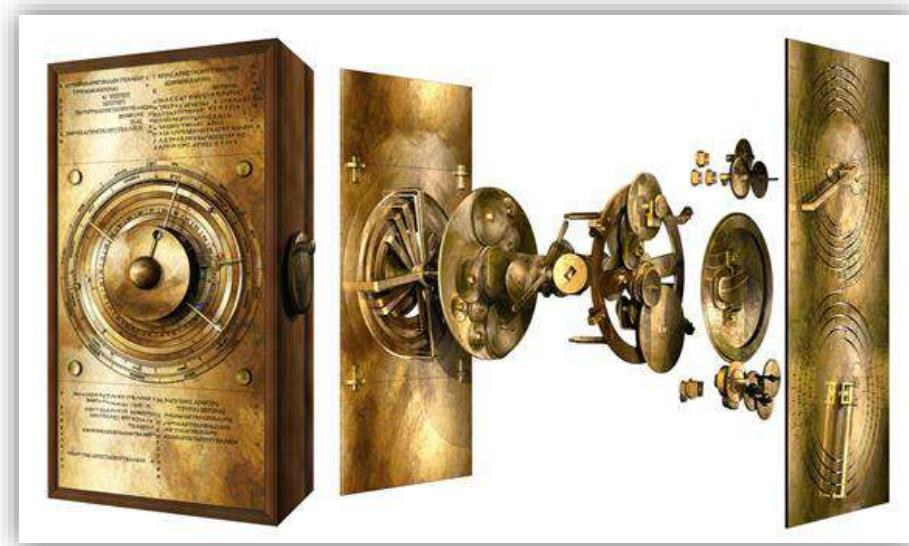
### ● **الأبواب الآلية عند الإغريق : اختر عنها العالم**

والمهندس العظيم هيرون في القرن 1 الميلادي في الإسكندرية، حيث صمم نظام تلك الأبواب باستخدام سلسلة من الحبال و البكرات، و استخدم نظاماً هيدروليكيأً يعتمد على إزاحة الماء الثقيل لتحريك أبواب أحد المعابد اليونانية المهمة في الإسكندرية..

### ● **أول حاسوب في التاريخ : و هو آلة أنتي كيثيرا**

التي تم اكتشافها عام 1900 في حطام سفينة أنتي كيثيرا في البحر الأبيض المتوسط قرب جزيرة أنتي كيثيرا اليونانية ، و هي عبارة عن قطعة أثرية تعود لقبل الميلاد و تمثل آلة ميكانيكية معقدة من التروس

والمسننات، اخترعها الإغريق للحساب الفلكي لموقع الأجرام والتنبؤ الدقيق بالكسوف و لأمور أخرى ربما، وهي معروضة الآن في المتحف الأثري الوطني في أثينا..



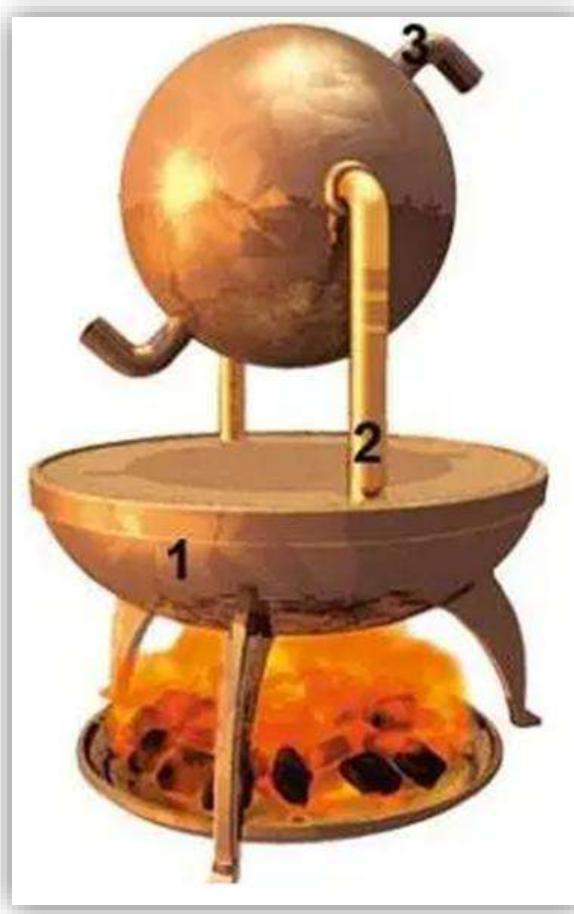
### ● الاستفادة من الطاقة الشمسية عند الفراعنة :

اكتشف علماء الآثار أنّ الفراعنة قاموا باستخدام مواد بسيطة تدعى (السبج) و هو نوع من الزجاج البركاني يتكون في الغالب من السليكون ، لبناء خلايا شمسية بسيطة باستخدام الأسلاك النحاسية أيضاً ، و تعتبر هذه أقدم خلايا شمسية مكتشفة في التاريخ حتى اليوم ..

### ● أول جهاز يستخدم قوة البخار لتوليد الحركة:

حيث اخترع الإغريق جهاز إيلوي بيل هيرون قبل اختراع المحرك البخاري بقرون طويلة ، و هو جهاز

آلی يعمل بالبخار اخترعه المهندس اليوناني هيرون نفسه .. تتكون هذه الأداة المبتكرة من كرة مجوفة يتصل بها أنبوبان منحنيان ، و عندما يتم تسخين الكرة فإن البخار المتولد يتسرّب عبر الأنابيب، مما يتسبّب في دوران الكرة ..



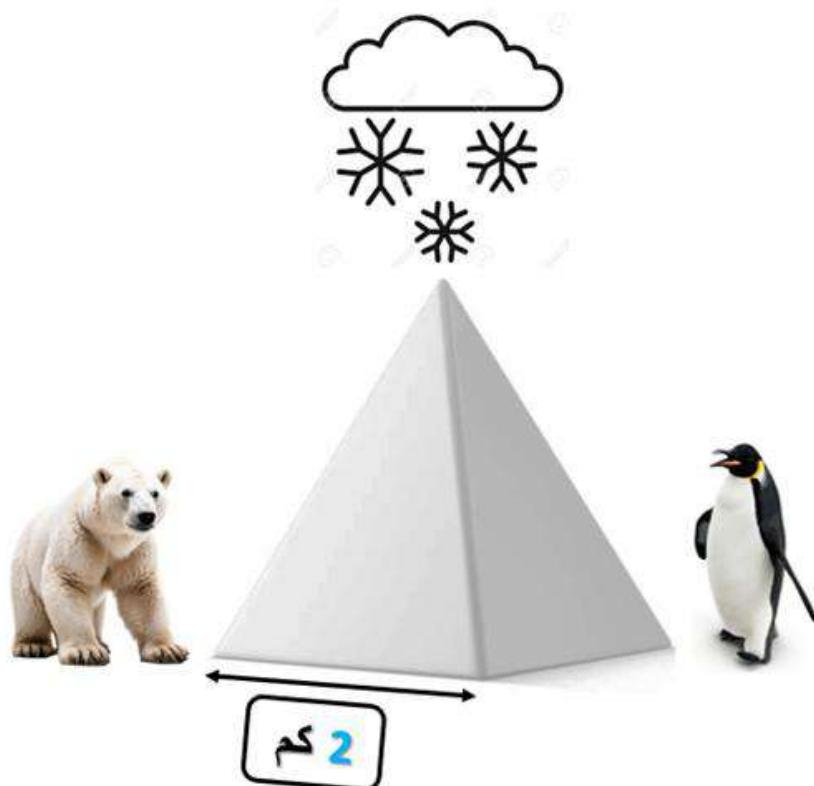
● **آلية البيع الآوتوماتيكية** : ظهرت أول آلية من هذا النوع في القرن 1 الميلادي، لمنع الناس من سرقة المياه المقدسة على يد المخترع هيرون أيضاً ، الذي وضع رافعة في مسار فتحة العملة النقدية ، فإذا وضع أحد الاشخاص عملة سيدفع الماء المقدس من صنبور

مفتوح ، و لكن بمجرد سقوط العمלה المعدنية، تتحرك الرافعة لتغلق صنبور الماء مجدداً ، فلا يأخذ أحد أكثر من حقه و ما دفعه من مال ..

## ● أهرامات غامضة حول العالم : اكتشفت مجموعة

أهرامات في بقاع مختلفة من الأرض لا تزال هوية من بناتها و آلية بنائها لغزاً عويضاً حتى اليوم و نذكر منها:

■ **هرم السوورث في القطب الجنوبي** : و هو هرم عملاق يأخذ شكلاً هرمياً مثالياً طول كل من أضلاع قاعدته 2 كم و ارتفاعه 400 متراً ، اكتشف عام 1935 من الجوّ، و لا يزال لغزاً مبهماً يلفه الغموض من جميع الزوايا ..



## ■ أهرامات يوناجوني الغارقة في اليابان : أهرامات

تحت المياه قرب شواطئ اليابان ، يعتقد البعض أنها جزء صغير من حضارة متطورة كحضارة أطلانتس المفقودة و غرقت لأسباب مشابهة ربما ، و لا يعرف العلماء حتى اليوم أي شيء عن هذه الحضارة ..

## ✿ قصص من التاريخ عن التطور العلمي للحضارات،

و نذكر منها 5 قصص مدهشة للغاية:

● قصة نقل عرش بلقيس من سبا إلى النبي سليمان في غمضة عين كما ذكر في القرآن :

( أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك )

و يقال أن من قام بهذه ( المعجزة العلمية ) هو شخص يدعى **آصف بن برخيا** الذي بلغ مبلغاً مهماً من العلم .. فإن كان الأقدمون قادرين على نقل الأشياء من مكان لآخر عبر مسافات شاسعة ، فما هي درجة التطور التي بلغوها ..؟!

● تم ذكر اكتشاف بعض الخيميائيين القدماء **لحجر**

**الفلاسفة** الذي يحيل أي معدن إلى ذهب في وثائق تاريخية متنوعة المصادر ، و تكرار هذه القصة في جميع الحضارات بمختلف العصور يطرح عشرات

## الأسئلة و إشارات الاستفهام !!



● توجد ثلاثة روايات قديمة عن مادة تعرف باسم **الزجاج المرن**، و تذكر قصة صانع زجاج قدم **لإمبراطور تيبيريوس** في القرن 1 الميلادي و عاً زجاجياً، ألقاه أمامه على الأرض فلم ينكسر فخشى الإمبراطور من انخفاض قيمة المعادن الثمينة بسبب هذا الاختراع المدهش، لذا أمر بقطع رأس المخترع حتى يموت معه سر الزجاج المرن المقاوم للكسر إلى الأبد.

● ذكرت الوثائق التاريخية المتنوعة استخدام **البيزنطيين للنار الإغريقية** في حروبهم البحرية لحرق السفن ، فهي نار لا تنطفئ بالماء بل فقط بالخل و الرمل ، أما الماء يزيدها لهيباً و اشتعالاً ، و ما تزال مكوناتها و طريقة صنعها لغزاً محيراً للعلماء حتى

اليوم ..



## ● ذكرت بعض الروايات قصة **التریاق الشامل ضد جميع السموم** و الذي تم تطويره من قبل الملك

**ميثيراداتس السادس في القرن 1 قبل الميلاد** و يقال أنّ من بين مكوناته الأفيون والأفاعي المفرومة ومزيج من جرّعات صغيرة من السموم ومضاداتها ..

هذه أمثلة بسيطة عن اكتشافات أثرية و قصص تاريخية تؤكد أن ما نعرفه عن التطور العلمي الذي بلغته الحضارات القديمة هو جزء يسير من الحقيقة ( أسرار الرياضيات و الفلك ، الطاقة الشمسية ، المصباح الكهربائي ، الحاسوب ، البطارية ، قوة البخار ، الطائرات .... ) و لا ندري لعل قادم السنوات يزيل الستار عن اكتشافات أغرب بكثير !!

لنعود إلى مستهل مغالطتنا ( متون هرمس ) و كيف  
كان الأوّلون على دراية بكثير من الظواهر العلمية من  
حولنا .. فنصل إلى نتيجة واضحة بأن ( القديم ذهب لا  
**يصادأ** ) و جلّ ما تفعله البشرية الآن هو البناء على ما  
أسسه القدماء أو ربما الوصول إلى مستويات من  
التطور بلغوها بالفعل من قبل دون أن ندرك ذلك ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( **OLD IS GOLD** )  
من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= الحضارات القديمة كانت متخلفة و على الدرجات

الأولى من سلم التطور بالمقارنة بالحضارة البشرية

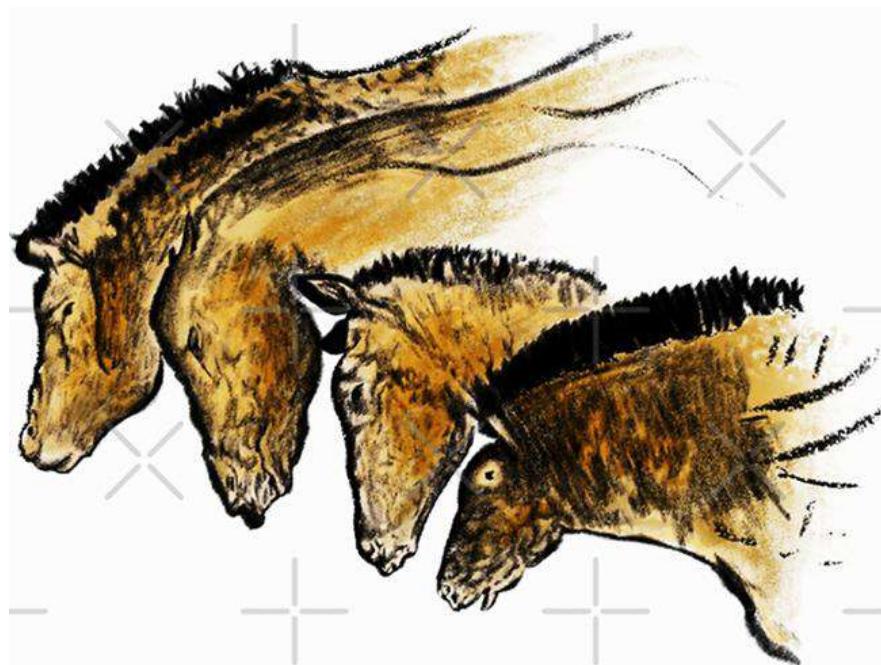
اليوم ..

بل أن نقول :

= إن كثيراً مما اكتشفناه عن الأولين لا يزال لغزاً  
عصياً على الفهم و التفسير بالنسبة لنا رغم تطورنا  
العلمي بالنسبة لهم .. مما يطرح وجهاً نظر قوية بأنّ ما  
بلغوه من تطور علمي أكبر بكثير مما نظنّ ، و السنين  
القادمة ستدهشنا أكثر بلا أدنى شك في هذا الصدد ..

لطالما كانت الصورة النمطية في ذهنا عن إنسان

الكهف مرتبطة بالجهل و التوحّش و التخلف ، لكن الاكتشافات الأثرية المتلاحقة دحضت تماماً هذه الصورة ، فأظهرت رسوماته في كهوف شوفيه في منطقة الأرديةش جنوب فرنسا و التي تعود إلى **20 ألف** سنة، أنه حمل روحًا مرهفة و ذوقاً فنياً رفيعاً ، برسومات دقيقة ملونة للطبيعة و الحيوانات و غيرها ..



كما أنه اكتشف أهم اكتشاف في تاريخ البشرية و الذي كان حجر الزاوية في تطور كل شيء لاحقاً ألا و هو ( النار ) كما أثبتت ذلك دراسات أثرية في كهف وندر ويرك ( المعجزة باللغة المحلية ) في صحراء كالاهاري في جنوب إفريقيا ، حيث عثر على أدوات حجرية متقنة الصنع من اختراعه و بقايا لآثار إضرام نار تعود إلى حوالي **1.8 مليون عام** .. ليثبت كل ذلك

أنّ إنسان الكهف كان فناناً مرهفاً و مخترعاً مميزاً ، و  
مكتشفاً عظيماً منذ ملايين السنين على خلاف الصورة  
المشوهة التي في أذهان الناس عنه ..

و لا ندري لعل نظرتنا للحضارات البشرية القديمة  
كحضارات ( بدائية و متخلفة ) هي صورة مشوهة و  
ظالمة بدروها ستبددها و تدحضها الاكتشافات الأثرية  
القادمة كما فعلت بعض الاكتشافات الحالية و التي أتينا  
على ذكر جزء منها في هذه المغالطة على سبيل المثال  
لا الحصر كي لا نطيل الحديث ..



# **مُخالفة الأعدام**

**( و أَكْمَمْتُ نَفْسِي التَّحْسَابُونْ حَيَاةً !! )**



= هل سمعت آخر الأخبار يا صديقي ؟! .. لقد تم  
أخيراً القبض على القاتل المتسلسل **X** و حكم عليه  
بالإعدام بالكرسي الكهربائي بعد محاكمة قصيرة بسبب  
اعترافه بارتكاب جرائمه و الkm الهائل من الأدلة التي  
عثر عليها في منزله ، و سينفذ الحكم بعد أسبوع .. يا  
له من خبر مفرح !!



= خبر مفرح بلا شك لأرواح الضحايا و لذويهم و  
لعمدة الناس الذين سيسلمون من الأذى بعد الآن ، لكن  
ماذا عن **X** نفسه ؟

= ما حاله ؟

= سيعدم و يغادر الحياة بلا توبة أو تغيير ..

= هذا جزاؤه بالنهاية ..

= كيف تقول ذلك ؟! لا شك بأن هنالك أسباب قاهرة  
تفف خلف تصرفاته هذه .. الإنسان لا يصبح قاتلاً من  
فراغ أو بين ليلة و ضحاها !! فلابد من وجود  
اضطراب عضوي أو نفسي كان المحرك الأساسي  
لأفعاله .. من جهتي و بحكم فضولي بالقراءة عن القتلة  
المتسلسين ، وجدت أن الشيء المشترك بينهم أنهم  
عانوا جميعاً من طفولة صعبة للغاية ، كما أنهم كانوا  
غير مستقررين نفسياً أبداً .. هؤلاء - رغم جرائمهم البشعة  
الكثيرة - لا يستحقون الإعدام بل يستحقون معاملة  
خاصة بغية علاجهم و إعادة تأهيلهم فهم ضحية لا  
تختلف عن ضحاياهم ، بل الحقيقة أنهم أفرغوا غضبهم  
جراء الظلم الذي طالهم على الآخرين كي يشعروا  
بشيء من العدل في حياتهم ..

= انتبه يا صديقي ، أنت بذلك تشرع لكل إنسان عانى  
في حياته كي يصبح مجرماً ..

= أبداً .. صدقني يا صديقي ، لو أن أي إنسان مسالم  
عانى مما يعانيه هؤلاء القتلة المتسلسين من اضطراب  
عضوي أو نفسي خطير لفعل بالضبط ما فعلوه .. من  
لا يرتكب الجرائم لم يصل بعد إلى العتبة الحرجة التي  
يتحول فيها الإنسان إلى وحش بلا رحمة .. بمن في  
ذلك أنا و أنت ..

= و الحل برأيك ؟

= الحل بدراسة هؤلاء طبياً بدقة فائقة لتشخيص حالتهم  
و المباشرة بعلاجيهم .. و عندها فقط تكون قد نفذت حكم

الإعدام الحقيقي و العادل بقتل النسخة المريضة منهم  
التي ارتكبت تلك الجرائم ، لتولد نسخة جديدة طبيعية  
منهم نادمة على ما فعلته في الماضي ..

\*\*\*\*\*

صفحات التاريخ تعج بمئات القتلة المتسلسلين المشهورين الذين قتلوا العشرات بدم بارد من قبيل جاك السفاح أو وحش الأنديز بيورو أونسو لوبيز أو السفاح الوسيم تيد بندي أو سفاح روستوف أندريه تشيكاتيلو أو سفاح باكستان جاوید اقبال أو جيفرى دامر و غيرهم .. و كان يوم إلقاء القبض عليهم عيداً وطنياً تحقق فيه العدالة وسط هتافات الناس المطالبة بإعدامهم .. و في الحقيقة البشر عبر التاريخ تفنوا بطرق إعدام المنافسين أو المجرمين من الشنق إلى المقصلة فالرصاص أو الغاز أو الحقنة السامة ، و ربما الكرسي الكهربائي أو الغرق ... و غيرها ..



و تعددت الأسباب و نتيجتها النهاية واحدة ( موت الإنسان بلا إمكانية للرجوع أو تصحيح الخل الحاصل

في حياته ) ففي الحقيقة هذا الإعدام لم يُعد الضحايا إلى الحياة و لم يجبر قلوب ذويهم المنكسرة و الأهم أنه لم يشرح لنا بالضبط لماذا تحول هؤلاء البشر إلى قلة متسللين بلا مشاعر إنسانية .. بمعنى أنه إعدام مجاني بلا فائدة .. قد يقول البعض أنه أنهى أذى هؤلاء للناس الأبرياء ، لكن السجن لوحده كفيل بتحقيق هذه الغاية كإعدام بالضبط !! و هذه العملية العبثية هي جوهر مغالطتنا الجديدة ( الإعدام ) مع سؤالها الجوهرى التالي :

### ( هل الإعدام فعل عادل بالفعل ؟ و ما الفائدة التي يحصلها المجتمع من تنفيذه ؟ )

كي نجيب على هذا السؤال بشكل أعمق و أوسع سنقوم بمقاربة مغالطتنا من ٣ زوايا هامة ( علمية و دينية و أخلاقية ) كي تتقاطع محاور الأفكار في النهاية بنتيجة مرضية في هذا الصدد ..

و قبل الانطلاق في هذه الرحلة لا بدّ من التمييز بين نوعي الإعدام الأساسيين :

① **الإعدام العقائي** : و هنا يتم إعدام شخص بسبب اختلافه عن المنفذ بالعقيدة الدينية أو السياسية أو العسكرية أو الفكرية .. و هذا هو النوع الأشيع عبر التاريخ .. و بالطبع هذا النوع مرفوض شكلاً و مضموناً .. فالاختلاف بالرأي و التوجه و المعتقد حق

لكل إنسان طالما أنه لا يفرض وجهة نظره بالقوة على الآخرين، بل هذا ما يفعله منفذو الإعدام حرفيًا في هذه الحالة ..

② **الإعدام الجزائي** : و هنا يتم إعدام شخص بسبب ارتكابه لجريمة يخرق القانون و غالباً ما يكون القتل ، لكنه أحياناً ينفذ لأسباب أخرى كالسرقة و الاحتيال و الاغتصاب و غيرها حسب الفترة التاريخية و البقعة الجغرافية .. و هذا النوع هو صميم مغالطتنا التي سنقارب خلالها مدى شرعية و صحة هذا الإجراء ..

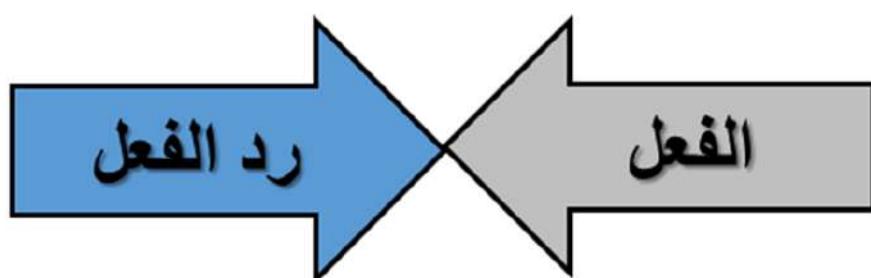
و الآن هيا بنا عزيزي القارئ كي نقارب مغالطتنا من زاويتها الهاامتين ..

### ✿ الزاوية العلمية :

هناك في الفيزياء قانون أيقوني يقول :

( كل فعل رد فعل يساويه بالمقدار و يعاكسه

بالاتجاه )



و هذا القانون ينطبق بدوره على أفعال البشر أنفسهم ..

فمن كان فعل الحياة تجاهه مجبولاً بالحب والرحمة والسلام كان رد فعله عليها من ذات الطبيعة ونفس المقدار .. أما من كان فعل الحياة تجاهه مفعماً بالكره والألم والضياع فلا تتوقع منه رد فعل على الحياة من حوله إلا من ذات الطبيعة ونفس المقدار ، و هكذا ببساطة يولد المجرمون .. و كلما كانت أفعالهم أكثر وحشية فكن على يقين بأن الحياة عاملتهم بنفس هذا المقدار من الوحشية .. و لم تولد وحشيتهم من العدم تماما كالطاقة في هذا الكون ..

و إن قمنا بتحليل الأسباب الكامنة خلف الفعل الإجرامي لبعض الناس ، سنجد **4** أسباب رئيسية تشمل **99%** من المجرمين :

● **مرض عضوي** : كورم القوائم في غدة الكظر الذي يفرز هرمون الأدريناлиين الذي يسبب بدوره نوبات من الغضب الشديد يفقد فيها المريض السيطرة على نفسه تماماً .. أو ورم الخصية المفرز لهرمون الذكورة التستوستيرون الذي يفاقم غريزة المريض الجنسية بشدة وقد يدفعه للاعتداء الجنسي على الآخرين ..



● **مرض نفسي** : و يندرج تحت هذا السبب الغالبية الساحقة من المجرمين ، و للمرض النفسي هنا نوعان:  
= مرض نفسي داخلي بلا تأثير من المحيط و غالباً ما يكون وراثياً أو جينياً ..

= مرض نفسي خارجي بسبب الظروف الشاذة القاهرة التي تحبط بالمريض و خاصة في فترة الطفولة .. وهذا النوع الثاني يشمل القسم الأعظم من المجرمين على وجه أكثر دقة ..



● **حالة تغيب العقل** : كمن يرتكب جريمة و هو تحت وطأة المشروبات الروحية أو المخدرات أو العقاقير ..



◎ **جرائم بالصدفة** : حال اللص الذي يسرق منزلاً فتتطور الحالة إلى عراك مع ساكن المنزل الذي كان يظنه في الخارج فيقتل أحدهما الآخر بدون تفكير .. وقس على هذا المثال ..



و كما ترى عزيزي القارئ .. فالأسباب الأربعة السابقة لا تستدعي إعدام المجرم القاتل فيها .. بل تستدعي تحديد السبب الحقيقي منها و علاج الجاني منه كي نقتل بذلك المجرم المريض الذي ارتكب الجريمة و بنفس الوقت يولد في المجتمع إنسان جديد سويّ نادم على ما فعله .. و الأهم من هذا كله أن نجاة هؤلاء المجرمين من واقعهم السابق المظلم سيدفع كثيرين يعيشون هذا الواقع إلى طلب المساعدة و التشخيص و العلاج قبل ارتكابهم لجرائم بدورهم مما ينقذ المجتمع مما هو أسوأ .. أما من يظن أن الإعدام هو رادع يخيف البشر فيمنعهم من ارتكاب الجرائم .. فللأسف هذا غير

صحيح على الإطلاق .. فالرادع يكون لـإنسانٍ واع سويّ ، أما المجرمون و كما حللنا في الأسباب السابقة فهم غير واعين على الإطلاق و لا يفكرون بعواقب أفعالهم بالأساس !!

## ✿ الزاوية الدينية : يقول البارئ في الذكر الحكيم :

( ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب )

فإن كان القصاص هو إنهاء حياة المجرم بالإعدام ،  
فأين الحياة في ذلك ..؟!

القصاص هو فعل يقتل الجانب المظلوم من الجاني بتحديد سببه و علاجه كي يشعّ الجانب المشرق منه على حياته و حياة الآخرين في المجتمع .. و هنا يتضاد العلاج الطبيعي مع السجن لتحقيق هذه الغاية .. و بالرجوع للأسباب السابقة نجد أن أول سببين قصاصهما هو العلاج العضوي أو النفسي ، أما السببان الآخرين فقصاصهما السجن كي يقلع الإنسان عن الإدمان الخطير أو عن الجرائم الأخرى غير القتل كالسرقة و غيرها .. و هنا لا بد من التنويه إلى نقطة غاية في الأهمية في مغالطتنا و هي **طبيعة السجون في العالم** ، فالغاية من السجن هي ( إعادة تأهيل و بناء الإنسان لتغذية الجانب المشرق منه ) أما ما نراه على أرض الواقع فهو العكس تماماً ( تدمير الإنسان أكثر و تغذية الجانب المظلوم منه ) عبر الإهانة اللفظية و الجسدية ، و افتقار أغلب السجون لمقومات الحياة

الطبيعية ، و غياب التأهيل النفسي و الثقافي و الاجتماعي للمساجين .. ليخرج السجين بعد سنوات من احتجازه أسوأ مما كان .. فإن كان مجرماً قبل دخوله السجن ، كيف سيكون عليه الوضع بعد الإفراج عنه ؟!

و السبب الكامن خلف طبيعة السجون هذه ، هي ببساطة أنّ الحكومة تنظر إلى المجرمين كأشرار لا كضحايا و هنا مربط الفرس في مغالطتنا .. أنت تعامل مع مرضى بحاجة لمداراة و علاج .. و هذا حق لهم و واجب عليك ..



✿ الزاوية الأخلاقية : إن النظرة العامة الشائعة بين البشر عن المجرمين القتلة هي أنهم أشرار و شياطين متجردة من الإنسانية .. و الحقيقة المغيبة المؤلمة في هذه المغالطة و كما حللنا في الزاويتين السابقتين هي أن

المجرمين كما أسلفنا هم ضحايا بأنفسهم كضحاياهم بالضبط .. و رغم قسوة و بشاعة جرائمهم و الخوف الكبير الذي يبثونه في أعماق الناس فإننا يجب ألا نغفل عن هذه الحقيقة .. و أول شيء علينا القيام به بعد إلقاء القبض عليهم هو تحديد السبب الكامن خلف تصرفاتهم و علاجه بالقصاص المناسب كي نكتب لهؤلاء المجرمين حياة جديدة بحق كما أوصانا الخالق .. حياة مفعمة بالتوبة و الندم على ما فعلوه في الماضي و التعويض عن ذلك بأفعال جيدة و خيرة في الحاضر و المستقبل .. و صدقني عزيزي القارئ كلمة اعتذار حقيقية يقولها المجرم التائب بصدق لذوي الضحايا أفضل بآلف مرة من إعدامه ... فالاعتذار الحقيقي قد يجبر الكسور لأنه يمنح ذوي الضحايا شعوراً بأنّ موت أحبتهم أحيا روحًا ميتة أما الإعدام فلن يغير فيها شيئاً بل هو موت يضاف إلى موت بلا نتيجة ..

و لمن يستنكر منح المجرمين فرصة ثانية ليتوبوا في حياتهم عليه أن يتذكر المقوله الأيقونية :

**( كل بني آدم خطاؤون ، و خير الخطائين )**

**التوابون )**

و إن كانت عصمة الأنبياء و الرسل هي عصمة **الرسالة** التي لا ينبغي أن يطالها خلل أو نقص أو عيب ، فإن الأنبياء كأشخاص لم يكونوا معصومين و أخطأوا حتى بعد بعثتهم .. فما قولك ببشر عاديين

أنهكتهم الأمراض العضوية أو النفسية أو غيّب عقلهم  
أو ارتباكوا جرماً بالصدفة في لحظة ارتباك .. ألا  
يستحقون فرصة للتوبة و التغيير عبر تقديم العلاج لهم  
و التأهيل المناسب في سجون مخصصة لهذه الغاية !؟  
تذكر عزيزي القارئ أنّ :

﴿أَدَمُ﴾ أول الأنبياء و أبو البشر افتح عهد البشرية  
بخطيئة عصيان أمر خالقه كما ذكر القرآن :

( و عصى أَدَمَ رَبَّهِ فَغَوَى )

﴿نُوحٌ﴾ ناجى ربه أن ينقذ ابنه من الطوفان رغم يقينه  
بفسوقه و كأنه يلتمس عذراً بحكم رابطة الدماء لا  
رابطة الأخلاق ..

﴿مُوسَى﴾ قتل شخصاً بطريق الخطأ فسامحه الله و  
بعثهنبياً كما ذكر القرآن :

( و قتلت نفساً فنجيناك من الغم )

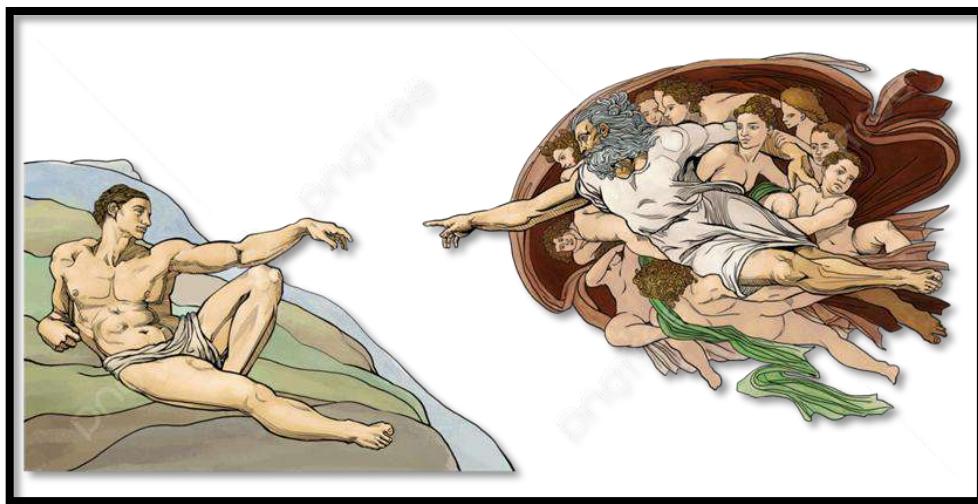
﴿السيد المسيح﴾ في الرواية المسيحية ضعف أمام  
آلام الصليب و عاتب الله بقوله ( لماذا تخليت عنّي يا  
أبّي ! )

﴿نبي الرحمة محمد﴾ عاتبه الله بشدة بشأن تجاهله  
لابن أم كلثوم الأعمى عندما أراد الحديث منه في قوله

تعالى :

### ( عبس و تولى إذ جاءه الأعمى )

فإن ارتكب الأنبياء الأخطاء في حياتهم و غفر لها الله لهم ، فمن هم البشر كي لا يغفروا لبشر عاديين أخطاءهم ففيتم قصاصهم بقصاص يبعث فيهم الحياة السوية الخيرة من جديد ؟ !



\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمعاشرتنا الحساسة للغاية ( الإعدام )

من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= هذا القاتل مجرم شرير تلبسه الشيطان .. اقتلوه و  
خلصوا المجتمع من شره و آذاه ..

بل ألا نقول :

= غضب الناس من المجرمين مبرر بسبب وحشية  
جرائمهم و خسارة أحبابهم .. لكن يجب ألا يعمي هذا

الغضب بصرنا و بصيرتنا ، بل أن نفكر بهدوء و تجرد بأنه ما من إنسان يرتكب جريمة من فراغ ، و لا بدّ من وجود مرض أو حالة مغيبة للعقل أو ظرف طارئ سبب قيامه بذلك .. و علينا تحديد هذا السبب بدقة ثم علاجه ، فالقصاص من المجرم لا يكون بإنهاء حياته كلها ، بل بإنهاء حياته السوداء السابقة كي تشرق حياة بيضاء على سنواته اللاحقة ..

يشيع في العائلات حول العالم مطالبة الأهل لأبنائهم بالدراسة و التفوق .. لكن بنفس الوقت نجد العائلة لا تشجع أبناءها على ذلك ، و لا تؤمن لهم الظروف المناسبة لإنجاز ذلك فتسود الخلافات و المشاكل العائلية اليومية فيها و التي تجعل الطالب يعيش في جو مكهرب من القلق و الخوف ، أو ألا يساعد الآباء أبناءهم في واجباتهم أو متابعة سلوكهم في المدرسة بالتواصل مع أساتذتهم، أو تجاهل إصابة الأبناء ببعض الحالات الصحية التي تسبب عدم القدرة على التحصيل الدراسي كمتلازمة فرط النشاط و نقص الانتباه مثلاً و غيرها من الأمور .. و بمحصلة كل هذه الظروف يفشل الطالب في دراسته أخيراً و يسقط في امتحاناته فيجن جنون الآباء عليه و يعاقبونه على فشله .. لكن بالأخذ بعين الاعتبار للظروف السابقة ، من يستحق العقاب في القصة؟! من هو الجاني و من هو الضحية؟! و كيف ينبغي التعامل مع الطالب كي ينجح بالفعل؟!

هذه هي باختصار قصة المجرمين في المجتمع عزيزي  
القارئ بين الجاني بعيون الناس و الضحية بعيون  
الواقع ..



ξ ξ ξ

# **مُخالفة لغة الصورة**

**( بألف كمة و مبني )**



قام اليوتيوبر عاطف برفع فيديو جديد على قناته الثقافية على اليوتيوب التي تحمل اسم ( لغة الصورة ) ، و كان محتواه على الشكل التالي :

(( وراء كل صورة حكاية تختصر الكثير و الكثير من الأفكار و الواقع و الذكريات ، و في حلقة اليوم سنتحدث عن صورة جديدة أعتبرها بحسب رأيي أعظم و أشهر صورة في العصر الحديث ، لأنها ببساطة تختزل واقع البشرية الراهن .. إنها صورة ( النسر و الطفلة الإفريقية ) التي التقطها المصور الفوتوغرافي الجنوب إفريقي **كيفن كارتر** عام 1993 ..



و الصورة تجسد طفلة صغيرة من جنوب السودان هزيلة القوام للغاية بسبب الجوع و هي مرتمية على الأرض لا تقوى على الحركة من ضعف عضلاتها ، في حين يقف خلفها نسر كبير الحجم متظراً موتها

## بفارغ الصبر ليتغذى على جسدها الواهن ..



و تعتبر هذه من أكثر الصور الصادمة و المأساوية في العالم التي نشرتها صحيفة نيويورك تايمز ، و لا شك في ذلك ، فهذه الصورة المؤلمة تختصر واقع الحياة على كوكب الأرض الذي لا يكترث فيه البشر لأخوتهم في الإنسانية ، فنجد ميزانيات مرعبة لدول العالم قاطبة تذهب للتسلح بغية قتال بعضها ، و لا تخصص و لو جزء بسيط منها لمساعدة البشر الأقل حظاً حول العالم كحال كثيرين في قارة أفريقيا ، علماً أن قيام كل دولة من دول العالم بمنح جزء سنوي ثابت من ميزانيتها لهم سيحدث فارقاً هائلاً في حياتهم ، فتستحيل أهداف الميزانيات من قتل البشر إلى إحيائهم و الفارق شاسع بين الحالتين ، فشتان بين من يهب الحياة و بين من ينهيها ..

و صورة النسر و الطفلة الإفريقية غدت من أشهر صور العالم ، و ستبقى حية إلى نهاية البشرية كونها تجمّد الزمن الرديء في لحظة تشهد على جريمة إنسانية يشترك بها جميع البشر بلا مبالغة ، و بسبب المشهد الممزق للقلب فيها لم يتحمل المصوّر كيّف الحياة أكثر و انتحر بعدها بعام 1994 عن عمر 33 سنة في شاحنته الخاصة قرب عاصمة جنوب إفريقيا جوهانسبرغ بعد أن ترك رسالته الأخيرة التي تنصّ على :

(( أنا آسف جداً .. لكنني أدركت أنّ ألم الحياة يفوق متعتها بكثير لدرجة أن المتعة أصبحت غير موجودة... أنا مكتب .. تطاردني ذكريات حية من عمليات القتل والجثث والغضب والألم لأطفال يتضورون جوعاً أو جرحى، من المجانين المولعين بإطلاق النار و أغلبهم من الشرطة، من الجلادين القاتلة... ذهبت للانضمام إلى كين إن كنت محظوظاً لتلك الدرجة ))

و في السطر الأخير أشاره الي صديقه القريب من قلبه كين الذي كان قد توفي مؤخراً..

فهل نتوقع صحوة إنسانية للعالم بمدّ يد المساعدة للأقل حظاً من البشر على الكوكب ، أم سيتتابع العالم بإتفاق الميزانيات الضخمة على السلاح و الترفيه و غيرها من الأمور الكمالية في حين يعيش الملايين حول العالم

ضمن ظروف تفتقر لأبسط مقومات الحياة البشرية و هي الحياة نفسها !؟ كلي أمل بأن تتغير بوصلة العالم في هذا الصدد نحو الاتجاه الصحيح ..

و هكذا نكون قد وصلنا إلى ختام حلقة اليوم المختصرة كالعادة .. و إلى اللقاء في حلقات جديدة مع صور أيقونية مميزة أخرى ))

\*\*\*\*\*

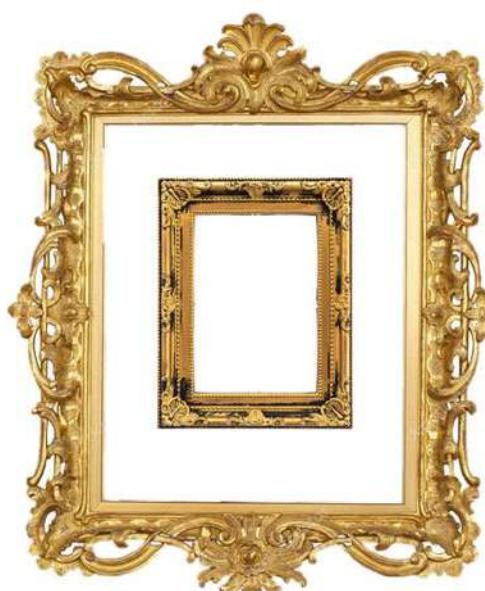
## الصورة ..

هذا الكائن الخرافي الساحر و الهارب من الأساطير بقواه الغامضة الفريدة و المتنوعة ، من قدرته على سرقة الزمن بخفة و تجميد الوقت في لحظة إلى الإخبار عن حقائق كثيرة و إيصال أفكار أكثر و سرد ذكريات طويلة بفصاحة و بلاغة دون أن ينطق بأي كلمة ! الشاهد على الماضي و المؤوث للحاضر و ما ستكون عليه آثارنا في المستقبل القادم التي ستروي حكايتها للأجيال اللاحقة .. **لتكون الصورة بذلك أقوى سلاح عرفته البشرية دون أن يطلق رصاصة واحدة ،** بل لا يعدو كونه سنتميرات قليلة من الورق لا أكثر .. فهل البشر في حياتهم اليومية يمنحون الصورة مكانتها الرفيعة هذه ؟ أم أنهم اعتادوا على تجاهلها و أفوا تعليقها على الجدران أو نسيانها على الرفوف و في

ألبومات الصور ليصبح صديقها الوحيد في الحياة غباراً  
متراكم في مغالطة ظالمة تجحف بحق هذا الكائن  
الأسطوري و تجعل منه يتيماً لا يسأل عنه أحد !

في الحقيقة و بكل أسف الخيار الثاني هو الواقع ، لذا  
إكراماً لهذا الكائن اليتيم الفريد و في محاولة لرفع  
المظلومية عنه ، سناحول في هذه المغالطة أن ندلله  
أكثر فنمنه بعض الوقت و الاهتمام بمسح الغبار عن  
وجهه الجميل لإبراز ميزاته المذهلة و قواه السحرية ،  
كما لو كنّا نلتقط صورة تذكارية للصورة ذاتها و ذلك  
عبر **4** صور رئيسية :

- ① حياة الصورة في ألبوم صور ..
- ② الصورة بـألف كلمة و معنى ..
- ③ العين البشرية أفضل كاميرا في التاريخ ..
- ④ صور أيقونية من متحف صور التاريخ ..



فهيا بنا عزيزي القارئ خلال الصفحات التالية نجّمّد  
الزمن للحظات على صورة مغالطة جديدة تنضم إلى  
متحف أدمغتنا ، فتبقى لزمنٍ طويل تروي حكاية  
الصورة في صورة ..

## ① حياة الصورة في ألبوم الصور :

كلمة تصوير أو فوتوغرافي ذات اصل إغريقي يتتألف  
من شقين ( **فوتو و تعني الضوء** ) و ( **غرافي و تعني الرسم** ) أي باللغة الإغريقية كلمة تصوير تعني **الرسم بالضوء** و هو اسم شاعري حالم للغاية يليق بها !!

و في الحقيقة محاولة تجميد الزمن و الأحداث بصورة  
قديم قدم البشرية فنجد إنسان الكهف مثلاً يرسم المناظر  
الطبيعية من حوله على جدران الكهوف كنوع من  
التوثيق ، و خير مثال على ذلك رسوماته المكتشفة في  
كهوف شوفيه في منطقة الأردش جنوب فرنسا و التي  
تعود إلى **20 ألف سنة**، و تثبت أنه حمل روحًا مرهفة  
و ذوقاً فنياً رفيعاً ، برسومات دقيقة ملونة للطبيعة و  
الحيوانات و غيرها ثم تطورت تقنيات الرسم أكثر عبر  
آلاف السنين .. أما تاريخ التصوير الفوتوغرافي فيعود  
لاكتشاف مبادئ الكاميرا المعتمة أو المظلمة على يد  
العالم ابن الهيثم في القرن **9 للميلاد**، والذي كان له  
تجارب عديدة في مجال البصريّات، ثم بقي الأمر على

حالة حتى عام **1800** ، وذلك عند قيام العالم الإنجليزي **توماس ويدجورود** بأول محاولة موثقة للتصوير الفوتوغرافي ولكنها انتهت بالفشل ، و في منتصف العشرينيات من القرن **19** نجح المخترع و الفيزيائي الفرنسي **نسيفور نيبيس** بالتقاط أول صورة فوتوغرافية على الرغم من سوء جودتها في البداية، ثم استمر مساعدته **لويس داجير** في محاولاته و نجح بأول عملية تصوير تم الإعلان عنها، وقد تطلب هذه العملية التعرض للكاميرا لدقائق ليتم إنتاج صورة واضحة بتفاصيلها الدقيقة، وتم تقديم هذه الكاميرا بشكلٍ تجاري في عام **1839**، ويُعتبر هذا التاريخ هو الميلاد العملي للتصوير .. ثم طور العالم الإنجليزي **وليم فوكس تالبوت** هذه التقنية أكثر..



و حديثاً سعى العلماء إلى تقليل الوقت اللازم لالتقاط الصورة إلى ثوانٍ معدودة، وأخيراً أصبحت تحتاج إلى بضعة أجزاء من الثانية و ظهرت أشكال أخرى من التصوير بعيداً عن الكاميرا الكلاسيكية و ذلك باستعمال الهواتف بشكلٍ واسع ليصبح التصوير أحد أشييع

الهوايات حول العالم و وسائل التواصل الاجتماعي  
تشهد على ذلك !!



## ② الصورة بـألف كلمة و معنى :

لعلّ صورة واحدة ( لوحة أو كاريكاتير أو صورة فوتوغرافية ) بسيطة تحمل في طياتها آلاف المعاني و الأفكار العميقـة ، كما تخبرك بكثيرٍ من الحقائق و المعلومات كحال صورة النسر و الطفلة الإفريقية في مقدمة مغالطتنا ، فأحياناً الصورة الواحدة تخزل عشرات الكتب بالفعل .. لتصدق العبارـة الأيقونـية :

### ( الصورة تساوي ألف كلمة )

و في الحقيقة هذه العبارـة استخدمـت منذ زـمن بعيد و بمختلف اللغـات فنجد ما يـشابهـها في باللغـة الفـرنـسـية عندما قال نـابـليـون بـونـاـبرـت:

**( الرسم الجيد أفضل من الكلام الطويل )**

و لاحقاً في عام **1862** كتب الكاتب الروسي إيفان توركينيف في كتابه الآباء و الأبناء :

**( يريني الرسم بلمرة واحدة ما قد ينشر على عشر صفحات من كتاب )**

و في اللغة الإنجليزية استخدم هذا المصطلح في مقال نشر في جريدة فلاندرر عام **1911** يتحدث عن الصحافة والدعائية على النحو التالي :

**( استخدم الصورة فإنها تساوي ألف كلمة )**

في إشارة إلى أنّ الفكرة المعقدة يمكن إيصالها فقط من خلال صورة واحدة و ما أقواه من سلاحٍ أعزل !!



### ③ العين البشرية أفضل كاميرا في التاريخ :

فكرة قليلاً عزيزى القارئ بهذه الحقيقة الغريبة :

( إنك مع كل رمثة عين تصور لحظة من الحياة  
كمنظر أو حادثة توثق من خلالها ما جرى ، وتخيل  
عدد الصور المربع التي التقاطتها عيناك خلال  
حياتك )



فبشكل عام يرمي الإنسان العادي من **10 إلى 12** مرة في الدقيقة، أي أكثر من **6** مليون رمثة في السنة ، فإن عاش الإنسان بالمتوسط **60** سنة فسيرمي مش خلالها قرابة **400** مليون رمثة !! تخيل أنك تصور هذا العدد الهائل من الصور في حياتك بتتنوع مضمونها

من لحظات سعيدة إلى حوادث مؤلمة إلى أحلام يقظة  
 انتهاءً بالصور الأخرى التي تشاهدتها بنفسك على  
 الأجهزة الالكترونية أو شاشات التلفاز و السينما و  
 غيرها .. أي أنّ الفصّ القفوي في دماغك عبارة عن  
 ألبوم صور يضم **400** مليون صورة مبهرة .. و هذا  
 أنت كفرد واحد ، فتخيل المتحف الذي يضم لوحات كل  
 البشر الذين سيعيشون على هذا الكوكب و وراء كل  
 لوحة منها حكاية فريدة.. نظرية مذهلة بكل ما تحمله  
 الكلمة أو بالأحرى الصورة من معنى !!



#### ④ صور أيقونية من متحف صور التاريخ :

في صفحات التاريخ أحداث كثيرة مفصلية و هامة و  
 البعض منها تم توثيقه بعدسات الكاميرا ليصبح صوراً  
 أيقونية للذكرى ، لنتعرّف سوياً على أبرز هذه الصور :

## ❖ عندما نطقت الكاميرا بأولى كلماتها :

أول صورة التقطتها عدسة الكاميرا كانت بيد المخترع الفرنسي نيسفور نيبس عام 1827، وتحمل عنوان : ( منظر من النافذة في لو غرا ) و نرى في الصورة أدناه الصورة الأصلية إلى اليسار و النسخة المحسنة المُعاد تلوينها إلى اليمين ..



## ❖ عندما يصبح الإنسان فأر تجرب :

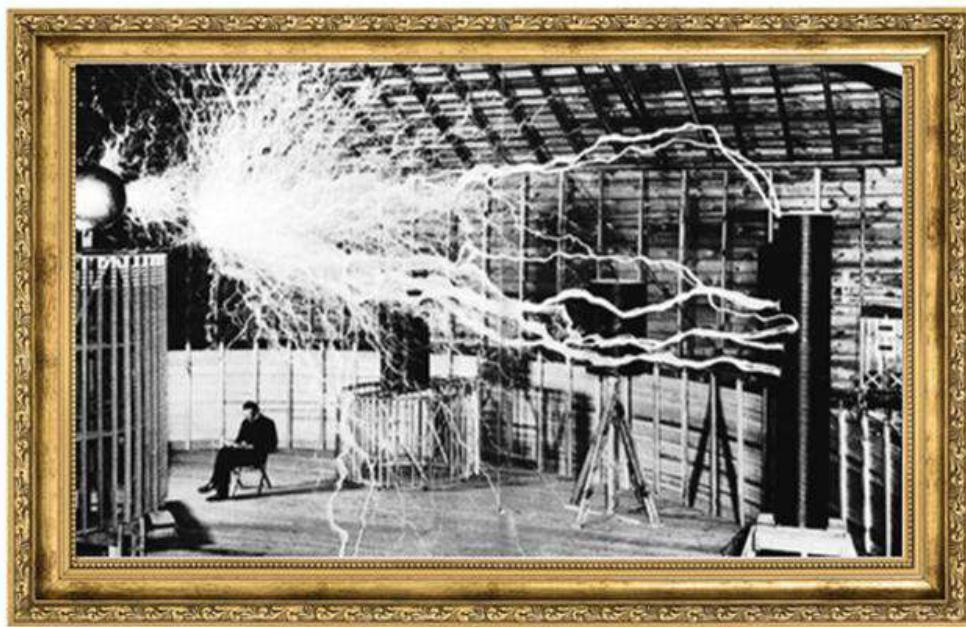
نقل رائد الفضاء الروسي الكبير فلاديمير كوماروف للعمل على برنامج سويوز الفضائي رفقة كل من يوري جاجارين و ألكسي ليونوف.. وأثناء تلك الفترة، لاحظ الجميع وجود العديد من المشاكل بتصميم المركبة الفضائية فاتجهوا إلى المسؤولين عن البرنامج الفضائي للاستفسار والتعبير عن قلقهم .. تم تجاهل كلامهم ، لذا راسل جاجارين القائد السوفيتي ليونيد بريجنيف شخصياً أملاً في لفت انتباهه لما يحصل دون فائدة

مجدداً.. ثم اختير كوماروف سنة 1967، لقيادة المركبة سويوز 1 وعین زميله جاجارين كبديل له في حالة الطوارئ .. ومع ملاحظته للمعايير السيئة التي صممـت بها هذه المركبة ، وافق كوماروف على إنجاز المهمة أملأاً في إنقاذ حياة زميله جاجارين في حال قيامه برفض المهمة ، بشرط أن تجرى جنازـته بتـابوت مفتوح في حال وفاته كـي يـشاهد العالم كـله فـطـاعة ما اقتـرـفـه رؤـسـاؤـه بـتـجـاهـلـ عـيـوبـ المـرـكـبـةـ الفـضـائـيـةـ .. و لـلـأـسـفـ هذاـ ماـ حدـثـ بالـفـعـلـ إـذـ تـحـطـمـتـ المـرـكـبـةـ الفـضـائـيـةـ بـسـبـبـ العـيـوبـ الـكـثـيرـةـ فـيـهاـ ، وـ كـانـتـ آـخـرـ كـلـمـاتـ كـوـمـارـوـفـ هيـ شـتـمـ وـ لـعـنـ قـادـتـهـ الـذـينـ فـرـضـواـ عـلـيـهـ هـذـهـ الـعـلـمـيـةـ الـانـتـهـارـيـةـ .. وـ فـيـ الصـورـةـ أـدـنـاهـ تـظـهـرـ جـثـةـ كـوـمـارـوـفـ المـتـفـحـمـةـ بـعـدـ اـسـتـخـراـجـهاـ مـنـ أـنـقـاضـ المـرـكـبـةـ الفـضـائـيـةـ المـتـحـطـمـةـ لـيـشـهـدـ الـعـالـمـ قـاطـبـةـ عـلـىـ جـرـيمـةـ قـتـلـهـ هـذـهـ إـلـىـ الأـبـدـ !! ..



## ❖ التوتر عالٍ ، لكن السلام الداخلي أعلى :

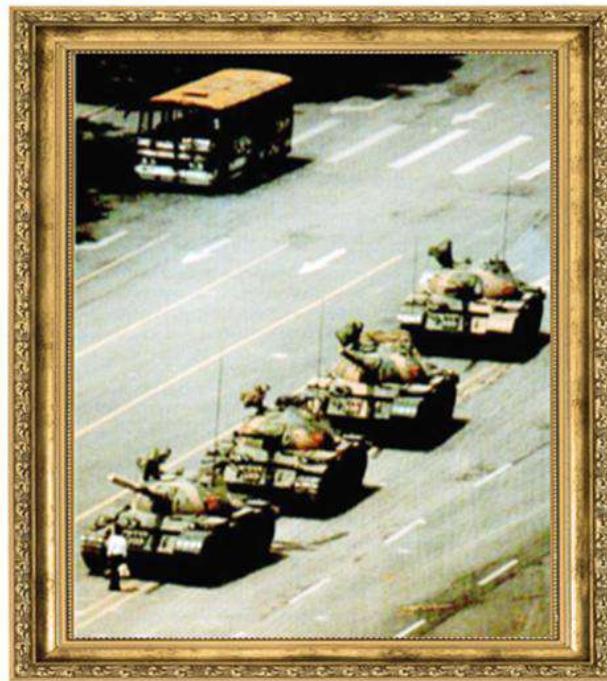
صورة تظهر العالم الصربي الأمريكي نيكولا تيسلا يجلس داخل معمله، وحوله موجات من الجهاز المرسل المكبر ( الطاقة الكهربائية اللاسلكية ) عام 1899 ..



## ❖ رجل أعزل يوقف رتل الدبابات :

بعد مجررة تيانمرين في الصين عام 1989 و التي راح ضحيتها مئاتآلاف الطلاب المتظاهرين، وقف متظاهر واحد أمام رتل من الدبابات العسكرية في البلاد، وقام خمسة مصورين على الأقل بتسجيل هذه اللحظة، التي أصبحت رمزاً لمحابهة القوة والسلطة والاضطهاد ، وفاز المصور تشارلي كول بجائزة الصحافة العالمية على نسخته من هذه الصورة ، لكن مصير الرجل الذي جابه الدبابات لا يزال مجهولاً إلى

الآن..



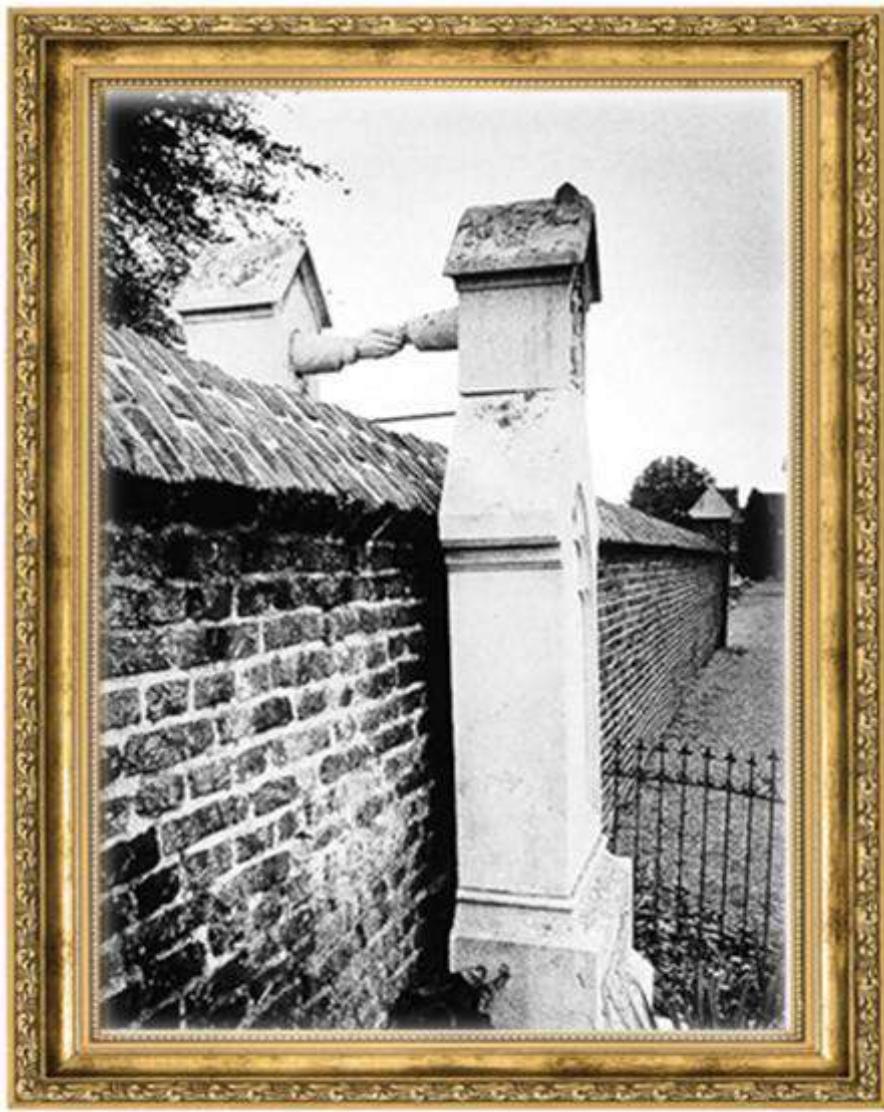
## ❖ أول صورة فوتوغرافية لِإنسان :

الأمريكية هانا ستيلى التي ولدت عام **1746**، كانت  
أول إنسان حي يتم التقاط صورته وذلك في عام  
**...1840**



## ❖ فرقتنا الطوائف و جمعتنا القبور :

في هولندا عام **1888**، لم يسمح بburial امرأة كاثوليكية في نفس المقبرة مع زوجها البروتستانتي لاختلاف المذاهب الدينية .. وهذا كان الحل لإبقاءهما معاً !!



## ❖ لن تفنى الأرض وهناك شجاع واحد عليها :

رجل واحد شجاع رفض أن يؤدي التحية النازية والقططه الكاميرا وهو يعقد يديه على حجره عام

..1936



### ❖ لحظة سقوط جدار برلين :

وثقت هذه الصورة لحظة سقوط جدار برلين عام **1989** بعد بنائه عام **1961** ، وهي اللحظة التاريخية التي اتاحت فيها الألمانيتين الشرقيه و الغربية في جمهورية واحدة ..



## ❖ اللحظة التي أذهبت حرباً وأنجبت رعباً :

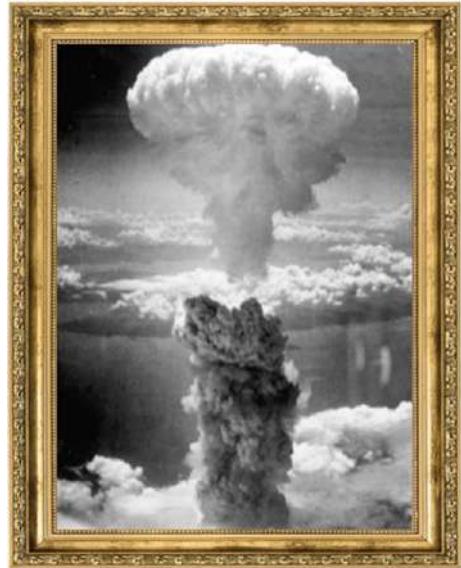
صورة تجمع ألبرت أينشتاين و ليو زيلارد أثناء كتابتهما للرسالة التي تم تسليمها إلى الرئيس روزفلت في عام **1939** ، والتي أدت إلى إنشاء مشروع مانهاتن السري الذي نتج عنه عام **1945** أول قنبلة ذرية في العالم ثم القاؤها على هيروشيما لتفتح أبواب العالم على مستقبل جديد مرعب للجميع ..



## ❖ هرمدون تصوّر من رقادها :

لن ينسى التاريخ صورة سحابة الدخان تلك التي حملت معها أرواح **150** ألف إنسان حين أُلقيت القنبلة النووية على مدينة ناجازaki اليابانية عام **1945** بعد أيام من

قبلة هيرشيماء..



### ❀ قبلة حب ونهاية حرب :

قام المصور ألفريد أيسنستاديد بالتقاط صورة لرجل في البحرية الأمريكية وهو يقبل امرأة في ساحة تايمز سكوير بمدينة نيويورك، لتصبح هذه الصورة أيقونة تعبّر عن الفرح بنهاية الحرب العالمية الثانية..



## ❖ والنجم إذا هوى !! :

قام ريتشارد درو بالتقاط هذه الصورة لرجل قفز من أحد أبراج التجارة العالمية خلال هجومات **11 سبتمبر/أيلول** عام **2001**، وأحدثت الصورة ضجة كبيرة بحجة عدم مراعاتها للمشاعر الإنسانية، إلا أن المصور رأى في هذا الرجل ( جندياً مجهولاً ) ..



## ❖ عندما كان المال أرخص من الخشب :

تظهر الصورة حرق الأموال خلال أزمة التضخم في ألمانيا عام **1920**.. حيث كان المال أرخص من

## الفحم والخشب ..



الصورة لغة عالمية يفهمها جميع البشر دون أن تحتاج للتفسير بأي كلمة ، و هذا أحد جوانب أسطورة الصورة الساحرة .. جماد صغير يروي حكايات و يعبر عن أفكار عميقه و يحمد الوقت في لحظات كنا سعديين فيها كولادة أو نجاح أو أوقات طيبة .. أو في لحظات ألمت الكآبة بظلالها علينا كوفاة أو هزيمة أو غيرها .. و تبقى عين الإنسان أعظم كاميرا في التاريخ لا تتوقف عن التقاط الصور و رصد الأحداث طالما هنالك نفس في جسد الإنسان .. مما جعل التصوير من أجمل و أشيع الهوايات و أكثرها فائدة و متعة .. و لا عجب أن يكون أحد أسماء الله الحسنى هو (**المصور**) .. فالكون من حولنا يعج بالصور المذهلة التي توحد خالقها و نوّتها

كبشر بأعيننا ..

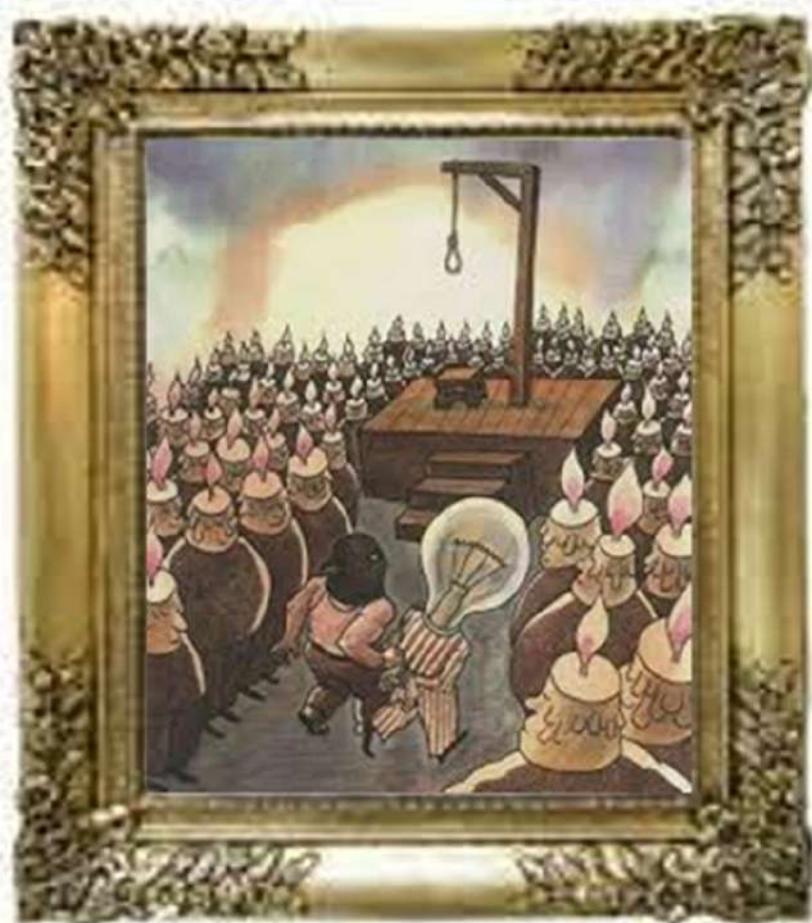


\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( **لغة الصورة** ) ،  
من الأنسب ألا نقول بعد الآن :  
= لماذا كل هذا التهليل للصورة ؟ إنها مجرد قطعة من  
الورق المقوى كجماد أخرس !!  
بل أن نقول :  
= الصورة أفعى خطيب و أبلغ فيلسوف .. إنها تلخص  
كتباً كاملة في مشهد وحيد ، أو تعبر عن أفكار عميقة  
و عظيمة ببساط طريقة .. إنها أسطورة حقيقة يظلمها  
الناس برميها على الرفوف أو هجرانها في الألبومات أو

تعليقها و نسيانها على الجدران ليصبح صديقها الوحيد  
في النهاية غبار يفسد وجهها الجميل ..

في سلسلة مغالطاتنا هذه نعمد بشكل مقصود إلى تدليل  
هذا الكائن الأسطوري بمسح الغبار عنه و إعادةه إلى  
الحياة بالإكثار من الصور في صفحاتنا ، و لا شك أنّ  
الصورة المناسبة في المكان المناسب توفر علينا  
صفحات طويلة من الشرح و توصل أفكارنا الهدافة  
بأقصر الطرق ..



# **بلورات الزمن ...**

## محتوى الكتاب :

- مغالطة **SOS** ( في البدء كانت البيضة )
- مغالطة إلى أقصى الأرض ( تشتت بأحلامك )
- مغالطة طائر الفينيق ( ليس كمثلها بلد )
- مغالطة ما كسر لا يصلح ( فلسفة كينتسوجي )
- مغالطة بثورات الزمن ( التاريخ يعيد نفسه )
- مغالطة ماذا لو ؟ ( ذكريات لم تحدث بعد )
- مغالطة العملاقة ( سدّ ذي القرنين )
- مغالطة فن الرد ( الحمير تعرف بعضها )
- مغالطة الانحياز المعرفي ( العمى غير المقصود )
- مغالطة عرافة الفساد ( مفارقة سورويتس )
- مغالطة لغة سليمان ( الوعي غير البشري )
- مغالطة **H2O** ( و جعلنا من الماء كل شيء حي )
- مغالطة كرتى غاليليو ( الحياة أصبحت أسهل !! )
- مغالطة خريطة الكنز ( وشم السماء = الثالوث المقدس )
- مغالطة التجيم ( بروج السماء )
- مغالطة **OLD IS GOLD** ( علوم الأولين )
- مغالطة الإعدام ( و لكم في القصاص حياة )
- مغالطة لغة الصورة ( بآلف الكلمة و معنى )

